



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

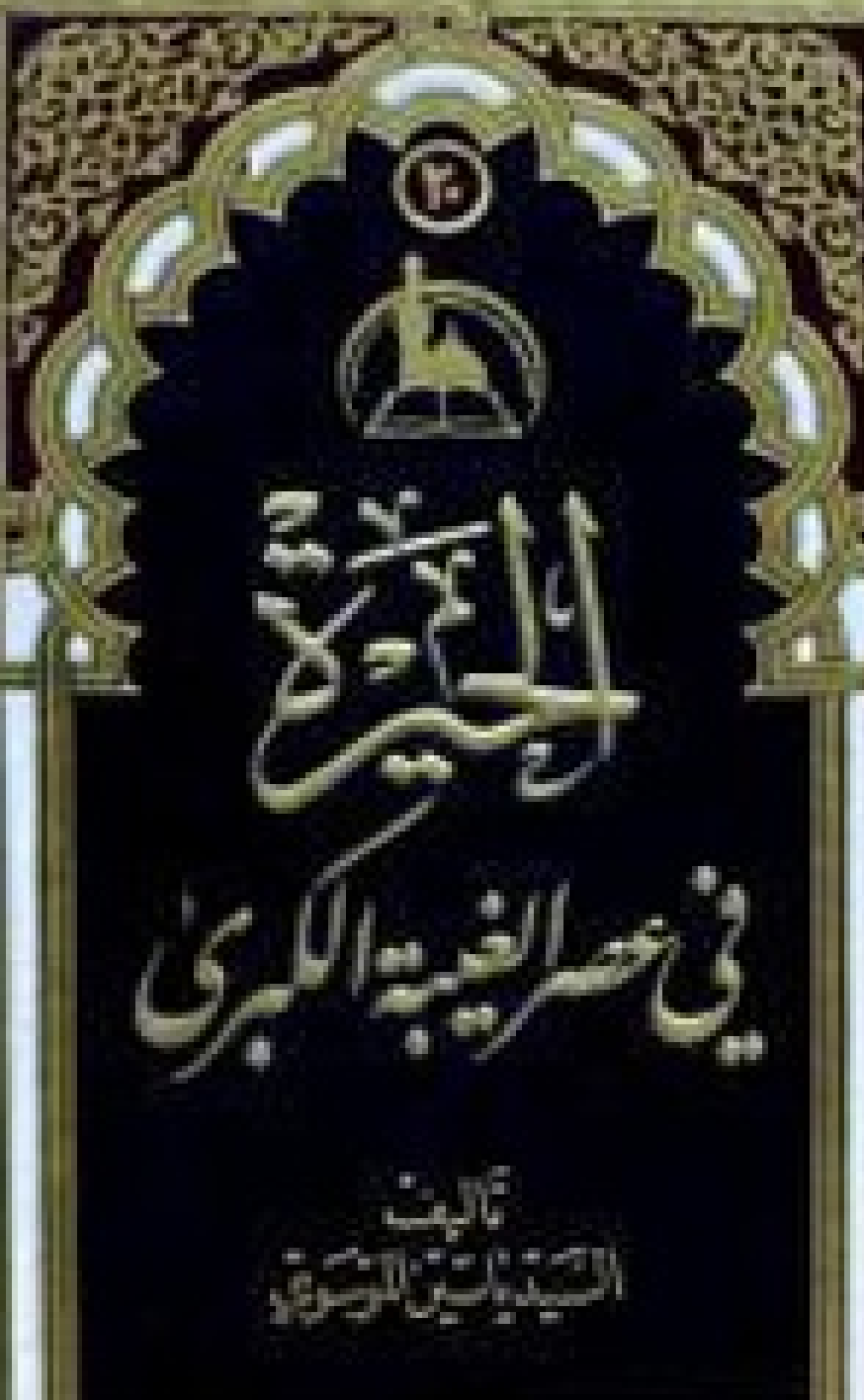
اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



الشيخ الفقيه الكبير

تأليف
السيد زين العابدين

مكتبة دار الفقه
بمكة المكرمة
الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحيره في عصر الغيبه الكبرى

كاتب:

ياسين موسى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
9	الحيره فى عصر الغيبه الكبرى
9	اشارة
9	اشارة
13	الاهداء
15	المقدمة
25	الحيرة فى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
37	معانى الحيرة فى الروايات الشريفة
37	اشارة
39	1 _ الحيرة من معرفة الإمام الحجة الغائب عجل الله فرجه الشريف
39	2 _ حيرة العقيدة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف
40	3 _ الحيرة أمام شبهات المنحرفين
42	4 _ الحيرة من تحصيل الحكم الواقعي
44	5 _ حيرة العاشقين
49	امتحانات عصر الغيبة
49	اشارة
51	الامتحان الأول
54	الامتحان الثاني
61	ما هي فائدة الامتحان؟
73	ضرورة التمهيص
83	فِيَتْ أَمْر الزمان
95	الفتنة فى آخر الزمان
95	اشارة

- 123 فتن آخر الزمان في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..
- 123 اشارة ..
- 126 النحو الأول: الفتن العامة ..
- 144 النحو الثاني: الفتنة في الدين ..
- 144 اشارة ..
- 145 فتنة الدين في صورتها الأولى: (الابتعاد عن الدين) ..
- 153 فتنة الدين الحق في صورتها الثانية: الابتعاد عن التشيع الولائي ..
- 163 الفتنة محيرةٌ مُضَلَّةٌ ..
- 167 ولكن هل ظهرت هذه الفتنة الصمء الصيلم..؟ ..
- 169 معالم الفتنة المعاصرة ..
- 169 اشارة ..
- 178 ما هو الحل؟ وكيف الخلاص من الفتنة؟ ..
- 178 اشارة ..
- 179 1 __ التمسك بالقرآن الكريم ..
- 183 2 __ التمسك بتقوى الله (عز وجل) ..
- 184 3 __ التمسك بأهل البيت عليهم السلام ..
- 193 4 __ التمسك بالعلماء ..
- 197 5 __ التوجه بالدعاء للنجاة من الفتن ..
- 198 6 __ معرفة أسباب الفتنة ..
- 199 أما البدعة.. ..
- 200 طرق البدعة ..
- 204 دور الشك في الفتنة ..
- 207 أدعية الحيرة ..
- 221 بحث في أسانيد أدعية الغيبة ..

221	اشارة
223	سند الدعاء الأول
223	اشارة
223	السند الأول
229	السند الثاني
235	السند الثالث
244	السند الرابع
247	السند الخامس
251	السند السادس
252	السند السابع
253	السند الثامن
253	السند التاسع
254	السند العاشر
254	سند الدعاء الثاني
254	اشارة
257	السند الأول
265	السند الثاني للدعاء الثاني
269	سند الدعاء الثالث
269	اشارة
270	البحث في السند الأول للدعاء الثالث
288	البحث في السند الثاني للدعاء الثالث
293	نصوص أدعية الغيبة
293	اشارة
295	الدعاء الأول
299	الدعاء الثاني

301 الدعاء الثالث

305 المصادر

313 المحتويات

318 تعريف مركز

الحيرة في عصر الغيبة الكبرى

إشارة

الموسوى، ياسين.

الحيرة في عصر الغيبة الكبرى/ تأليف ياسين الموسوى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، 1429ق. - 2008م.

303 ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ 20).

المصادر: ص. 297 - 300؛ وكذلك في الحاشية.

1. محمد بن الحسن (عج)، الامام الثاني عشر، 256ق. - الغيبة. 2. المهذوية - انتظار. 3. الفتن والملاحم ____ احاديث. ألف. عنوان.

98 ح 8 م / 4 / BP 224

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

الحيرة في عصر الغيبة الكبرى

تأليف السيد ياسين الموسوي

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1429هـ - 2008م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

أقدم هذا البحث المتواضع هدية إلى سيدي ومولاي صاحب العصي والميسم

إلى منْ تشرب إلى رؤيته الأعناق.

إلى بقية الله الأعظم، وصراطه الأقوم...

سيدي المفدى! نحن بانتظارك، وقد زادت سنون الانتظار على الألف، وما زال المستضعفون ينتظرونك لتخرج فتداوى جروحهم، وتردّ ظلاماتهم، وتملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وتأخذ بوثرک وثأرك لأُمَّك الزهراء وجدك الحسين عليه السلام.

في عصر كثر فيه المدّعون الدّجالون يبقى نورک المغيّب هو الشهود الذي يكشف زيفهم.

.. فتقبّله من عبدک الراجى ياسين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ومنكرى فضائلهم من الأولين والآخرين، وبعد:

عالجنا في بحث (الحيرة في عصر الغيبة الصغرى) باعتبارها المشكلة الاجتماعية والدينية التي برزت في المجتمع الشيعي بعد وفاة الأمام العسكري عليه السلام بسبب صعوبة اللقاء ببقية الله في الأرضين عجل الله فرجه الشريف.

وكما وجدنا جملة من الأحاديث قد سمّت المرحلة التاريخية الممتدة من وفاة أبيه عليه السلام إلى يوم ظهوره بالحيرة، مما وُلد استقهماً آخر عن سبب تسمية عصر غيبة الأمام عجل الله فرجه الشريف بالحيرة، تأكد لدينا في البحث السابق أن الحيرة قد انتهت في بداية الغيبة الصغرى، بعدما لم يكن لها عمق يؤهلها في أن تسمى بالظاهرة.

وقمنا في هذا القسم من بحث (الحيرة في عصر الغيبة الكبرى) بتوضيح معنى الحيرة الذي استخدم في الأحاديث الشريفة، وأكدنا أن الكلمة لم تكن مختصة بمعنى (الشك) و(الارتياب) وإنما هي تشمل معاني أخرى جميلة معبرة عن مفاهيم أصيلة كحيرة العاشقين، وحيرة العارفين.

وقد يوآد الاعتقاد بامام غائب يمتنع الوصول إليه، ومشاهدته بالطرق السهلة المتعارفة بين الناس حالاتٍ من الغموض قد عكسها بعض المستشرقين فى منظومة (الغنوصية) الاعتقادية كحال المذاهب الباطنية التاريخية والمعاصرة، مثل الإسماعيلية المنتشرة فى كثير من بقاع الأرض.

وقد تصطدم هذه الدعوى الباطنية المضفاة على العقيدة المهدوية الإمامية بسهولة الفكرة، بما يمكن تقبلها بعيدة عن الغموض والإبطان.

فان الإمامية يعتقدون بوجود إمام حى يعيش حياته بشكل طبيعى وعادى فى الأرض، يأكل ويتحرك ويقوم ويصلى، ويغيث المضطرين الملتجأين إليه، كل ذلك بشكل عادى كباقى البشر، ولكنه مجهول الهوية نظراً للظروف الأمنية اللازمة الضرورية من أجل حفظ حياته، وأنه عجل الله فرجه الشريف لا يختلف عنهم بشى إلا بطول حياته.

وهذا أمر ممكن بذاته، بل انه وقع بالنسبة لكثير من الناس الآخرين الذين عمّروا حياةً طويلةً متفاوتة فيما بينهم، كالخضر عليه السلام الذى عاصر نبى الله موسى (على نبينا وآله و عليه السلام) وما زال حياً، والنبى نوح الذى عمّر ما يقارب الثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.

وقد كتب كثير من العلماء كتباً وفصولاً اختصت بتعداد اسماء وأحوال أولئك المعمّرين.

فالإمام عجل الله فرجه الشريف فى عقيدة الإمامية يمارس الدور نفسه الذى كان قد مارسه أبأؤه الأئمة المعصومون عليهم السلام باختلاف بسيط وهو انتقال عمله ونشاطه من

العلن إلى السرّ، كما كانت هناك فترات في حياة كثير من الأئمة المعصومين عليهم السلام قد مارسوا نشاط الإمامة سرّاً، استجابة للظروف الأمنية، أو الاضطهاد الذي لاقوه، أو كونهم سجنوا في ظلّات المطامير في دولة بني العباس.

كما أخذ موقع الإمامة عند الإمامية مفهوماً أوسع من الإمامة السياسية الذي يتبناه المنهج السنيّ؛ وشمل عندهم مواقع أخرى كونية وأرضية، قد سُمّيت بعض بنودها بالولاية التكوينية، والولاية التشريعية.

ويمارس الإمام المعصوم عليه السلام ولايته الكونية والتكوينية، كما كان يمارسها أبأوه عليهم السلام وهو أمر لا يرتبط بقبول الإنسان أو عدم قبوله، فلا مدخلية له به، وإنما يرتبط به بمقدار محدود جداً وهو (موضوع الاعتقاد). وليس لهذا الاعتقاد تأثير أو ردّ فعل على الإمام نفسه عليه السلام، سواء اعتقد الناس بأن للمعصوم عليه السلام مثل هذا الدور، أو ليس للمعصوم عليه السلام مثل هذا الدور؛ وإنما ينفع هذا الاعتقاد الإنسان نفسه، ويؤثر على سيره التكاملية الكونية بما أراد الله عزوجل من خلقه له وجعله خليفته في الأرض.

وأما المواقع التي تمنع الظروف الأمنية من قيام الإمام عجل الله فرجه الشريف بنفسه القدسية بها، فانه قد أوكل من بداية الغيبة القيام بها إلى غيره من الأمة، وخصّها بالفقهاء رواة أحاديثهم عليهم السلام، كما سبقت الإشارة إلى هذا الموضوع في البحث السابق.

والفقهاء أو عدول المؤمنين على اختلاف النظرية عند فقهاء الشيعة الامامية __ يمارسون كلّ ما يحتاجه الناس من الأنشطة الاجتماعية والسياسية والتربوية والثقافية التي يحتاجون لممارستها تحت قيادة القائد الإمام.

فالأمة من حيث العموم أو الأفراد في حِلٍّ من الإمام المعصوم للقيام بأنشطتهم الفردية والعامّة، مادام الإمام عليه السلام غائباً، ولكن بلحاظ أن انحصار تلك الحرية العامة ضمن ضوابط ودائرة القوانين الكلية التي شخصتها الشريعة المقدسة بما ورد عن أهل بيت العصمة والطاهرة عليهم السلام.

وربما يأتي سؤال آخر يقول: إذا كان الإمام عجل الله فرجه الشريف موجوداً يمارس عمله، فلماذا لا يظهر بشخصه وشخصيته، ولماذا يبقى غائباً في سرّ الله عز وجل؟.

فتكون الإجابة بحسب نهج علم الكلام الشيعي الامامي القديم واضحة وهي: أنه يخاف القتل كما قُتِلَ آباؤه عليهم السلام.

وهذا الجواب المَدْرَسِي صحيح بنفسه، ويعبّر عن مستوى من مستويات معرفة أسباب الغيبة، كما نصّت عليه بعض الروايات الشريفة، ولكنه يبقى محتاجاً إلى تفسيرات عادية تتناسب مع الطبيعة الحياتية العادية للبشر. وعليه فمن طبيعي الحال أن خوف الإمام عجل الله فرجه الشريف لم يكن هو الخوف الذي يعترى الطبيعة البشرية من ضعف المزاج، أو الانهزام أمام المجهول، وإنما المقصود من خوف القتل المنسوب إليه عجل الله فرجه الشريف خوفه على العقيدة والخريطة الإلهية للكون. وأنّه عجل الله فرجه الشريف هو الوعد الالهي الموعود لمهمّة إتمام مراحلها ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، ولذلك فهو ومن موقع المسؤولية الإلهية يحرص على حفظ ذاته المقدسة، فيلجأ إلى استخدام الأسلوب لاختفاء هويته من أجل أن تكون بعيدة عن القتل، ليستطيع القيام بمهمته الكونية التاريخية في الوقت الذي يحدده الله عز وجل.

روى الصدوق بسندٍ صحيح عن أبان وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لابدٌ للغلام من غيبة.

ف قيل له: ولم يا رسول الله؟.

قال: يخاف عليه (1).

وبالإضافة إلى صحة هذا الجواب، فإن موضوع الغيبة يبقى من الأسرار الإلهية التي تعجز العقول عن كنه معرفتها، وأن كل ما نجده من أجوبة وإنما هي تقف في واقع الأجوبة التقريبية التي يستطيع الانسان من خلالها أن يقرب الفكرة إلى عقله العملي فيعضمها يتصورها.

وتبقى أسباب الغيبة من الأفكار التي لا يمكن للعقل البشرى المرتكز بمعارفه على الادراكات الحسية التجريبية أن يدركها على واقعها الفلسفى الإلهى بعمقها الكونى.

وهذا ما نجده واضحاً فى الرواية التي رواها الصدوق بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها، يرتاب فيها كل مبطل.

فقلت له: ولم جعلت فداك؟.

قال:

لأمر لم يؤذن لنا فى كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة فى غيبته؟.

فقال:

وجه الحكمة فى غيبته وجه الحكمة فى غيبات مَنْ تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره.

إن وجه الحكمة فى ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل! إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغَيْبٌ من غَيْبِ الله؛ ومتى علمنا أنَّه عز وجل حكيم، صدّقنا بأن أفعاله كُلُّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشفٍ لنا⁽¹⁾.

وليس هذا الاعتقاد من الغنوصية غير المفسّرة للاعتقاد؛ لأن النصوص الدينية الشريفة قد أعطت أجوبة تنزيلية أخرى هى غير نسبة الغيبة للغيب؛ وهى أجوبة تصلح للاعتقاد، ولا تدخل فى معانى التقية، وإظهار ما ليس هو الواقع، كما هو الحال فى المعتقدات الغنوصية.

ولكن الكون كله مملوء بالأسرار، والغيوب ولا يمكن لأى فلسفة مادية وواقعية أن تجيب عن كل مبهمات وأسرار الكون، وبالطريقة الحسية والتجريبية نفسها. ولذلك فهى تضطر فى كثير من الأحيان أن توكل تفسير كثير من الحقائق الغيبية الكونية إلى الغيب نفسه، ولا تتدخل فى شىء من مداليه أو تفاصيله.

1- علل الشرائع، الصدوق، باب 179، الحديث 8، ج 1، ص 246.

وأما بالنسبة إلى فلسفة (الغيبية) بمنظورها الحسى والتجريبى فإن أحد واجهات الأجوبة التقريبية تقول: إن للإمام المهدي عج مهمة كونية عظيمة، وأرضية كبرى. ولا يمكنه أن يقوم بهذه المهمة إلا إذا كانت البشرية مؤهلة لتحمل هذه المهمة.

فمشكلة عدم ظهوره وقيامه بهذه المهمة، تعود الى عجز البشرية عن القيام بالدور البشرى والإنسانى.

فلذلك فهو عجل الله فرجه الشريف يساهم من موقع الإمامة (وهو فى المجتمع غائب بهويته حاضر بشخصه ووجوده الشريف) فى تربية البشرية وتأهيلها لاجل أن تصل إلى مستوى قدرتها على تحمل مسؤولية الظهور.

ويدخل ضمن هذا التفسير للغيبية مراحل التطور والتكامل الإنسانى والكونى، المعتمدة أساساً على أن التغيير مرتبط بالإنسان نفسه، فهو وحده القادر على القيام بهذا الدور الكونى المهم؛ ولذلك سوف يُنصَبُ جهد الإمام عجل الله فرجه الشريف بصورة الكبرى على تربية الإنسان النوع، وتكميل البشرية لتكون بالمستوى المناسب للمهمة.

ومن هنا تدخل مسألة الامتحان والتمحيص المرتبطة بالفتن الدينية المتنوعة، ليخرج الإنسان منها منتصراً.

وأجلى نص يوضح حقيقة تربية هذا الإنسان ليصل إلى مستوى المهمة، ولا يمكنه أن يتجاوز هذه المرحلة إلا بالتمحيص والامتحان، ويكون ذلك بالنجاح والخروج من الفتن دون أن تؤثر فيه شيئاً، ما رواه النعمانى فى الغيبة بإسناده عن مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته:

كونوا في الناس كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل بها كما يفعل. خالطوا الناس بأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فإن لكل امرئ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب.

أما إنكم لن تروا ما تحبون و ما تأملون ____ يا معشر الشيعة ____ حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا كالكلج في العين، أو كالملح في الطعام، وهو أقل الزاد.

وسأضرب لكم في ذلك مثلاً:

وهو كمثّل رجل كان له طعام قد ذرّاه، وغربله، ونقّاه، وجعله في بيت، وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثم فتح الباب عنه، فإذا السوس قد وقع فيه. ثمّ أخرجّه، ونقّاه، وذرّاه، ثمّ جعله في البيت، وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثمّ فتح الباب عنه فإذا السوس قد وقع فيه وأخرجّه، ونقّاه، وذرّاه، ثمّ جعله في البيت، وأغلق عليه الباب، ثمّ أخرجّه بعد حين فوجده قد وقع فيه السوس، ففعل فيه كما فعل مراراً.. حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر الذي لا يضرّه السوس شيئاً.

وكذلك انتم تمحصكم الفتن حتى لا يبقى إلا عصابة لا تضربها الفتن شيئاً⁽¹⁾.

1- الغيبة / النعماني / ص 33 __ 34 (المقدمة). ومثله مع اختلاف يسير جداً أو رده في: ص 217، الباب 12، الحديث 17، بإسناده عن الأصمغ بن لباتة.

وتدخل جميع هذه الأدوار والمراحل من تاريخ الإنسان والبشرية في محور الحيرة، لأنها تعبر عن الحركة التكاملية في فهم الحياة والإنسان والكون، بعيدة عن المفهوم السلبي التراجعي المتخلف الذى يتكور في الشك والارتياب، فإننا قد وجدنا النصوص الشريفة تدم الحيرة السلبية التي تمثلها الشكوك والظنون. مثل ما جاء في الصحيفة السجادية قول الإمام السجاد عليه السلام:

إن الشكوك والظنون لواقع الفتن.

وقبل أن انهى مقدمة هذا البحث الشريف. فاني أحببت أن أؤكد القول بأن كتابة هذا البحث قد تمت في حدود سنة 1419 هـ في جوار حرم السيدة زينب عليها السلام في دمشق الشام، ولكن الظروف القاهرة قد عرقلت نشره، مع أننا كنا قد أتممنا كتابته مع القسم الأول منه، والذي قد وفقنا الله عزوجل لنشره في سنة 1424هـ __ 2003م، ولكن شقيقه بقي في ملفات الانتظار ليأخذ دوره.

أسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والمغفرة، وأن يعجّل فرج وليّه وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه.

جوار حرم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبى الفضل عليه السلام __ كربلاء المقدسة ليلة الخامس من شهر رمضان المبارك 1428هـ.

الخيرة في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لقد واجهتنا مجموعة من الروايات الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام ذكرت كلمة (الحيرة) من خلال حديثها عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف خاتم الأئمة المعصومين عليهم السلام، ونصّت تلك الروايات على ضرورة وجود هذه الحيرة في الفترة الأولى من إمامته. وهي مرحلة ما قبل ظهوره عجل الله فرجه الشريف، وإقامته عدالة الله (عزّ وجل) التي سوف تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بلا استثناء.

وقد وجدنا بعض تلك الروايات قد سمّت نفس تلك المرحلة الأولى من إمامته وهي المرحلة الممتدة من ساعة وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام إلى يوم ظهوره عجل الله فرجه الشريف باسم (الحيرة) وقد عبّرت عنها بلفظ الحيرة المساوق للغيبة.

وقد وجدنا بعض تلك الروايات الأخرى ذكرت الحيرة باعتبارها من ملازمات الغيبة.

ولا إشكال في أن استخدام الأئمة عليهم السلام لكلمة الحيرة بمعنى الغيبة كان مجازياً لما سوف يلازم تلك الفترة في جميع أزمانها من معاني الحيرة التي سوف نتعرض لها بعد قليل إن شاء الله تعالى.

ومن الطبيعي أن تكون الحيرة الأشد والأصعب، والتي لا تنتهي إلا بظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي غيبته نفسها.

فبينما وجدنا الحيرة بالمعنى الذى تقدم الحديث عنه فى القسم الأول من هذا البحث (وهو الشك فى وجوده عجل الله فرجه الشريف) لم تلبث مدة طويلة، بل انتهت فى بدايات أمرها، وظهر الحق جلياً لذى عينين، فلا حيرة ولا حائر، بل صار لدى كل شيعى يقين ثابتاً عميق بوجوده، ويتعامل مع إمامه علمياً وعملياً بكل أحاسيسه وحواسه.

لكننا نجد الإنسان الشيعى بقى من يوم ولادة إمامه عجل الله فرجه الشريف إلى يوم ظهوره (سلام الله عليه) يعيش الحيرة بمعانيها الثانية التى لا تنقضى إلا بعد أن يأذن الله (عز وجل).

ولم تكن هذه الحيرة من أقسام حيرة الشاك بوجوده (أعوذ بالله تعالى) وإنما هى من أقسام حيرة المتيقن بوجوده عجل الله فرجه الشريف.

وقد تكون هذه الحيرة بتشخصها بمعانيها شديدة وكبيرة على قلب الإنسان الشيعى ومصيره، لأنها تمثل الامتحان الإلهى له لاختباره بالمحن والفتن، من أجل أن يؤهله لتحمل مسؤولية إقامة الأحكام الإلهية بأرقى تجلياتها فى الكون، بعد ظهور الإمام المعد لتلك المهمة العظمى.

ومن تلك الروايات التى تحدثت عن هذه الحيرة:

(1) روى الشيخ الطوسى عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام قال: فى القائم شبهة من يوسف. قلت: وما هو؟ قال:

الحيرة والغيبة (1).

(2) وروى الثقة الجليل الشيخ الخزاز القمي الرازي بإسناده عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه، فسلم فردّ أبو عبد الله عليه السلام الجواب؛ ثم قال: (يا بن رسول الله ناولني يدك أقبليها).

فاعطاه يده، فقبّلها؛ ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

ما يُبكيك يا شيخ؟.

قال: جُعِلْتُ فداك أقيمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر، وهذه السنة، وقد كبرت سنّي ودقّ عظمي، واقترب أجلى ولا أرى ما أحب، أراكم معتلين مشرّدين وأرى عدوكم يطيطون بالأجنحة، فكيف لا أبكي؟!.

فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال:

يا شيخ إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن ثقله، فقال عليه السلام إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فقال الشيخ: لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر. قال عليه السلام:

يا شيخ إن قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعليّ يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب علي، وعليّ يخرج من صلب ابني هذا — وأشار إلى موسى عليه السلام؛ وهذا خرج من صلبى. نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون.

فقال الشيخ: يا سيدى بعضكم أفضل من بعض؟ قال:

لا، نحن فى الفضل سواء، ولكنَّ بعضنا أعلم من بعض.

ثم قال:

يا شيخ، والله لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وإنَّ شيعتنا يقعون فى فتنة وحريرة فى غيبته، هناك يثبت على هده المخلصون(1)، اللهم أعنهم على ذلك(2).

(3) وروى الثقة الجليل الخزاز بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(أن الله (تبارك وتعالى) أطلع إلى الأرض أطلاعة فاختارنى منها فجعلنى نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرنى أن أتخذه أخاً ووصياً وخليفةً ووزيراً، فعلىّ منى وأنا من على، وهو زوج ابنتى، وأبو سبطى الحسن والحسين، ألا وإن الله (تبارك وتعالى) جعلنى وإياهم حُججاً على عباده، وجعل من صلّب الحسين عليه السلام أئمة ليقومون، بأمرى ويحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى ومهدى أمتى، أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحريرة مُظلمة

1- فى كفاية الأثر المطبوع (المخلصين) وهو خطأ نحوى، ولكن فى الصراط المستقيم للبياضى ج2، ص242 كما أثبتناه فى الأصل وقد نقله عن كفاية الخزاز مما رجحنا أن تكون النسخة المطبوعة مصحفة، ولا نحتاج إلى تبرير الاختلاف بأنه (قراءة).

2- كفاية الأثر / ص260 __ 262.

فيعلن أمر الله ويظهر دين الحق ويؤيد بنصر الله، ويُنصر بملائكة الله فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً(1).

(4) وروى الخزاز بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً(2).

(5) وروى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له:

(يا أمير المؤمنين مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض؟ أرغبةً منك فيها؟.

قال:

لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط، ولكنني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام، ويهتدى فيها آخرون.

1- كفاية الأثر / ص 10.

2- كفاية الأثر / ص 67.

قلت: يا مولاي فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال:

ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين.

فقلت: وإن هذا الأمر لكائن؟ فقال:

نعم كما إنه مخلوق، وأننى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة.

قال: قلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ قال:

ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات، وإرادات، وغايات، ونهايات(1).

(6) وروى الصدوق بإسناده عن إبراهيم بن عطية عن أم هانئ الثقفية، قالت: غدوتُ على سيدى محمد بن على الباقر عليه السلام فقلتُ له: يا سيدى آية فى كتاب الله (عز وجل) عَرَضْتُ بِقَلْبِي فَأَقْلَقْتَنِي، وَأَسْهَرْتَ لَيْلِي. قال:

فَسَلَى يَا أُمَّ هَانِئِ.

قالت: قلت: يا سيدى قول الله (عز وجل):

((فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُحَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)).

قال:

نَعَمْ الْمَسْأَلَةُ سَأَلْتَنِي يَا أُمَّ هَانِئِ، هَذَا مَوْلُودٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ هُوَ الْمَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْعَتْرَةِ، تَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ،

1- الغيبة / الطوسى ص 165 / ح 127، ورواه الصدوق فى كمال الدين / ص 288 / ح 1، والنعمانى فى غيبته / ص 60 / ح 4.

ويهدى فيها أقوام، فيا طوبى لكِ إن أدركتية، ويا طوبى لمن أدركه(1).

(7) وروى الصدوق بإسناده عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إنَّ في القائمِ سُنَّةً من يوسف.

قلت: كأنك تذكر خبره، أو غيبته؟ فقال لى:

وما تنكر هذه الأمة أشباه الخنازير إنَّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وباعوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم:

((أنا يوسف وهذا أخى)).

فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله (عزّ وجل) فى وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته عنهم؟ لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله (تبارك وتعالى) أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة فى تسعة أيام إلى مصر؛ فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله (عزّ وجل) يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم، ويمشى فى أسواقهم، ويطأ بسطّهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله (عزّ وجل) له أن يعرفهم نفسه كما

أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم:

((قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنْ أَيْسُرَ لِي وَذَا أَخِي)) (1).

(8) وروى الصدوق بإسناده عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً) (2).

(9) وروى الصدوق بإسناده عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام: أنه قال: (التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام:

فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟.

1- كمال الدين / ص 144 / ح 11.

2- كمال الدين / ص 287 / باب 25 / ح 5.

فقال عليه السلام:

إي والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله (عز وجل) ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه(1).

(10) وروى الثقة الأجل محمد بن إبراهيم النعماني بسندٍ صحيح قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال:

(كيف أنتم إذا صرتم في حالٍ لا ترون فيها إمامَ هدىً، ولا علماً يُرى، فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق؟)!

فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذٍ؟. قال:

إذا كان ذلك ___ ولن تدركه ___ فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر(2).

(11) وروى النعماني بإسناده عن أمية بن علي القيسي قال: (قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام: من الخلف بعدك؟) فقال:

ابني علي، وابنا علي.

1- كمال الدين / ص 304 / باب 26 / ح 16.

2- الغيبة / النعماني / ص 159 / باب 10 / ح 4.

ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه، ثم قال:

إنها ستكون حيرة.

قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين؟. فسكت، ثم قال:

لا أين.

حتى قالها ثلاثاً. فأعدت عليه فقال:

إلى المدينة.

فقلت: أى المدن؟. فقال:

مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها؟).

وقال أحمد بن هلال: أخبرنى محمد بن إسماعيل بن بزيع أنه حضر أمية بن على القيسى وهو يسأل أبا جعفر عليه السلام عن ذلك فأجابه بهذا الجواب(1).

معانى الحيرة فى الروايات الشريفة

اشارة

وبالتأمل الدقيق بهذه الروايات الشريفة يتضح أنّ لمعنى كلمة الحيرة معانٍ كثيرة، يمكننا أن نتصور أهم تلك المعانى التي أُشير إليها فى هذه الروايات على النحو التالى:

1 _ الخيرة من معرفة الإمام الحجة الغائب عجل الله فرجه الشريف

وقد أشارت إلى هذا المعنى بعض الروايات التي نقلناها فى القسم الأول من هذا البحث، وقد بدأت تتلاشى هذه الحيرة بعد مقاومة العقيدة الصحيحة لتشكيك المنحرفين التي أُثيرت فى بداية الانحراف، كما قرأنا ذلك فى نص كلام الثقة الأقدم الشيخ محمد بن إبراهيم النعمانى (رحمه الله) ولم يبقَ من هذه الحيرة (ولله تعالى الحمد) إلا تاريخها وعواء متقطّع يعلو هنا وهناك بين فترة وأخرى.. ثم يضيع ذلك العواء الأحمق فى الآفاق الكبيرة الواسعة.

2 _ خيرة العقيدة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

وتنشأ الحيرة الثانية من شبهات المنحرفين التي يثيرونها فى شتى ألوان الشكّ حول الإمام المهدي عليه السلام لحرف المؤمنين أو صدهم عن سبيل الله تعالى، فمرة يُشككون بوجوده وأخرى يشككون فى تفصيلات العقيدة به.

3 _ الخيرة أمام شبهات المنحرفين

والخيرة الثالثة التي يُبتلى بها المؤمنون في عصر الغيبة حينما يواجهون شبهات المشككين، وضلالات الضالين في شتى ألوان الشك المعرفي، حينما يتحرك الضالون في دوائر واسعة من التضليل بما يعم أصول العقيدة، أو تفصيلاتها بعناوين ضالّة أيضاً كعنوان (صدم الواقع) و(صراع الوعي واللاوعي)، والحدائث والعصرنة، ومحاربة الموروث المتخلف، وغيرها من الألفاظ البراقة التي يستخدمها أولئك الضالون ليضلّوا بها عن سبيل الله تعالى.

وحينما تقوى عدّة الضالّين ويكثر عددهم يحسّ المؤمنون بخطورة الموقف، فيفزعون إلى إمام الهدى فيجدونه غائباً عنهم، ولا يمكنهم الوصول إلى شخصه، فتكاد تكون حيرتهم قاتلة. ولكن الله تعالى قدّر لإمام الهدى عليه السلام أن يرى ما يجري على شيعته في زمان غيبته، ويتحرك لرفع الحيرة عنهم كما جاء ذلك في التوقيع الشريف الذي وصل للشيخ المفيد (رحمه الله) وقد جاء فيه:

(نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزبُ عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذبح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غيرُ مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاؤاء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله (جل جلاله) وظاهرونا على انتياشكم من

فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمه، وهي أمانة لأزوف حركتنا، ومباثكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون(1).

كما أن الشريعة المقدسة قد أوجدت عدّة صمّامات، وبنّت عدة حصون لحماية الأُمَّة من الانحراف العقائدي، وكانت من تلك الصمّامات التي بنتها السماء تحريمها للبدعة، ووجوب ردّها، ومقاطعة أهل الأهواء والبدع، بالإضافة إلى حرمة القول بغير علم، ووجوب طلب العلم.

ومع كل ذلك فهناك اللطف الإلهي لحفظ الدين الذي يُجرّيه تعالى على يد خيرة عباده من العلماء، كما قد يرشد إلى هذه الحقيقة الخبير الذي رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) في الكافي بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(إنّ العلماء ورثة الأنبياء؛

وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم.

فمَن أخذ بشيءٍ منها فقد أخذ خطأً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟.

فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين(2).

1- الاحتجاج / الطبرسي / ج 2 / ص 322 __ 323 / ط النجف 1966.

2- الكافي / الأصول / الكليني / ج 1 / ص 32 / باب صفة العلم / ح 2.

4 _ الخيرة من تحصيل الحكم الواقعي

والخيرة الرابعة التي وقع بها الإنسان الشيعي في عصر الغيبة هي في عدم حصوله على الحكم الواقعي لمسائل الشريعة، فهو وإن أمكنه أن يفتح باب العلم بحصوله على الحكم الشرعي الظاهري المجاز والمسموح به من قبل أئمة الشريعة، للعمل به في حالة عدم التمكن من الوصول إلى الحكم الواقعي إما عن طريق الاجتهاد المشروع أو التقليد... ولكنه غير متمكن من الحصول على حكم الله عز وجل الثابت في اللوح المحفوظ.

وبتعبير علمي أدق: إن الحكم الشرعي الظاهري، وإن ملك الحجية بمعنى التنجيز والتعذير، مما يفسح المجال أمام المكلف لمعرفة وظيفته الشرعية بما يمكنه أن يفرغ ذمته من التكليف، ولكن يبقى هذا الحكم غير كاشف عن الحكم التكليفي الواقعي في عالم الثبوت الذي لا يبدل ولا يغير، والذي هو محفوظ عند الإمام المعصوم عليه السلام وهذه النعمة التي حفظت عند المعصوم عليه السلام سوف تبقى على حالها من اللطف الإلهي لا يغيرها الحكم الظاهري، وسوف يبقى المكلف الرباني حائماً كالفراش حول الشمعة، وحيراناً يدور علّه يحصل على اللقاء بإمام زمانه فيتلطف عليه بتعليمه أحكام الله تعالى كما هي في عالم الثبوت التي خلقها (سبحانه وتعالى) فيها، ولعل في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام إشارة إلى هذه المحنة والخيرة عندما قال:

(كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم (1)..(2)).

1- هذا على فرض أن الكلمة هي (عِلْم) وليست (عَلَم) والله تعالى العالم.

2- كمال الدين / الصدوق / ج 2 / ص 348 / باب 33 / ح 36.

وهناك فرق كبير بالآثار الوضعية بين الحكم الظاهري والحكم الواقعي، فإنَّ الحكم الظاهري وإن أمكنه شرعاً أن يقوم مقام الحكم الواقعي في مقام التعذيب والتنجيز، حيث يكون المكلف معذوراً فلا يؤاخذ ولا يعاقب عندما يعمل بالحكم الظاهري فيما لو فقد الحكم الواقعي، وكان في علم الله (عزَّ وجل) أن الحكم الظاهري يخالف الحكم الواقعي، لأنَّ المكلف في مثل هذا الحال برىء الذمة. فإن تكليفه في مقام الامتثال هو الحكم الظاهري لعدم قدرته على تحصيل الحكم الواقعي.

ولكن مع ذلك فإنه سوف يخسر الآثار الوضعية التكوينية للأحكام الواقعية، فإن لكل حكم إلهي آثاره الخاصة به، وحينما يعمل المكلف بالحكم الظاهري المتناقض مع الحكم الواقعي فإنه سوف يخسر لا محالة الفيوضات والخيرات المترتبة على العمل به.

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(مَنْ كَانَ عَالِماً بِشَرِيعَتِنَا، وَأَخْرَجَ ضَعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةٍ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ [به] جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِأَهْلِ جَمِيعِ تِلْكَ الْعَرَصَاتِ وَ [عليه] حُلَّةٌ لَا يَقُومُ لِأَقْلٍ سَلَكَ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحُذَافِيرِهَا. ثُمَّ ينادى مُنَادٍ [من عند الله]: يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَالَمٌ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْعَرَصَاتِ مُحَمَّدٌ أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةٍ جَهْلِهِ فَلْيَتَشَبَّثْ بِنُورِهِ، لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظَلَمَتْ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نَزْوِ الْجَنَانِ) (1).

وروى عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال:

(وأشدّ من يُتم هذا اليتيم، يتيمٌ ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدرى كيف حكمه فيما يتلى به من شرايع دينه ألا فَمَنْ كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا [كان كَمَنْ أخذ يتيماً] فى حجره، ألا فَمَنْ هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا فى الرفيق الأعلى)(1).

5 _ خيرة العاشقين

والخيرة الخامسة وهى أعظم مصيبة يمرّ بها الإنسان الشيعى وذلك لغياب إمام زمانه فلا يستطيع اللقاء به علناً، والتحدث إليه بشكل عادى، بل أن الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف نهى الناس بالتحدّث عن لقاءاتهم به غير العادية، وأمر الآخرين ممّن قد يسمعون أخبار تلك اللقاءات أن يكذبوا المخبرين، من أجل أن تبقى تلك اللقاءات محدودة التداول ضمن دوائرها الضيقة لئلا تطرّق أخباره عجل الله فرجه الشريف أسماع الغرباء فيجدّوا بالبحث عن بقية الله عجل الله فرجه الشريف فيضيّقوا عليه مآمنه (روحى فداه)، كما جاء ذلك النهى فى التوقيع الذى خرج إلى أبى الحسن السمرى:

«بسم الله الرحمن الرحيم؛ يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع

أمرک، ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامک بعد وفاتک، فقد وقعت الغيبة التامة [الثانية خ.ل] فلا ظهور إلا بعد إذن الله (عزّ وجل) [تعالى ذكره خ.ل] وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتى من يدعى المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينانى والصيحة فهو كاذبٌ مُفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»(1).

ويعيش المؤمن حيرة العاشق الواله فهو يدور باحثاً عن إمامه فلا يدري أين يلتقى به، وأين يراه، فهل هو فى المدينة، أم فى مكة، أم فى رضوى، أم بجده فى مسجد السهلة، أو قد يراه فى مسجد الكوفة، أو أنه فى جمكران، أو فى مقاماته المبتوثة فى الأرض؟!.

إن غير المؤمن ومحبهته لإمام زمانه عجل الله فرجه الشريف تجعله دائراً على الدوام يبحث عن إمامه عجل الله فرجه الشريف علّه يرتشف من نيمير عذب مائه فتقر عينه بنظرة منه له عجل الله فرجه الشريف، كما فى دعاء الندبة المعبرّ عمّا يختلج فى ضمير المؤمن فى عصر الغيبة من مشاعر صادقة، وأحاسيس جيّاشة فيقول:

(إلى متى أحازُ فيك يا مولاي وإلى متى)..

1- كمال الدين / الصدوق / ج2 / ص516 / باب 45 / ح44. وفى الغيبة / الطوسى / ص395 / ح365. وفى: الاحتجاج / الطبرسى / ج2 / ص297. وفى الخرائج / الراوندى / ج3 / ص1128 / الطبعة المحققة. منتخب الأنوار المضيئة / السيد عبد الكريم النبلى / ص130. وفى الصراط المستقيم / البياضى / ج2 / ص236. وفى كشف الغمة / الاربلى / ج2 / ص230. وفى إعلام الورى / الطبرسى / ص417 وفى ثاقب المناقب / لابن حمزة / ص464.

ولكنه يعود في نجواه ويبين أن حيرته هذه لم تنشأ من شك __ أعود بالله تعالى __ وإنما جاءت من حيرة المشتاق والواله حيث يقول:

(هَلْ إِلَيْكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقَى؟ هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمَنَا مِنْكَ بَعْدَ فَنَحْطِي؟ مَتَى نَرِدُ مَنَا هَلْكَ الرَّوِيَّةَ فَنَزْوِي؟ مَتَى نَنْتَفِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَى؟ مَتَى نُغَادِيكَ وَنُرَاوِحُكَ فَنَقْرُ عَيْنًا؟ مَتَى تَرَانَا وَنَرَاكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لَوَاءَ النَّصْرِ؟).

ولعل هذا المعنى من الحيرة هو المقصود في الخبر الذي رواه الصدوق (رحمه الله) بإسناده عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

(كأنى بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة) (1).

ولم تبق حيرة العاشقين لإمامهم فكرة مجردة بلا- مصاديق، فكم رأينا، وكم سمعنا، وكم قرأنا حالاتهم الكثيرة، ولا يسعنا إلا إحالتها إلى الكتب التي اختصت بتسجيل تلك الحوادث والحالات.

ويأخذ الحبُّ المحبَّ، فيريد أن يعرف كلَّ شيءٍ عن محبوبه. وهي محاولات جاهدة تشكّل جزءاً من رحلة المحبين في عصر الغيبة، فتكثر أسئلتهم ويسألون عن كل شيء يمامهم.. فهل له زوجة.. وهل له أولاد.. وأين مسكنه.. وهل يصيبه من الأذى ما يصيب قومه والناس.. وما هو أكله.. وكيف نومه.. وهل له بيت

مخصوص به وما هو عنوانه.. وهل له أصحاب يعيشون معه ويعرفونه.. وكيف يكون مشيه وانتقاله بين البلدان، أهو بوسائط النقل العادية أم تُطوى له الأرض... ومن يخدمه وهل يعرفون الذى يخدمونه.. وما هو شعوره بما يجرى على الشيعة من الظلم والاضطهاد..؟ ومئات من الأسئلة الأخرى التى ترتبط بحياته الخاصة وسيرته الذاتية، وما يرتبط بحياة الأمة وآلامها ومصيرها..

ثم تنتهى الأسئلة بسؤال مجهول الإجابة دائماً إلى أن يأذن الله تعالى به وهو: متى يظهر فيملأها قسطاً وعدلاً؟.

وبعد هذا السؤال الأخير يُصرُّ السائل أن يسأل: ما هو موقعى من حركته؟ أكون معه أم لا.. وأين أنا فى مراتب حركته من المقربين، أم من المبعدين.. أنا فى ذلك الوقت ميت أم حيّ؟.

وهنا يأتى دعاء العهد المروى عن الإمام الصادق عليه السلام فيقول:

(اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسْتَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِ مُؤْتَرًّا كَفَنِي، شَاهِرًا سَيِّفِي، مُجَرِّدًا فَنَاتِي، مُلْتَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي.

اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَالْحِجْلَ نَاطِرِي بِنُظْرَةٍ مِنْي إِلَيْهِ..).

ص: 41

امتحانات عصر الغيبة

اشارة

الامتحان الأول

يخسر الإنسان المؤمن في الغيبة نعمة ظهور الإمام عليه السلام التي منّ الله (عزّ وجل) على من شاء أن يمن عليهم من خلقه، وامتنحن بغيابه عليه السلام من شاء أن يمتحنهم من عبادته، فماذا هم فاعلون عند غيبته؟ وهذا ما جاءت به الآثار الشريفة في الاستفسار عن موقف الشيعة في عصر الغيبة، فقد روى الشيخ الطوسي بسندٍ صحيح عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما تأويل قوله تعالى:

((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ)) (1).

فقال:

(إذا فقدتم إمامكم فلم تروه، فماذا تصنعون؟) (2).

فأولُ امتحانٍ يمرُّ به المؤمن في عصر الغيبة أن لا يبقى حائرًا، ويعيش الحيرة التي لا بدّ منها، وإنما عليه أن يتدارك الموقف ويتخلص من حيرته بشتى الطرق الصحيحة، فيثبت على الحق، ويؤمن بإمامه ويتيقن بأنه معه يراه ويطلع على

1- سورة الملك الآية 30.

2- الغيبة / الطوسي / ص 160 / الطبعة المحققة.

أحواله وأحوال باقى المؤمنين، وأنه يدعو لهم، وبدعائه يدفع الله تعالى البلاء عنهم. وكلما استطالت مدة غيبته اشتد الامتحان إيمانه، فهل يسلم للأئمة عليهم السلام، ويبقى قائلاً بإمامة الغائب منهم كالحاضر منهم عليهم السلام، أم يدخل الشيطان الشك إلى قلبه فيرتد عن دينه؟.

روى الشيخ الطوسى (رحمه الله) بسندٍ صحيح عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت فى الأرض، فقلت له: (يا أمير المؤمنين مالى أراك مفكراً تنكت فى الأرض، أرغبة منك فيها؟). فقال:

لا؛ والله ما رغبت فيها، ولا فى الدنيا يوماً قط؛ ولكنى تفكرت فى مولود يكون من ظهري الحادى عشر من وُلدى، هو المهدي الذى يملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً؛ يكون له حيرة وغيبة، تضلّ فيها أقوام، ويهتدى فيها آخرون(1).

وحيثما تطول غيبة إمام الهدى، تتوفر الفرصة السانحة للشيطان ليبتّ فتنه وضلالاته.

روى الصدوق (رحمه الله) عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصّون وتغربلون..)(2).

وروى الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول:

1- الغيبة / الطوسى / ص 165 __ 166 / الطبعة المحققة.

2- كمال الدين / الصدوق / ج 2 / ص 348 / ح 36.

(إياكم والتنويه، أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيماً من دهركم، ولتُمحَّصنَّ حتى يُقال: مات، أو هلك، بأى وادٍ سلك؛ ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنَّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولتُرفعنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أى من أى.

قال: فبكيت. فقال لى:

ما يبكيك يا أبا عبدالله؟.

قلت: وكيف لا أبكى وأنت تقول: تُرفع اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدرى أى من أى، فكيف نصنع؟.

قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة؛ فقال:

يا أبا عبدالله! ترى هذه الشمس؟.

قلت: نعم. قال:

والله، لأمرنا أئين من هذه الشمس(1).

كما روى ياسناده عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، وقد سأل الإمام الحسن بن على العسكري عليه السلام في حديث طويل:

(فما السنة الجارية فيه [أى الإمام المهدي عليه السلام] من الخضر وذى القرنين؟.

فقال:

طول الغيبة يا أحمد.

قلت: يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول؟. قال:

إى وربى حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله (عزّ وجل) عهده لولايتنا وكتب فى قلبه الإيمان وأيده بروح منه..(1).

الامتحان الثانى

هو الثبات على عقائده الحقّة، وما صحّح عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

فى عصر الفتن وظهور الأهواء؛ فلم تكن الحيرة وحدها تسيطر على الأوضاع العامة والأوضاع الخاصة من حياة الإنسان فى عصر الغيبة مما قد يسهل السيطرة عليها أحياناً، أو يمكنه أن يتجاوزها بعد الصعوبات والمشقّة أحياناً أخرى، وإنما قد تكالبت فى عصر الغيبة الفتن والأهواء بالإضافة إلى محنة غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف وما ظهرت منها من حيرة. وأفضل وصف لهذا التكالب ما جاء فى دعاء الافتتاح الذى يُقرأ فى ليالى شهر رمضان فى عصر الغيبة:

(اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَّيْنَا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنَا [إمامنا خ.ل]، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَقَلَّةَ عَدَدِنَا، وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا، وَتَظَاهِرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا).

فمع أن المصيبة العظمى تتجهر بغيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف. فإن لهذه الفترة الزمنية نفسها من حياة البشرية بشكل عام امتيازاً خاصاً يختلف عن العصور السابقة، وكذلك يختلف بشكل كلى ومطلق عن ظروف عصر ما بعد الظهور بكثرة العدو، وقلة العدد، وشدة الفتن، وتظاهر الزمان.

وتوضّح الروايات الشريفة أن لعصر الغيبة نفسه مراحل متعددة تشترك بظاهرة قاسية تصلح أن نسميها قانوناً ينص على حقيقة تقول: كلما استطالت الفترة زمناً، وتباعدت عن عصر النص الشريف، ازدادت الفتن.

ولا نريد هنا أن نذكر التفسير الدينى الذى يستنبط من الروايات والأخبار الشريفة لهذه الحقيقة التاريخية.

وإنما نوكله إلى بحثنا المختص بهذا الموضوع الذى هو بعنوان (إرهاصات الظهور)، ولكن من المؤكد أن لغياب الإمام المعصوم عن مسرح حياة البشرية الأثر الأكبر لهذا الافتتان والضياح الذى تعيشه البشرية اليوم بشكل واضح لا لبس فيه.. ويرجع ذلك لعقيدتنا الصحيحة التى تنص على أن لوجود الإمام عجل الله فرجه الشريف نِعماً لا تعدّ ولا تُحصى، ومنها: أن حضور الإمام نفسه عجل الله فرجه الشريف (وإن لم يعمل ولايته التشريعية على الناس) هو السبب الذى ينتشر به الخير الكثير، وتهرب الفتن إلى جحورها، وحينما يغيب الإمام عجل الله فرجه الشريف تستغل الخفافيش الفرصة، فتظهر للعراء لتدمر وتخرّب ما أمكنتها الظروف.. ولعل فى الخبر الشريف المروى عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فى الفائدة من وجوده فى عصر الغيبة يرمز إلى هذه الحقيقة..

روى الصدوق (رحمه الله) بسندٍ صحيحٍ على الأقوى عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري (رض) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام، ثم ذكر الأجوبة... إلى أن قال عجل الله فرجه الشريف:

(وأما وجه الانتفاع بي في غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب، واني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء...) (1).

وروى في كمال الدين بإسناده عن جابر الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خبر ذكر فيه صلى الله عليه وآله وسلم خلفاءه، فقال جابر: فقلت له: يا رسول الله: فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبتة؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايتيه في غيبتة كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللتها [جللتها] السحاب. يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه...) (2).

وروى الصدوق في أماليه بإسناده عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال:

(لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجةٍ لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجةٍ لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.

1- كمال الدين / الصدوق / ج 2 / ص 485 / باب 45 / ح 4 وفي الاحتجاج / الطبرسي / ج 2 / ص 284 / ط النجف 1966م.

2- كمال الدين / الصدوق / ج 1 / ص 253 / باب 23 / ح 3.

قال سليمان [أى الأعمش]: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟. قال:

كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب(1).

فإن للإمام المعصوم عليه السلام دوره التكويني في حفظ الكون والإنسان، وترتيب المسيرة الإنسانية سواءً أكان ذلك بحضوره بين الناس، أو حتى في غيابه عنهم.

وتمثيل الأئمة عليهم السلام لغيابه عجل الله فرجه الشريف بالشمس إذا جلّ لها السحاب، يوضّح الحقيقة الكونية وهي ضرورة وجود الإمام عليه السلام في الدنيا إما ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً.. فيمكننا أن نفهم من هذا التشبيه أن الإمام مستمر بالقيام بدوره الإلهي في الكون، حتى مع غيابه عن الأمة، لأن دوره غير منحصر بالعمل السياسي أو الاجتماعي أو العلمي أو الثقافي والفكري، وإنما للإمام عليه السلام دور أعظم بما يؤديه من وظيفة تكوينية مرتبطة بهذا الكون بالشكل الذي لا يمكننا أن ندرك كُنّه حقيقته بهذه العجالة، وقد يعبر عنه أحياناً بصورة من صور الولاية التكوينية، وما يمكن أن نفهمه مما جاء في بعض الأخبار من أن الإمام عليه السلام (قلب عالم الإمكان).

ولذلك فلا تعطل هذه الوظيفة الكونية بغياب الإمام المعصوم عليه السلام عن مجتمعه بل تستمر هذه الحركة الطبيعية بشكل عادي.. كما ينطبق ذلك بشكل مادي على الشمس التي قد تغيب عن الناس في بقعة من بقاع العالم، ولكن البقاع الأخرى من الكون تبقى تستفيد منها فهي مشرقة عليها.

وهناك شىء آخر يمكننا أن نفهمه من هذا التشبيه هو أن بغياب الشمس عندما يجللها السحاب تحين الفرصة لبعض الجرائم والميكروبات والفيروسات أن تظهر بالأفق، فتسبب انتشار بعض الأمراض والأوبئة، ولكن يبقى دور تلك الفترة محدودة الزمن لا تستوعب السنة، ومحدودة القوة فلا تستطيع أن تحكم سيطرتها كما يحلو لها.

وهكذا يمكن تطبيق المثل على ظروف أهل الحيرة في عصر الغيبة، فإنه قد تتوفر الفرصة لأصحاب الفتن والأهواء بأن يُظهروا بدعهم وتشكيكاتهم وأهواءهم، وقد يتصوّروا أن الزمن زمنهم يلعبون بدين الناس وعقولهم كما يحلو لهم، ولم يدروا أن للدين رباً يحميه، وأنه تعالى قد حمى الناس بوليّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف فإنه الحامى والمُعِين والمدافع، كما فى التوقيع الشريف وقد جاء فيه:

(نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذى أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزّب عنّا شىء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله (جلّ جلاله) وظاهرنا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أمانة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرضية، إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذى يليه(1).

1- الاحتجاج / الطبرسى / ج 2 / ص 322_323 / ط النجف 1966. وقد أثار بعض الباحثين حول هذا النص أسئلة حول تطبيقه على بعض الظواهر السياسية والاجتماعية التي ظهرت في أحد البلدان الإسلامية، وبما أننا نشدد على عملية الابتعاد عن تطبيقات النصوص التي قد تجر الباحثين إلى مواقع من الخطأ في التطبيق، فيورد أصحابه وتابعيه المهالك؛ فإننا في الوقت نفسه نؤمن بشكل واضح أن عبارة (سنتكم) لم يكن المقصود منها السنة التي خرج فيها التوقيع الشريف، وإنما السنة التي سوف تظهر فيها (نار الجاهلية).. (يحششها) يوقدها ويؤججها (عصب أموية).. (يهول بها فرقة مهدية) ترفع اسم المهدي عليه السلام من الاثنى عشرة راية التي ذكرت في حديث سابق.. وقانا الله تعالى شرّ ذلك اليوم والفتن.

ما هي فائدة الامتحان؟

وربما يثار هذا السؤال في عرض الحديث عن الفتن وفلسفتها في (الفهم الإسلامى) لحركة الإنسان.. وقد يقال كسيرة المشككين: ألم يكن من الأفضل رفع المغريات من أمام الإنسان لتسهل حركته؟.

ويضاف إليه: ألم يكن وضع تلك الفتن أمام الإنسان تغريماً به للانسحاب إلى الباطل، مما يعرقل حركته السليمة والإيقاع به بالتالى بزلات الخطيئة؟.

ألم يتناقض هذا مع الهدف والغاية من خلق الإنسان فى الأرض، وجعله خليفة لله تعالى فيها؟ فإن الإعلان الإلهى قد نصّ على أن الهدف الأساس من خلق الإنسان فى الأرض أن يكون خليفة الله تعالى فيها ليصلحها ويعبده.. بينما تؤدى مطبات الفتن التى توضع بشكل طبيعى ضمن خط الامتحان الإلهى للإنسان، إلى انزلاق الإنسان وحرفه عن تلك الغاية المقدسة، وكان يمكن للإرادة الإلهية المقدسة أن ترفع تلك المعوّقات فتصلح المسيرة وتنزّه عن الخطيئة، وتصل إلى الهدف الإلهى بواسطة أقرب الطرق.

إنّ هذه الإشكالات اللاعلمية وغيرها تسجّم تماماً مع فهم المشككين المعاصرين للدين الجديد، وطريقة طرح الدين والإيمان به.

إن أبرز صور أشكال هذا المنهج الجديد هو تسهيل الدين وتبسيطه.. وقد يكون بعض أولئك قد تورّط بالمنهج من صدق نيّة، لأنه يريد أن يدخل في دين الله أكبر عدد ممكن.

ولكنه لا يدري أن النتيجة التي سوف يتوصل إليها ستكون عكسية، حيث يخرج هو ومن يدعوه من الذين غرّ بهم معه من دين الله القويم أفواجاً، ويدخلون في الدين الجديد الذي يحسبونه من الكتاب وليس هو من الكتاب، قال تعالى:

((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))⁽¹⁾.

ليس من المنهج الديني التخلّي عن التصورات الدينية، أو أوامر الله (عزّ وجل)، أو التعليمات الربانية بعرض الدين والإيمان وإن كانت جزئيات غيبية، وإن صحت النية في التخلّي، لأن معنى ذلك هو الإيمان ببعض الكتاب وعدم الإيمان بالبعض الآخر، قال تعالى:

((أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))⁽²⁾.

1- الآية 78/سورة آل عمران.

2- الآية 85 من سورة البقرة.

إن من مقتضيات الإيمان أن نعرض للناس الإسلام كلّ، ونقول لهم هذا من عند الله، ونفسّر لهم مفاهيمه وقوانينه ليدخلوا فيه برفق، كما روى الكليني في الكافي بسندٍ معتبرٍ — على الأقوى — عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكزّوهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى) (1).

وليس معنى ذلك أن نشطب واجبات الشريعة، ونقلب مفاهيم الإسلام بحجة أن الدينَ سمحٌ وقد جاءنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشريعة السمحة.

فإنَّ عرض الشريعة بجميع ما جاءت به من قوانين وواجبات هو الدين، ولا يحق لأحد أن يتخلّى عن شيءٍ منها مهما كانت النية، ومهما كانت الحجج.

نعم إنه يفترض بالإنسان الحريص على الدين أن يرفع من مستوى المجتمع، أو الإنسان الذي يريد هدايته، إلى أن يصل إلى مستوى الشريعة والدين فيتقبّله ويؤمن به كلّ دون تبعض.

وتقريباً على هذه القاعدة الصحيحة يمكننا أن نتعرف على طريقة تربية الدين للإنسان الذي خلقه الله (عزّ وجل) من أجل أن يكون خليفته في الأرض.

فإنه لا يمكن للإنسان أن يكون أهلاً لتسلّم هذا الموقع المهم في الكون، إلا إذا كان قوياً قادراً على مواجهة الصعوبات والمآزق، كما هو المفترض بالإنسان الذي

1- الكافي / ج 2 / ص 86، كتاب الإيمان والكفر / باب الاقتصاد في العبادة / ح 1.

يؤهل للقيام بالأدوار المهمة فى الحياة السياسية أو الإدارية أو العسكرية، ولذلك فإنه سوف يدخل بدورات تأهيلية شاقّة تجعله فى المستقبل بمستوى مسؤولية المهمة التى يراد منه القيام بها.

ولذلك كان الامتحان الإلهى للبشرية ضرورياً عبر تاريخها فى جميع الرسالات والأمم السابقة، وكانت نتيجة الامتحان أن ينتخب الناجحين بالامتحان ويعزلهم عن أممهم ومجتمعاتهم، ثم يسلط عذابه على الراسيين ويهلكهم جميعاً ولا يبقى منهم أحداً.

كما حدث لقوم نوح وهود وصالح (على نبينا وآله وعليهم السلام)؛ وكانت تختلف الامتحانات والفتن باختلاف الأدوار التاريخية الموكلة بكل أمة من تلك الأمم السابقة. فكلما كانت المهمة أكبر، والدور أهم كان الامتحان أصعب والمشقة أكثر. وكل ذلك من صالح البشرية ومستقبلها لبناء مجتمع فاعل مسؤول.

وهذه الحقيقة مفهومة بشكل طبيعى لكل من يريد أن يكون مكافحاً مجاهداً فى الحياة. ومن الطبيعى أن يكون هذا الحديث غير مقبول وغير مفهوم للمترفين الذين يريدون تمييع مجتمعنا وتهميشه بطرحهم الإسلام بشكل مشوه ومحرف ومائع يتناسب مع موضحة الميوعة الهييضية المعاصرة.

فقد كان الامتحان الإلهى فى تاريخ الأنبياء السابقين عليهم السلام سبباً لتكامل البشرية ورفقيها، واستئصالها لحمل رسالة السماء، وتسّم منصب خلافة الله تعالى فى الأرض، وكذلك سوف يكون الامتحان الإلهى فى التاريخ المستقبلى للبشرية فى تكوين الإنسان القوى المؤهل لقيادة مستقبل البشرية.

وإذا عرفنا أهمية التاريخ المتبقى للبشرية فى هذه الأرض من حيث حصد زرع جهود جميع الأنبياء الماضين عليهم السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، ورسوم نهاية الكون بشكلها الجميل (1)، فإننا سوف ندرك أن ذلك الدور الإنسانى الخطر لا يمكن أن يقوم به إلا الإنسان الشجاع والقوى بالإرادة والإيمان الممتحن الناجح.

ولذلك جاء الامتحان صعباً جداً. ومع أن الإنسان المسلم قد مرّ بالامتحان الشخصى والنوعى (2) فى تاريخ الإسلام، وقد تمكن من ولادة الصالحين المؤهلين لتحمل الأدوار الصعبة، ولكنه يقف فى نهاية مسيرة قبل الظهور أمام أصعب الامتحانات وهو يعيش إرهابات الظهور، ليختار وينتخب الإنسان المؤهل لتحمل مسيرة ما بعد الظهور؛ وبما أن دور ما بعد الظهور هو أهم أدوار البشرية

-
- 1- من الضرورى مراجعة الروايات الشريفة التى تحدثت عن نهاية الدنيا بعد ظهور بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف عندما يملأها قسطاً وعدلاً وخيراً ونوراً وبهاءً وكمالاً وجمالاً، فسوف تكون النهاية سعيدة كما أكدتها جملة من تلك الروايات المعتمدة التى يمكننا الوثوق بها، وهو المنهج الصحيح بفهم نهاية العالم عكس ما توحى به بعض الأخبار التى قد يناقش فى سندها أو دلالتها أو فى طريقة علاجها عند تعارضها مع الروايات من الصنف الأول — مما يفترض أن الدنيا تنتهى للأشرف مرة أخرى بعد تطهيرها منهم.
 - 2- ونقصد بالامتحان الشخصى: أن كل إنسان ممتحن بما كلف به من الأحكام الشرعية بالحرام والحلال وسوف يسأل عنها يوم القيامة. والامتحان النوعى: أن كل أمة من أمم الإسلام من عهد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ممتحنة بالدور السياسى والاجتماعى والثقافى... إلخ الذى يفترض أن تقوم به من تاريخها لنقله إلى الجيل التالى وهكذا، إلى أن تصل النوبة إلى الجيل الموطئ للمهدي عجل الله فرجه الشريف سلطانه.

وأشققها وأصعبها، فلذلك استلزم أن يكون الامتحان الإلهي للإنسان المسؤول أشق تلك الامتحانات وأصعبها، كما نطقت بهذه الحقيقة النصوص الشريفة والتي عبرت عنه بالتمحيص الذي يكون في عصر الغيبة وقبل الظهور.

ومن يسبر تلك النصوص يجد الغرابة في بعض جزئيات هذا الاختبار التي قد لا يصدقها أو لا يتحمّلها، إذا كان يعيش في غير عصر الإرهاص والولادة لهذا التاريخ الأخير من حياة الإنسان في عصور ما قبل الظهور.. ولكن أصبحت (اليوم) تلك الحوادث مقبولة، لأننا بدأنا نعيش بعض مشاهدنا الحرجة ونعايشها بشكل عادى أو قل يومى.

ولا أريد أن أزعج أنا على أبواب النهاية، أو أننا مقبلون على العهد الجديد، فذلك من الغيب الذى لا يعلمه إلا علام الغيوب(1)، ولكننا نشاهد تلك العلامات التى ذكرها أئمة أهل البيت عليهم السلام بأحاديثهم الشريفة التى تحدثوا بها عن المشاهد الحرجة والصعبة التى يختص بها زمن التمحيص، وهو الزمن الذى يلازم بداية الظهور ويلاصقه.

1- تبعاً للروايات الصحيحة الناهية عن التوقيت للظهور الشريف، منها ما رواه الكليني فى الكافي ج1، ص 415، باب كراهية التوقيت وفيه بسط سبعة أحاديث، وجاء فى الحديث الثانى منه بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك، أخبرنى عن هذا الأمر الذى تنتظره، متى هو؟ فقال: «يا مهزم! كذب الوقتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون». وفى الحديث الثالث من الباب نفسه بإسناده عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: «كذب الوقتون، إنّ أهل بيتٍ لا نوّقت».

وأما متى سوف تكون النهاية التي يكون بها الفرج الأعظم فعلم ذلك عند ربي (جلّ جلاله).

فقد روى الكليني بإسناده عن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوك آل فلان.

فقال:

(إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إنَّ الله لا يعجل لعجلة العباد. إنَّ لهذا الأمر غايةً ينتهى إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعةً، ولم يستأخروا) (1).

وترجع أهمية التمحيص إلى:

(أ) لأنه الطريقة الوحيدة التي يتكامل بها الإنسان المؤمن ليستحق أن يكون من جنود السيد الأكبر والولى الأعظم الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

(ب) وسوف تكون هذه الفترة الزمنية التي تُبتلى بها البشرية مؤشراً خيراً إلى قرب الفرج بقرب ظهور الولى المخلص عجل الله فرجه الشريف.

(ج) كما سوف تكون تلك الفترة من تاريخ الإنسانية مرحلة خطيرة جداً ومملوءة بالمخاطر الصعبة والتليسات الإبلسية التي يركب بعضها بعضاً، ولذلك حذر الأئمة عليهم السلام منها كما ورد ذلك فى مجموعة من الأخبار منها ما رواه الكليني فى الكافي، والنعمانى فى الغيبة عن المفضل بن عمر وقد ذكرناها سابقاً.

وروى الصدوق بإسناده عن منصور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

(يا منصور أن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا والله لا يأتيكم حتى تميّزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقى ويسعد من سعد)⁽¹⁾.

وروى الطوسي في غيبته بإسناده عن محمد بن منصور عن أبيه قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة نتحدث فالتفت إلينا فقال:

(في أي شيء أنتم؟ أيهاات أيهاات⁽²⁾ لا- والله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميّزوا [لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يتمحصوا] لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقى ويسعد من سعد)⁽³⁾.

وروى الطوسي بإسناده عن سعد بن عبدالله، عن أبي محمد الحسن بن عيسى العلوي، قال: حدثني أبي عيسى بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن جعفر، عن أبيه علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال لي:

(يا بني إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم، فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى

1- كمال الدين / ص 346 / ح 32، وقريب منه في الكافي ج 1 / ص 417 / ح 3.

2- أيهاات أيهاات بمعنى هيهات بقلب الهاء همزةً، مثل هراق وأراق.

3- الغيبة / الطوسي / ص 335 / ح 281.

يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به يا بنى إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم أبأؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا الدين لا تّبعوه.

قال أبو الحسن: فقلت له: يا سيدى من الخامس من ولد السابع؟ قال:

يا بُنَيَّ عقولكم تصغر عن هذا الأمر، وأحلامكم تضيق عن حملة ولكن إن تعيشوا تدركوه(1).

ضرورة التمحيص

من الخطأ الذى قد تقع به عندما نكتب التفسير الإسلامى للتاريخ: أننا قد نسجل السنن التاريخية العامة القرآنية دون التفات مقصود إلى السنن التاريخية التى ذكرتها السنّة المعصومة المطهّرة (1)، مع أن الشرط العلمى لطرح المفاهيم الإسلامية الصحيحة تلزم متابعة النص الدينى بكل أقسامه التى يمكن للفقيه أن يستخدمها فى استنباطاته من أجل أن تتكامل الرؤية عند عرضها فى النظرية أو التطبيق.

وبما أن بحثنا الذى ما زلنا نخوض عُبابه لا يختصّ بموضوع الفهم الإسلامى للتاريخ، وليس هو بحث عن الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة، ولكنه يشير إلى موقع التمحيص الواقع فى ضمن حقيقة التاريخ فى الفهم الدينى لحركة الإنسان، لذلك نتعرض إليه بهذا المقدار من النظرية.

1- ومن المقطوع به أن بعض العظماء الذين كتبوا فى ذلك، وسلكوا هذه الطريقة نفسها أنهم لم يُهملوا ذلك، إلا لأنهم كانوا قد تعرضوا إلى الموضوع باعتبارهم يتحركون فى بحوثهم تلك ضمن عملية التفسير للقرآن الكريم، ولذلك فهم لم يستوعبوا الموضوع من جميع جوانبه، لأنه خارج عن عنوان البحث التفسيرى المعنون بتفسير القرآن للقرآن ويتحول فيما لو كانوا أرادوا استيعابه من جميع أبعاده إلى بحث فلسفى أو اجتماعى وهو خارج عن منهج بحثهم تخصيصاً.

ولا نقصد بالتمحيص الحالة الامتحانية للإنسان التي تكون حلقة من مفاهيم الدين حول الإنسان وإرادته وتطوره الذاتى فى الكون، كما أننا لسنا بصدد الحديث عن الجانب الأخلاقى فى حياته.

وإنما نقصد بالتمحيص المرحلة التاريخية من حياة الإنسان التي حدّدها روايات النبي وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) بأنها آخر فترة تمرّ بها الإنسانية قبل مرحلة الظهور الشريف، وسوف تكون ملاصقة زمنياً له، بحيث يمكن اعتبار عهد التمحيص مقدمة لمرحلة الظهور، بل قد نجد بعض الروايات الشريفة قد تحدثت عن العلاقة بينهما بشكل يصعب تصور انفكاك إحداهما عن الأخرى.

روى النعمانى فى غيبته بإسناده عن إبراهيم بن هلال قال: قلت لأبى الحسن عليه السلام: (جعلت فداك مات أبى على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرنى بشىء؟!).

فقال:

يا أبا إسحاق أنت تعجل؟.

فقلت: إى والله أعجل ومالى لا أعجل وقد كبر سنى وبلغت أنا من السنّ ما قد ترى. فقال:

أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميّزوا وتمحصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل، ثم صعر كفه(1).

وروى أيضاً بإسناده عن صفوان بن يحيى قال:

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:

(والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا وتميزوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر)(1).

ومثله ما أخبر به عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمدي من كتابه في سنة ثمانٍ وستين ومائتين قال: حدثنا محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام وعنده جماعة فبينما نحن نتحدث وهو على بعض أصحابه مقبل إذ التفت إلينا وقال:

(في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا، وهيهات ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تُغربلوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد)(2).

وروى الشيخ الأقدم أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري بسندٍ صحيحٍ وعالٍ جداً عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزني عن الإمام الرضا عليه السلام قال في جملة حديث: وكان جعفر عليه السلام يقول:

1- الغيبة / النعماني / ص 208 / ح 15.

2- الغيبة / النعماني / ص 208 / ح 16.

والله لا يكون الذى تمدّون إليه أعناقكم حتى تميّزون وتمحصّون، ثم يذهب من كل عشرة شيء، ولا يبقى منكم إلا نزر، ثم تلا هذه الآية:

((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)) (1) (2).

وقد جاءت الروايات الكثيرة التى تؤكد التمحيص وضرورته وأنه لا بد منه، حتى لا يبقى من الناس إلا القليل الذين يستطيعون تحمّل المهمة الإلهية الصعبة للاشتراك بجيش الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وتغيير العالم.

ومن جملة تلك الروايات — وبالطبع فهى مضافة إلى ما سبق من روايات الامتحان والتمحيص.

ما رواه النعمانى بإسناده عن على بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازى قال: حدثنا محمد بن على الكوفى، عن الحسن بن محبوب الزراد، عن أبى المغراء، عن عبد الله بن أبى يعفور، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول:

(ويل لطفة العرب من شرٍ قد اقترب.

قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟. قال:

شيء يسير.

1- الآية 142 من سورة آل عمران.

2- قرب الإسناد / ص 369 / ح 1321 / طبعة مؤسسة آل البيت، ص 216 / طبعة النجف الأشرف.

فقلت: والله إنَّ مَنْ يصف هذا الأمر منهم لكثير.

فقال:

لا بد للناس من أن يمتحصوا، ويميّزوا، ويُغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير(1).

وروى عن علي بن أحمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العلوي العباسي، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن زياد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول:

(والله لتُمَيِّزَنَّ، والله لتُمتَحِّصَنَّ، والله لتُغربلَنَّ كما يُغربلُ الزَّوان من القمَح)(2).

وروى عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن مسكين الرِّحَال عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول:

(لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً).

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير.

1- الغيبة / النعماني / ص 204 / ح 7.

2- الغيبة / النعماني / ص 205 / ح 8.

فقال الحسين عليه السلام:

الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله(1).

وروى عن علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن علي بن إسماعيل الأشعري، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

(لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدرى متى يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسى وقد خرج منها، ويمسى على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها)(2).

وروى عن علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن رجل، عن العباس بن عامر، عن الربيع بن محمد المسلي — من بني مسلية — عن مهزم بن أبي بردة الأسدي وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

والله لتكسرنّ تكسر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرنّ تكسر الفخار، فإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، والله لتغربلنّ، والله لتُميذنّ، والله لتُمحصنّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعر كفه(3).

1- الغيبة / النعماني / ص 205 / ح 9.

2- الغيبة / النعماني / ص 206 / ح 12.

3- الغيبة / النعماني / ص 207 / ح 13.

وروى عن أبي سليمان أحمد بن هوزة بن أبي هراسة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندى قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصارى، عن صباح المزنى، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(كونوا كالنحل في الطير، ليس شىء من الطير إلا- وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما فى أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم.

فوالذى نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض، وحتى يُسمى بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم — أو قال من شيعتى — إلا كالكحل فى العين، والملح فى الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضره السوس شيئاً، وكذلك أنتم تُميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً⁽¹⁾.

وروى عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري الكوفي قال: حدثنا محمد بن العباس بن عيسى الحسنى، عن الحسن بن على البطائنى، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام:

(إنما مثل شيعتنا مثل أندر يعنى بيدراً فيه طعام فأصابه آكل فنقى، ثم أصابه آكل فنقى حتى بقى منه ما لا يضره الأكل، وكذلك شيعتنا يميّزون ويمحصون حتى تبقى منهم عصابة لا تضرّها الفتنة)(1).

وروى عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدى قال: حدثنى شريف بن سابق التفليسى، عن الفضل بن أبى قرّة التفليسى، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام أنه قال:

(المؤمنون يبتلون، ثم يميزهم الله عنده، إن الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومرائرها، ولكن آمنهم فيها من العمى والشقاء فى الآخرة، ثم قال: كان الحسين بن على عليهما السلام (2) يضع قتلاه بعضهم إلى بعض ثم يقول: قتالنا قتلى النبيين)(3).

1- الغيبة / النعمانى / ص 210 / ح 18.

2- هكذا فى البحار ج 45 / ص 80 / ح 5 عن غيبة النعمانى، ولكن فى المصدر المطبوع زيادة: (كان على بن الحسين بن على عليهم السلام..)، وهو وهمٌ من التّسّاخ واضح.

3- الغيبة / النعمانى / ص 211 / ح 19.

فِتْنُ آخِرِ الزَّمَانِ

وذكرت روايات أهل البيت عليهم السلام أن ذلك الامتحان والتمحيص الذي يصيب الناس في آخر الزمان إنما يتم من خلال الامتحان بالفتن التي سوف تظهر في ذلك الحين، وإن من ينجح في امتحان الفتن فإنه سوف يكون مؤهلاً لمعاصرة ظهور خاتم الأئمة عجل الله فرجه الشريف والانضمام إلى ثورته ورجاله وجنده.

فما هي تلك الفتن المحيرة التي تُضللُّ كثيراً من الناس وتُردِّبهم في المهالوي؟.

إن موضوع (الفتنة والفتن) من المواضيع المهمة التي تكرر ذكرها في الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام من طرق الخاصة والعامة.

والموضوع ذو أبحاث تفصيلية ليس هنا محلها، وبالإضافة إلى ذلك فإننا نلاحظ على كثير من تلك الأحاديث وما جاء فيها من تفاصيل بأنها وردت من طرق العامة، وقد ناقش العلماء الأعظم في أسانيدنا، وقد وقع في تلك الأسانيد رجال متهمون بالكذب والتدليس وقد أكدنا هذه الملاحظة المهمة في دراستنا عن إرهابات الظهور وعلائمه.

حيث انطلقنا منها لفهم تلك العلائم بما يتناسب مع نصوص الأخبار المروية بالأسانيد المعتبرة التي سجلها علماؤنا الأعلام في مصادر الإمامية.

فقد وجدنا أن الفتنة والفتن قد جاءت بمعنيين متغايرين في كتب العامة وفي كتب الخاصة.

فهناك تأكيد في الروايات العامية على الفتن التي سوف يتلى بها المسلمون بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وقد نبّه عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذت الفتن في تلك الروايات معاني التحذير النبوي بما يحدث على أُمَّته من ويلات الانحراف بعده، وهذا ما نجده واضحاً فيما ثبتته أصحاب الصحاح والسنن في كتبهم تحت عنوان (كتاب الفتن)، وفيها أخبار كثيرة منها:

ما رواه البخارى قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، وحدثني محمود، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة، عن أسامة بن زيد (رضى الله عنهما) قال: أشرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أطم من أطام المدينة فقال:

هل ترون ما أرى؟.

قالوا: لا.

قال:

فإني لأرى الفتنَ تقع خلال بيوتكم كوقع القطر(1).

وقال ابن حجر العسقلاني في شرحه لهذا الحديث: (وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان (رضى الله عنه) كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك).

1- فتح الباري في شرح صحيح البخارى / ج 13 / ص 12 / ح 7060.

فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع فى ذلك العصر إنما تولد عن شىء من ذلك أو عن شىء تولد عنه(1).

وقد روى البخارى فى صحيحه، (كتاب الفتن — باب ما جاء فى قوله تعالى:

((وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)) (2).

وما كان النبى عليه السلام يحذر من الفتن) قال: حدثنا على بن عبد الله، حدثنا بشر بن السرى، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبى مليكة قال: قالت أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(أنا على حوضى أنتظر من يرد علىّ، فيؤخذ بناس من دونى فأقول: أمتى، فيقال: لا تدرى، مشوا على القهقرى) (3).

وقال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبى وائل قال: قال عبد الله: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

(أنا فرطكم على الحوض، ليرفعنّ إلىّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دونى فأقول: أى ربّ أصحابى، فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك) (4).

1- فتح البارى / ج 13 / ص 15.

2- سورة الانفال آية 25.

3- فتح البارى / ج 13 / ص 3 / ح 7048.

4- فتح البارى / ج 13 / ص 3 / ح 7049.

وقال حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليردنَّ على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يُحال بيني وبينهم.

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا فقال: هكذا سمعت سهلاً؟. فقلت: نعم. قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سَحَقاً سَحَقاً لمن بدّل بعدى(1).

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه قال: حدثنا أبو كامل الجحدري، فضيل بن حسين، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عثمان الشحام، قال: انطلقت أنا وفرقد السبخي إلى مسلم ابن أبي بكرة وهو في أرضه، فدخلنا عليه فقلنا: هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثاً؟.

قال: نعم، سمعت أبا بكرة يحدث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشى فيها، والماشى فيها خير من الساعى إليها، ألا فإذا نزلت، أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بابله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه.

قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال:

يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاة، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟

قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصنفين، أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال:

يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار(1).

ومن ذلك ما رواه الترمذى فى سننه قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن على، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا فضيل بن غزوان، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لا ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)(2).

وقال: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن عياش بن عباس، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، أن سعد بن أبى وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الساعى).

قال: أفأرأيت إن دخل على بيتى وبسط يده إلى لىقتلنى؟

1- صحيح مسلم / ج 9 / ص 235 / ح 13 __ 2887.

2- سنن الترمذى / ج 4 / ص 229 / ح 2193.

قال:

كن كابن آدم(1).

ومن ذلك ما رواه ابن ماجة في سننه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت أو علي بن زيد بن جدعان شك أبو بكر، عن أبي بردة قال: دخلت على محمد بن مسلمة فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان كذلك فأت بسيفك أحداً فاضربه حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية)(2).

ومن ذلك ما رواه أبو داود في سننه قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا عفان بن مسلم، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم الأحول، عن أبي كبشة، قال: سمعت أبا موسى يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً؛ القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى).

قالوا: فما تأمرنا؟.

1- سنن الترمذى / ج4 / ص229 / ح2194.

2- سنن ابن ماجة / ج3 / ص402 / ح3962.

قال:

كونوا أحلاس بيوتكم(1).

وقال: حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصى، ثنا حجاج — يعنى ابن محمد — ثنا الليث بن سعد، قال: حدثنى معاوية بن صالح، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه، عن أبيه، عن المقداد بن الأسود قال: أئِمُّ الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلى فصبر فواهاً(2).

ومن ذلك ما رواه الحاكم النيسابورى فى مستدرکه قال: حدثنا حمزة بن العباس بن الفضل بن الحارث العقبى ببغداد، ثنا العباس بن محمد الدورى، ثنا سعيد بن عامر ثنا أبو عامر صالح بن رستم، عن حميد بن هلال، عن عبد الرحمن بن قرط قال: دخلت المسجد فإذا حلقة كأنما قطعت رؤوسهم وإذا فيهم رجل يحدث فإذا حذيفة (رضى الله عنه) قال: كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأتقيته، وعلمت أن الخير لا يفوتنى؛ قال: فقلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير الذى نحن فيه من شر؟ قال:

يا حذيفة تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه.

فأعدت قولى عليه، فقال فى الثالثة:

(فتنة واختلاف).

1- سنن أبى داود / ج 4 / ص 99 / ح 4262.

2- سنن أبى داود / ج 4 / ص 99 / ح 4263.

قلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الشر من خير؟.

قال:

فتنّ على أبوابها دعاة إلى النار. فلئن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(1).

وقال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص عن سفيان، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة (رضى الله عنه) قال: إن للفتنة وقفات... فمن استطاع منكم أن يموت في وقفاتها فليفعل.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(2).

ومثله ما رواه عن أبي العباس محمد بن يعقوب أنبا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة الجذامي حدثه، أن سحيماً حدثه، عن رويغ بن ثابت الأنصاري (رضى الله عنه) أنه قال: قَرَّبَ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمر أو رطب فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئاً إلا نواة وما لا خير فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(تدرون ما هذا؟ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا).

1- المستدرک علی الصحیحین / ج 4 / ص 432.

2- المستدرک علی الصحیحین / ج 4 / ص 433.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(1).

ومثله ما رواه عن أبي بكر الشافعي، ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون، ثنا سعيد بن سليمان، أنبا عبّاد بن العوام عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن أبي جبيرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(سيأتي على الناس زمان يُخيّر فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور)(2).

ومن ذلك ما رواه نعيم بن حماد المروزي المتوفى سنة 229هـ في كتابه (الفتن) قال: حدثنا عبد القدوس عن أرطاة بن المنذر، عن ضمرة بن حبيب، عن سلمة بن نفيل (رضى الله عنه)، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(إنكم تلبثون بعدى حتى تقولوا متى وستأتون أفناداً يفنى بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل)(3).

وقال: حدثنا حسين بن حسن، عن ابن عون، عن الحسن، عن أبي بن كعب (رضى الله عنه) قال: كان وجهنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحداً، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمتوجهنا ها هنا، وها هنا(4).

1- المستدرک علی الصحیحین / ج 4 / ص 434.

2- المستدرک علی الصحیحین / ج 4 / ص 438.

3- الفتن / نعيم بن حماد / ص 19.

4- الفتن / نعيم بن حماد / ص 21.

وقال: حدثنا الحكم بن نافع، عن سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة الحضرمي — أبي شجرة — عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(ليغشين أمتي بعدى فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه)(1).

وقال: حدثنا ابن فضيل، عن حصين بن عبد الرحمن، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(ليردن علي الحوض أقوام حتى إذا عرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك)(2).

وقال: حدثنا ابن المبارك، عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(والذى نفسى بيده ليرفعن لى يوم القيامة أقوام ممن صحبنى حتى إذا رأيتهم وعرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أى رب أصحابي أصحابي؟ فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك)(3).

1- الفتن / نعيم بن حماد / ص 34.

2- الفتن / نعيم بن حماد / ص 47.

3- الفتن / نعيم بن حماد / ص 51.

الفتنة في آخر الزمان

إشارة

وقد تحدثت نصوص هذه المجموعة من الأخبار عن الفتنة بشكلها العام الغامض دون أن تتعرض إلى شيء من التفاصيل.

ومما تقدرت به الأحاديث العامية عن أحاديث الخاصة بذكرها فتن آخر الزمان، أنها لم تذكر في أغلبها اتصال تلك الفتن بظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وإن استفاد بعض محققهم الذين كتبوا في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أنها مرتبطة بيومه وظهوره.

كما لاحظنا أيضاً من تقرد رواياتهم أنها أبدلت العبارات التي تدل على أيام ظهوره عجل الله فرجه الشريف بعبارة (الساعة) (وأشراط الساعة).

وليس بغريب عن أخبار أهل البيت عليهم السلام أيضاً بالمعنى العام لأنه قد ورد في أخبارنا أن قيام القائم هو الساعة، وأن ظهوره من أشراط الساعة، وقد جاءت الأخبار الشريفة تصدق ذلك، ففسرت الساعة به عجل الله فرجه الشريف.

ومن تلك الروايات ما رواه الفضل بن شاذان في غيبته قال: حدثنا محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى [أو حماد بن عثمان كما صححه الحرّ العاملی في

نسخته] عن أبي شعبة الحلبي، عن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن عمه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

(سألت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأئمة بعده، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة بعدى عدد نقيبى بنى إسرائيل اثنا عشر، أعطاهم الله علمى وفهمى، وأنت منهم يا حسن.

فقلت: يا رسول الله، فمتى يخرج قائمنا أهل البيت؟.

قال: يا حسن مثله مثل الساعة، أخفى الله علمها على أهل السموات والأرض، لا تأتى إلا بغتة(1).

وروى الكليني بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام — والرواية طويلة إلى أن قال الراوى أبو بصير وهو يسأل الإمام الصادق عليه السلام، قلت: قوله:

((حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا))(2).

قال:

أما قوله:

((حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ)).

فهو خروج القائم، وهو الساعة.

فسيعلمون ذلك اليوم، وما نزل بهم من الله على يدى قائمه، فذلك قوله: مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا (يعنى عند القائم) وَأَضْعَفُ جُنْدًا.

1- مختصر إثبات الرجعة / ص 446 / ح 2.

2- سورة مريم آية 75.

قلت: قوله:

((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)).

قال: يزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدىً باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه..(1).

وروى عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضى الله عنه) قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: لما أنشدت مولاى الرضا عليه السلام قصيدتى التى أولها:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ

ومنزَلٌ وحىٍ مقفَرُ العرصاتِ

فلما انتهيت إلى قولى:

خروجُ إمامٍ لا محالةً خارجٌ

يقومُ على اسمِ الله والبركاتِ

يميزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ

ويجزى على النعماءِ والنقِماتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلى فقال لى:

(يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟).

فقلت: لا يا سيدى إلا أنى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً.

1- الكافى / ج1 / ص431 / كتاب الحججة _ باب فيه نكت وترف من التنزيل فى الولاية / ح90.

فقال:

يا دعبل الإمام بعدى محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى؟ فأخبر عن الوقت، ولقد حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه عن علي عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟.

فقال:

مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ لَا يُجَلِّئُهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ، ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً(1).

وروى المجلسي عن المفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام: هل للمأمور المنتظر المهدي عليه السلام من وقت مؤقت يعلمه الناس؟.

فقال:

حاش لله أن يوَقَّتْ ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.

قلت: يا سيدي ولم ذاك؟. قال:

لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى:

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)).

وهو الساعة التي قال الله تعالى:

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)).

وقال:

((عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)).

ولم يقل إنها عند أحد.

وقال:

((فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا.. الآية)).

وقال:

((افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)).

وقال:

((وَمَا يَتَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا)). .. ((يَسَّ تَعَجَّلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)).

قلت: فما معنى يُمارون؟.

قال:

يقولون:

متى وُلد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟.

وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكٌّ أفي قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا، وإن للكافرين لشرّ مآب.

قلت: أفلا يوقت له وقت؟. فقال:

يا مفضل! لا أوقت له وقتاً، ولا يوقت له وقت، إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وأدعى أنه ظهر على سره، وما لله من سر إلا- وقد وقع إلى هذا الخلق المنكوس الضال عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخصّ به لسره، وهو عندهم، وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم..(1).

وجاء في تفسير قوله تعالى:

((وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ)) (2).

أنها نزلت بأيام القائم عجل الله فرجه الشريف، من ذلك ما رواه الصدوق في الخصال قال:

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضى الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن محمد بن الحسن الميثمي، عن مثنى الحنط، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

(أيام الله (عز وجل) ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة) (3).

وفي تفسير القمي في تفسير قوله تعالى:

((وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ)).

1- بحار الأنوار / ج 53 / ص 3 / باب ما يكون عند ظهوره عليه السلام برواية المفضل بن عمر.

2- من الآية 5 من سورة إبراهيم.

3- الخصال / ص 108 / باب الثلاثة.

قال عليه السلام:

(أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة)(1).

وعندما تتبعنا الروايات العامة التي تحدثت عن الساعة وأشراتها، وجدنا تلك الأشرطة تشترك مع علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف التي نقلها رواة العامة والخاصة، مما يؤيد المدعى في أن روايات العامة في أشرطة الساعة، جاء أغلبها في أشرطة ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ومن جملة تلك الروايات ما رواه مسلم في صحيحه قال: حدثنا أبو خيثمة، زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي __ واللفظ لزهير __ قال إسحق، وقال الآخرون: حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال:

ما تذاكرون؟.

قالوا: نذكر الساعة. قال:

إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات:

فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)(2).

1- تفسير القمي / ج 1 / ص 367.

2- صحيح مسلم / ج 9 / ص 254 / ح 39 __ 2901.

وقال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أيوب، حدثنا شعبة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، عن حذيفة بن أسيد قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال:

ما تذكرون؟.

قلنا: الساعة.

قال:

إن الساعة لا- تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من فجرة عدن ترحل الناس(1).

وقال: حدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، أخبرني ابن المسيب، أن أبا هريرة أخبره، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثنا أبي عن جدي، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب، أنه قال: قال ابن المسيب: أخبرني أبو هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)(2).

1- صحيح مسلم / ج 9 / ص 254 / ح 40 __ 2901.

2- صحيح مسلم / ج 9 / ص 257 / ح 42.

وأما الروايات العامة التي تحدثت عن الفتنة العامة التي سوف تظهر قبل قيام المهدي عجل الله فرجه الشريف أو ما سمته بالساعة، فمنها ما رواه البخارى فى صحيحه قال: حدثنا عياش بن الوليد، أخبرنا عبد الأعلى، حدثنا معمر عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(يتقارب الزمان، وينقص العمل ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج.

قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال:

[\(1\)](#). القتل القتل

وروى مسلم فى صحيحه قال: حدثنى عمرو الناقد، والحسن الحلوانى وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرنى، وقال الآخران: حدثنا يعقوب — وهو ابن إبراهيم بن سعيد — حدثنا أبى عن صالح، عن ابن شهاب، حدثنى ابن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أباً هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعد به) [\(2\)](#).

وقال مسلم: حدثنى إسحاق بن منصور، أخبرنا أبو داود الطيالسى، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال:

1- فتح البارى / ج13 / ص15 / ح7061.

2- صحيح مسلم / ج9 / ص235 / ح10 — 2886.

قال النبي (صلى الله عليه وسلم):

(تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأً أو معاذاً فليستعد)⁽¹⁾.

وقال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بينى وبين الساعة، وما بى إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرّ إليّ فى ذلك شيئاً، لم يحدثه غيرى، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعد الفتن:

(منهن ثلاث لا يكدرن يذرن شيئاً. ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار).

قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى⁽²⁾.

وقال البخارى فى صحيحه: حدثنا مسدد، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن شقيق قال: كنت مع عبد الله وأبى موسى فقالا:

قال النبي (صلى الله عليه وسلم):

(إن بين يدى الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل)⁽³⁾.

1- صحيح مسلم / ج 9 / ص 235 / ح 12 __ 2886.

2- صحيح مسلم / ج 9 / ص 242 / ح 22 __ 2891.

3- فتح البارى / ج 13 / ص 15 / ح 7062.

وفى سنن أبي داود قال: حدثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن خزيم، عن أبي موسى الأشعري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسى كافراً ويُمسى مؤمناً ويُصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشى فيها خير من الساعي، فكسّ روا قسيكم، وقطّعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل ____ يعنى على أحد منكم ____ فليكن كخبر ابني آدم)(1).

وفى سنن الترمذى قال:

حدثنا قتيبة، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسى كافراً، ويُمسى مؤمناً ويُصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا)(2).

وفى سنن ابن ماجه قال: حدثنا أبو مروان العثماني، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة:

1- سنن أبي داود / ج 4 / ص 97 / ح 4259.

2- سنن الترمذى / ج 4 / ص 231 / ح 2197.

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(لا تقوم الساعة حتى يفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل ثلاثاً)⁽¹⁾.

وفى كتاب الفتن لأبى عبد الله نعيم بن حماد المروزي قال: حدثنا ابن المبارك وعبد الرزاق، عن رجل، عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنة، كأن أولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب، فلا تنتهي حتى ينادى منادٍ من السماء: ألا إن الأمير فلان، وقتل ابن المسيب يديه حتى إنهما لينفضان فقال: ذلكم الأمير حقاً ثلاث مرات⁽²⁾.

وقال: حدثنا ابن وهب عن إسحق بن يحيى التيمي، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أمه، وكانت قديمة قال: قلت لها في فتنة ابن الزبير: إن هذه الفتنة يهلك فيها الناس.

فقلت: كلا يا بنى، ولكن بعدها فتنة يهلك فيها الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى منادٍ من السماء عليكم بفلان⁽³⁾.

وقال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن الأخضر بن عجلان، عن عطاء بن زهير بن فزارة العامري، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: أما إنها ستكون فتنة والناس يصلون معاً ويحجون معاً ويعرفون معاً، ويضحون معاً، ثم يهيج

1- سنن ابن ماجه / ج 3 / ص 438 / ح 4047.

2- الفتن / نعيم بن حماد / ص 208.

3- الفتن / نعيم بن حماد / ص 208.

كالكلب، فيقتتلون حتى تسيل العقبة دماً وحتى يرى البريء براءته لن تنجيه، ويرى المعتزل أن اعتزاله لن ينفعه، ثم يستكروهون رجلاً شاباً مسنداً ظهره بالركن ترعد فرائضه يقال له المهدي في الأرض، وهو المهدي في السماء، فمن أدركه فليتبعه (1).

وقال نعيم: حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال:

إذا انقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبائع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً حتى يجتمعوا بمكة فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟

فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته، فيتفق السبعة على ذلك.

فيطلبونه فيصیبونه بمكة فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟

فيقول: لا- بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصیبونه فيقولون: أنت فلان بن فلان، وأمك فلانة بنت فلان، وفيك آية كذا وكذا، وقد أفلت منا مرة فمُدّ يدك نبأبعك.

فيقول: لست بصاحبكم، أنا فلان بن فلان الأنصاري، مروا بنا أدلكم على صاحبكم، حتى يفلت منهم، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيصيرونه بمكة عند الركن فيقولون: إثمنا عليك، ودماؤنا في عنقك إن لم تمدَّ يدك نبايعك، هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا، عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له، ويلقى الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار، رهبان بالليل(1).

التصوير الثاني

إن هناك مجموعة كبيرة من الأخبار التي روتها العامة في كتبهم تحدثت عن تفاصيل هذه الفتن وذكرت مهمات الأحداث، ونجد الاشتراك واضحاً في كثير من خصوصياتها مع ما روته الخاصة، كما نجد فيها تفاصيلاً اختصت بها، ولا يمكن قبولها بحال مثل حديثها عن بعض خصوصيات وصفات الدجال.

ومن الروايات العامة المشتركة مع أحاديثنا بنحو عام والتي تحدثت عن بعض حوادث الفتن التي تسبق ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، ما رواه البخاري في صحيحه قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، أخبرني أبو هريرة، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)(2).

1- الفتن / نعيم بن حماد / ص 214.

2- فتح الباري / ج 13 / ص 92 / ح 7118.

وقال البخارى: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى، حدثنا عقبة بن خالد، حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً).

قال عقبة: وحدثنا عبيد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثله، إلا أنه قال:

(يحسر عن جبل من ذهب) (1).

وقال البخارى: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثف فيكم المال فيفيض حتى يهيم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه: لا أرب لى به، وحتى يتناول الناس فى البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من

مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين؛

((لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)).

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها(1).

وقال البخارى: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم عن صالح، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال:

(إني لأنذركم، وهو ما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور)(2).

وروى مسلم في صحيحه قال: حدثنا أبو مسعود سهل بن عثمان، حدثنا عقبة بن خالد السكوني، عن عبيد الله، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)(3).

1- فتح البارى / ج13 / ص96 / ح7121.

2- فتح البارى / ج13 / ص106 / ح7127.

3- صحيح مسلم / ج9 / ص246 / ح30 __ 2894.

وقال مسلم: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين وأبو معن الرقاشي (واللفظ لأبي معن) قالوا: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، أخبرني أبي عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفاً مع أبي بن كعب فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا.

قلت: أجل.

قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)(1).

وقال ابن ماجه في سننه: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سفيان بن عيينة، عن أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان، سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتني حفصة، أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

(ليؤمنن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا بببءاء من الأرض خسف بأوسطهم ويتنادى أولهم آخرهم فيخسف بهم، فلا يبقى منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم)(2).

1- صحيح مسلم / ج 9 / ص 246 / ح 32 _ 2895.

2- سنن ابن ماجه / ج 3 / ص 445 / ح 4063.

وقال ابن ماجة في سننه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم قال:

(تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داوود، وعصا موسى بن عمران عليهما السلام، فتجلبو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل الحواء ليجتمعون، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر)(1).

وقال ابن ماجة في سننه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم يقول:

(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها، فذلك حين؛

((لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ)) (2).

وقال ابن ماجة: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

1- سنن ابن ماجة / ج 3 / ص 446 / ح 4066.

2- سنن ابن ماجة / ج 3 / ص 447 / ح 4068.

فقال:

(إنَّ أهل بيتِ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنَّ أهل بيتي سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبَل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)(1).

وقال أبو داوود في سننه: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخبيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين..) آخر الحديث(2).

1- سنن ابن ماجه / ج3 / ص459 / ح4082.

2- سنن أبي داود / ج4 / ص105 / ح4286.

وقال الحاكم فى المستدرک: حدثنا أبو الطیب محمد بن الحسن الحیرى، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا یعلی بن عبید، ثنا الأعمش، عن شقیق، عن أبی وائل قال: قال عبد الله: کیف أنتم إذا لبستکم فتنه یهرم فیها الكبير ویربو فیها الصغیر، ویتخذها الناس سُنَّةً فإذا غیرت قالوا: غیرت السنة.

قیل: متى ذلك یا أبا عبد الرحمن؟!.

قال: إذا كثرت قُرَاؤُکُم، وقلَّت فقهاؤُکُم، وكثرت أموالکم، وقلَّت أُمناؤُکُم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة(1).

وهناك أخبار كثيرة فى كتبهم تحدثت عن فتن قبل الظهور وعلاماته مما لا يمكن التصديق بها لمخالفتها المأثور الصحیح، وتحتاج إلى بحث مستقل لمعالجتها ونقاشها خصوصاً ما يتعلق بسیر الأحداث المهمة التى تكون قبل ظهوره عجل الله فرجه الشریف من خروج الخراسانى والسفیانى والدجال وغيرهم.

ولكن أودّ أن أوضح موضوعاً مدخولاً لا أصل له وهو التفصیل بأحوال الدجال، وبالخصوص ما سَمَّی بـ (خبر الجساسة) المروى فى صحاحهم وسننهم وسائر كتبهم الأخرى التى تحدثت عن هذا الموضوع.

قال مسلم فى صحيحه: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد _ واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد _ حدثنا أبی عن جدی، عن الحسين بن ذکوان، حدثنا ابن بريدة، حدثنى عامر بن شراحیل الشعبى، شعب همدان، انه سأل فاطمة بنت قیس، أخت

الضحاح بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال: حدثني حديثاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تسنديه إلى أحد غيره.

فقلت: لئن شئت لأفعلنّ.

فقال لها: أجل حدثيني.

فقلت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطبني رسول الله على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن رسول الله قال: (من أحبني فليحب أسامة)، فلما كلمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلت: أمرى بيدك فأنكحني من شئت.

فقال:

(انتقلي إلى أم شريك؛ وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله، ينزل عليها الضيفان).

فقلت: سأفعل. فقال:

لا- تفعل، إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان، فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن أم مكتوم — وهو رجل من بني فهر، فهر قريش، وهو من البطن الذي هي منه —.

فانتقلتُ إليه، فلما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي، منادى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ينادى: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فكانت في صفّ النساء التي تلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال:

ليلزم كل إنسان مصلاه.

ثم قال:

(أتدرون لم جمعتمكم؟).

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال:

(إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتمكم، لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لحم وجماد، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفنوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابةً أهلك كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟).

فقال: أنا الجساسة.

قالوا: وما الجساسة؟.

قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خيركم بالأشواق.

قال: لما سممت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟.

قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟.

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابةً أهدب كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ما أنت؟.

فقالت: أنا الجساسة.

قلنا: وما الجساسة؟.

قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خيركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان.

قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟.

قال: أسألکم عن نخلها هل يثمر؟.

قلنا له: نعم.

قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية.

قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟

قال: هل فيها ماء؟

قالوا: هى كثيرة الماء.

قال: أما إنَّ ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زغر.

قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟

قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قلنا له: نعم هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟

قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب.

قال: أقاتله العرب؟

قلنا: نعم.

قال: كيف صنع بهم؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه.

قال لهم: قد كان ذلك؟

قلنا: نعم.

قال: أما إنَّ ذلك خيرٌ لهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عني، إنى أنا المسيح، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها، وإنَّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها).

قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطعن بمخصرته فى المنبر:

هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة __ يعنى المدينة __: ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟.

فقال الناس: نعم، فإنه أعجبنى حديث تميم إنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه فى بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق؟ ما هو من قبل المشرق؟ ما هو؟ وأوماً بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (1).

1- صحيح مسلم / ج 9 / ص 304 / ح 119 _ 2942، وروى مثله أبو داود سننه ج 4 / ص 115 _ 117 / ح 4325، ح 4326، 4327، 4328، وروى مثله ابن ماجة فى سننه / ج 3 / ص 449 / ح 4074.

فتن آخر الزمان في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

إشارة

لا أخالني محتاجاً إلى تكرار ما ذكرته سابقاً من ضرورة دراسة الأخبار المروية من طرق العامة، دراسة تأملية تدقيقية في كثير من تفاصيلها؛ لما دخلها شيء من الدسّ والتحريف، والتفكير الغريب عن الإسلام والمسمى بـ (الإسرائيليات)، ولذلك فإننا نلاحظ على معظم الدراسات التي صدرت أخيراً حول علامات الظهور، بأنها لا- تتوافق وقوانين البحث العلمي الموضوعي، لأنها ابنتت كثير من نتائجها معتمدة على تلك المرويات غير المعتمدة، ولسنا الآن بصدد التفصيل في هذا الموضوع.

ولذلك فيلزمنا الاهتمام بالحديث الشريف الصادر عن أهل بيت النبوة عليهم السلام في خصوص ما نقلوه بمعرفة مستقبل البشرية والأحداث الآتية التي تسبق الظهور الشريف.

ولذلك فإنني أتوقف عند الروايات التي تحدثت عن ذلك بما لا يوجد لها شبيهه أو ما يعضدها في كتب أصحابنا.

بل لو رجعنا إلى القواعد العلمية فإنها تلزمنا عدم الاعتماد على تلك المنقولات والتوقف في أكثرها.

وإذا أردنا أن نعتمد على مرويات أصحابنا في كتبهم فمن اللازم أن نستفيد منها مع الأخذ بعين الاعتبار شروط العمل بالرواية حسب ما هو مثبت في طرق الإثبات العلمية.

كما يلزمنا أيضاً التأني بتفسير الظواهر وتطبيقها على ما نشاهده من أحداث، خشية الوقوع بنفس الخطأ الذي وقع به بعض العلماء السابقين، عندما فسروا تلك الروايات بأحداث أمكنهم تطبيق بعض تلك الروايات عليها ولكنهم __ ولكل أسف __ وقعوا في الخطأ بتلك التطبيقات.

ومع أن هذه النقاط خارجة عن صلب الموضوع وإنما تدخل في ضمن موضوع إرهاصات الظهور ولكننا نحتاج إليها للتأكيد مرة أخرى على أن دراستنا لفتن آخر الزمان كما جاءت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام غير مستثنية عن تلك الأصول البحثية التي تقدمت الإشارة إليها.

وبما أن التفصيل في ذكر تلك الفتن وما يرافقها من مواضيع خارجة عن خطة بحثنا، فإننا لا نكتفي بإيكالها إلى محلها من أبحاثنا المختصة بهذا الموضوع، وإنما نشير إلى أن روايات أهل البيت عليهم السلام قد تحدثت عن موضوع فتن آخر الزمان على نحوين:

النحو الأول: الفتن العامة

وتشمل الظواهر الاجتماعية والأحداث السياسية والعسكرية المهمة التي تطفق شرق الدنيا وغربها، بالإضافة إلى المتغيرات الطبيعية التي تشبه خوارق العادات، كطلوع الشمس من المغرب وغيرها.

وقد تظافت الأخبار عن المعصومين عليهم السلام في كتب الخاصة، ولكننا نختار أهمها، منها:

(1) روى الكليني في الكافي الشريف بسند صحيح عن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: (إني سرتُ مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه، وهو على فرس، وبين يديه خيل، ومن خلفه خيل، وأنا على حمار إلى جانبه، فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان، فينبغي أن تفرح بما أعطانا الله من القوة، وفتح لنا من العزِّ، ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم).

قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب.

فقال لي: أتحلف على ما تقول؟.

قال: فقلت: إن الناس سَحرة يعنى يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ فلا تمكّنهم من سمعك فإننا إليك أحوج منك إلينا.

فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويل، عريض، شديد، فلا تزالون في مهلة من أمركم، وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام؟ فعرفت أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعل الله (عزّ وجل) أن يكفيك فإنني لم أخصك بهذا، وإنما هو حديث رويته، ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولى ذلك. فسكت عنّي؛ فلما رجعتُ إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جُعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلمك كأنك تحته، فقلتُ بيني وبين نفسي:

هذا حجة الله على الخلق، وصاحب هذا الأمر الذي يُقتدى به، وهذا الآخر يعمل بالجور، ويقتل أولاد الأنبياء، ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبه وأنت على حمار؟! فدخلى من ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي.

قال: فقلت: لو رأيت مَنْ كان حولي، وبين يديّ، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته، واحتقرت ما هو فيه.

فقال: الآن سكن قلبي، ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم؟.

فقلت: أليس تعلم أن لكل شيء مدة؟.

قال: بلى.

فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ إنك لو تعلم حالهم عند الله (عز وجل)، وكيف هي، كنت لهم أشدَّ بغضاً، ولو جهدت أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدرُوا.

فلا يستفزّك الشيطان، فإنَّ العزة لله

((وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)) (1).

ألا تعلم أن مَنْ انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق.

ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت.

ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثُر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذى جاره وليس له مانع.

ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تُشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله (عز وجل)، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق في ما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوفاً، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهر الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم، وتوفس في الرجل وتغايير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا

يعير، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر.

ورأيت الناس يعتدّون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يُحلّل ورأيت الحلال يُحرّم، ورأيت الدين بالرأى وعُطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يُستخفى به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال يُنفق في سخط الله (عزّ وجل)، ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاة قبالة لمن زاد.

ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة، ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهى وتنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكرى امرأته وجاريتها ويرضى بالدين من الطعام والشراب، ورأيت الأيمان بالله (عزّ وجل) كثيرة على الزور.

ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت، يمر بها لا يمنعها أحداً ولا يجترئ أحدٌ على منعها، ورأيت الشريف يستدله الذى يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتما أهل البيت، ورأيت من يحبنا يُزوّر ولا تُقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يُتنافس فيه، ورأيت القرآن

قد ثقل على الناس استماعه، وخفَّ على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد غطت وعُمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرت.

ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغى قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويشر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استُخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت يُنشق من قبره ويُؤذى وتباع أكفانه.

ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يُسمى نشواناً ويُصبح سكراناً لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تُنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم، ورأيت السُّحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلى إنما يصلى ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع مَنْ غلب، ورأيت طالب الحلال يَدْمُ وَيُعَيَّرُ، وطالب الحرام يُمدح ويُعظَّم، ورأيت الحرمين يُعمل فيهما بما لا يحب الله، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في

الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله.

ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا يُنكر أحدٌ منكرًا تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل يُنْفِق الكثير في غير طاعة الله، ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين، وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد، ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلا مالهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مرَّ به يومٌ ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور، أو بخس مكيال أو ميزان، أو غشيان حرام، أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسبُ أنَّ ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوى القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمر، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها.

ورأيت الناس قد استوتوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة، ورياح أهل الحق لا تحرك،

ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلون بالناس وهو لا يعقل، ولا يشان بالسكر، وإذا سكر أكرم وأتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة، لا يراد بها وجه الله، ويعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست.

فكن على حذر، واطلب إلى الله (عز وجل) النجاة.. واعلم أن الناس في سخط الله (عز وجل) وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم، فكن مترقباً، واجتهد ليراك الله (عز وجل) في خلاف ما هم عليه، فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله، وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله (عز وجل).. واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وإن رحمة الله قريب من المحسنين(1).

(2) وروى الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الحسين بن أحمد بن إدريس (رضى الله عنه) قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي

الرازي قال: حدثنا محمد بن آدم الشيباني عن أبيه آدم بن أبي إياس قال: حدثنا المبارك بن فضالة، عن وهب بن منبه رفعه (1) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لما عُرج بي إلى ربِّي (جلّ جلاله) أتاني النداء: يا محمد!).

قلت: لبيك ربّ العظمة لبيك، فأوحى الله تعالى إليّ: (يا محمد، فيم اختصم المملأ الأعلى؟).

قلت: إلهي لا علم لي.

فقال: يا محمد، هلا اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً وصياً من بعدك؟.

فقلت: إلهي ومن اتخذ؟ تخير لي أنت يا إلهي.

فأوحى الله إليّ: يا محمد، قد اخترت لك من الآدميين علي بن أبي طالب. فقلت: إلهي ابن عمي؟.

فأوحى الله إليّ: يا محمد، إن علياً وارثك، ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك، يسقى من وُرد عليه من مؤمني أمتك.

ثم أوحى الله (عز وجل) إليّ: يا محمد، إنني قد أقسمتُ على نفسي قَسَمًا حَقًّا، لا يشرب من ذلك الحوض مَبغضٌ لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين، حقاً أقول: يا محمد، لأدخلن

1- لا يخفى أنّ سند هذه الرواية عامي ولكننا أثبتناها هنا لأنها منقولة في كتبنا المعتبرة، ولأنها تصلح أن تكون حجة على القوم لما فيها من إدحاض مدعاهم، وتقوية حجتنا.

جميع أمتك الجنة إلا من أبى من خلقى.

فقلت: إلهى [هل] واحد يأبى من دخول الجنة؟.

فأوحى الله (عز وجل) إليّ: بلى، فقلت: وكيف يأبى؟ فأوحى الله إليّ: يا محمد، اخترتك من خلقى، واخترت لك وصياً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك، وألقيت محبته فى قلبك وجعلته أباً لولدك، فحقه بعدك على أمتك كحقك عليهم فى حياتك، فمن جحد حقه فقد جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة.

فخررتُ لله (عز وجل) ساجداً شكراً لما أنعم عليّ، فإذا منادياً ينادى: ارفع يا محمد رأسك، وسلنى أعطك.

فقلت: إلهى إجمع أمتى من بعدى على ولاية على بن أبى طالب ليردوا جميعاً علىّ حوضى يوم القيامة؟.

فأوحى الله تعالى إليّ: يا محمد، إنى قد قضيتُ فى عبادى قبل أن أخلقهم وقضائى ماضٍ فيهم لأهلك به من أشاء وأهدى به من أشاء، وقد آتيتُ علمك من بعدك، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيمة منى [لدخل لعله: لأدخل الجنة من أحبه و] لا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك أبغضنى، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عادانى، ومن أحبه فقد أحبك، ومن

أحبك فقد أحبني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً، كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلى خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم، ظلماً وجوراً، أنجى به من الهلكة، وأهدى به من الضلالة، وأبرئ به من العمى، وأشفى به المريض. فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟.

فأوحى الله (جلَّ وعز): يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وقلبت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذوى الرأى منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن على، وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفينانى.

فقلت: إلهي ومتى يكون بعدى من الفتن؟.

فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بنى أمية، وفتنة ولد عمى وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمى

حين هبطت إلى الأرض وأدبت الرسالة، ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كلُّ شىء قبلى وما هو خالقه إلى يوم القيامة(1).

(3) وروى الشيخ الأقدم على بن إبراهيم القمى عن أبيه، عن سليمان بن مسلم الخشاب، عن عبد الله بن جريح المكى، عن عطا بن أبى رياح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَبَّةِ الْوَدَاعِ، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ:

(ألا أخبركم بأشراط الساعة؟).

وكان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان (رحمة الله عليه). فقال: بلى يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

إنَّ من أشراط الساعة: إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله!.

قال:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان؛ إن عندها يليهم أمراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وإن هذا لكائنٌ يا رسول الله؟!

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، إن عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق.

قال سلمان: وإن هذا لكائنٌ يا رسول الله؟!

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفئء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرُّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإن هذا لكائنٌ يا رسول الله؟!. قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها فى التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله.

قال سلمان: وإن هذا لكائنٌ يا رسول الله؟!. قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إى والذى نفسى بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوه، وإن سكتوا استباحوا حقهم، ليستأثرون أنفسهم بفيئهم، وليطأون حرمتهم، وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم دغلاً عورعياً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله!؟!

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، إنَّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتين فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من مسيء، جثتهم جثة الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله!؟!

قال:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، وعندها يكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويُغار على الغلمان كما يُغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ولتركن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله!؟! فقال:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، إنَّ عندها تُزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتُحلَّى المصاحف، وتُطوَّل المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله!؟! قال:

إي والذي نفسى بيده، وعندها تُحلَّى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفافاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله؟! قال:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينه والرشى، ويوضع الدين وتُرفع الدنيا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله؟! قال:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدٌ ولن يضروا الله شيئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله؟! قال:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم أشرارُ أمتي.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله؟! قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، وعندها تحجّ أغنياء أمتي للثزّه وتحجّ أوساطها للتجارة، وتحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله؟! قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، ذاك إذا انتُهكت المحارم، واكتُسبت المآثم، وتسلبت الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون فى اللباس، ويمطرون فى غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أدلّ من الأُمَّة ويظهر قراؤهم وعُبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يُدعون في ملكوت السموات الأرجاس والأنجاس.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائنٌ يا رسول الله؟! فقال:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، فعندها لا يحضّ الغنى على الفقير حتى إن السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائنٌ يا رسول الله؟! قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إي والذي نفسى بيده يا سلمان، عندها يتكلم الروبيضة.

فقال: وما الروبيضة يا رسول الله فداك أبى وأمى؟! قال:

يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض، خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة، ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا فيومئذٍ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله: فقد جاء أشراطها(1).

(4) وارتأينا أن ننقل في آخر المطاف كلام الشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) في فتن آخر الزمان التي عبّر عنها بـ (علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام) لأنها

وإن لم يكتبها بلفظ الفتن، ولكنها في الواقع تعبّر عن نوعٍ من الفتن الطبيعية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي تصيب البشرية في بدايات ظهوره (عجل الله فرجه الشريف).

قال الشيخ المفيد (قدس الله تعالى سره القدوسي): (قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها: خروج السفيناني، وقتل الحسنى، واختلاف بنى العباس في الملك الدنياوى، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وكسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يُضىء كما يضىء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه، وحُمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قِبَل المغرب حتى تُربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبتق في الفرات حتى يدخل الماء أُرْزَقَة

الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعى النبوة، وخروج اثني عشر رجلاً من آل أبي طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار؛ وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه، حتى يأتي على الزرع والغلات، وقد آت ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليتهم، (ومسخ لقوم) من أهل البدع حتى يصيروا قرده وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، ووجهٌ وصدْرٌ يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات يُنشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون.

ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدى الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته؛ كما جاءت بذلك الأخبار.

ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق(1).

النحو الثاني: الفتنة في الدين

إشارة

عندما قرأنا روايات التمهيص وتفحصناها جيداً، وجدناها تتحدث عن الفتنة الأشد التي تصيب الناس في آخر الزمان، وهي أشد من جميع الفتن السياسية والاجتماعية والعسكرية والطبيعية، لأن بهذه الفتنة تنتهي عملية الامتحان والتمهيص، وهي الأساس للتمييز بين أنصار المهدي عجل الله فرجه الشريف وبين غيرهم.

وليس لهذه الفتنة منشأ اقتصادي، أو سياسي، أو اجتماعي، أو أي سبب عادي آخر، وإنما تعود لسبب واحد هو السبب الديني فقط.

نعم إن من الصحيح أن لكل عامل من العوامل العادية (الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والاجتماعية.. إلخ) تأثيره على صلاح المؤمن واستقامته، ولكنها ستكون في آخر الزمان جميعها في كفة واحدة مجتمعة، بينما توضع في الكفة الأخرى من ميزان الصلاح فتنة الدين.

فما هي تلك الفتنة التي تصيب الناس في دينهم؟.

ليس من الصعب على كل من درس تاريخ الإسلام أن يعثر على التيارات الانحرافية التي كانت تظهر بين الفئنة والأخرى في المجتمع الإسلامي، وقد تتلون بألوان وأشكال مختلفة، وربما أمكن لمؤسسي الانحراف أن يتمكنوا بثبيت أنياب انحرافهم في مساحة كبيرة من الأتباع الذين عاصروهم، والامتداد في مستقبل تاريخ المجتمع الإسلامي، كما نجد ذلك واضحاً في أتباع كثير من أصحاب البدع الذين ظهروا في تاريخ الإسلام، وما زالوا يشكلون النسبة العظمى من المسلمين.

إذن هل توجد فتنة أشد وأكبر من تلك الفتن التي مرّ بها المسلمون على طول تاريخهم، بحيث حَرَفَت النسبة العظمى منهم عن الحق وأمالتهم إلى المناهج الأخرى؟ وما هي تلك الفتنة وما نوعها؟.

إننا بمطالعتنا للأخبار التي تحدثت عن فتنة الدين في آخر الزمان، قد وجدنا تلك الأخبار المذكورة في المصادر الشيعية والسنية معاً، مما يجعلنا نقر بحقيقة هذه الفتنة.

وأنها سوف تكون في آخر الزمان قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف.

وقد تكلمت الأحاديث الشريفة عن فتنة الدين أنها تتمحور بصورتين:

فتنة الدين في صورتها الأولى: (الابتعاد عن الدين)

ابتعاد الناس عموماً عن الدين، وعن الإسلام بحيث يتحول الدين عندهم إلى غير حقيقته الإلهية التي نزل بها.

ومن جملة تلك الأخبار ما رواه الصدوق (رحمه الله) في (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) بسندٍ موثّق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سيأتي على أمتي زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يُسمَّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإيهم تعود)⁽¹⁾.

وربما أشارت إلى هذه الحالة التمردية عن الحق، بالابتعاد عن الله (عزّ وجل) والانصباع لمغريات الدنيا.

ما رواه الصدوق في عقاب الأعمال بسندٍ موثق عن الصادق عليه السلام أنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سيأتي على أمتي زمانٌ تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله (عزّ وجل)، يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم)⁽¹⁾.

وإلى هذه الفتنة أشارت الوصية النبوية الشريفة التي رواها الطبرسي في (مكارم الأخلاق) (في موعظة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود) حيث جاء فيها:

(يا بن مسعود، الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، فمن أدرك ذلك الزمان من أعقابكم فلا تسلموا عليهم في ناديهم ولا تشيعوا جنازتهم ولا تعودوا مرضاهم، فإنهم يستنون بسنتكم، ويظهرون بدعواكم، ويخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملتكم، أولئك ليسوا مني ولا أنا منهم.

فلا تخافنّ أحداً غير الله، فإن الله تعالى يقول:

((أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ)).

1- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / ص 301.

ويقول:

((يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ — إِلَى قَوْلِهِ — وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)).

يا بن مسعود، عليهم لعنة مئى ومن جميع المرسلين والملائكة المقربين، وعليهم غضب الله وسوء الحساب فى الدنيا والآخرة، وقال الله:

((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ — إِلَى قَوْلِهِ — وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)).

يا بن مسعود، أولئك يظهرن الحرص الفاحش، والحسد الظاهر، ويقطعون الأرحام، ويزهدون فى الخير، قال الله تعالى:

((وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)).

وقال تعالى:

((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)).

يا بن مسعود، يأتى على الناس زمان الصابى فيه على دينه مثل القابض على الجمرة بكفه، يقول لذلك الزمان إن كان ذلك الزمان ذنباً وإلا أكلته الذئاب.

يا بن مسعود، علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة، ألا إنهم أشرار خلق الله وكذلك أتباعهم، ومن يأتىهم ويأخذ منهم، ويحبهم ويجالسهم، ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم:

((صُمَّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهَمُّ لَا يَرِجَعُونَ))، ((وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبِكُمَا وَصُمَّمَا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا))، ((كُلَّمَا نَضَيْتُمْ جَبْتُمْ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَا لَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ))، ((إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ))، ((كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا)).

وقيل لهم:

((ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ))، ((لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ)).

يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ دِينِي وَسُنَّتِي وَمِنَاجِي وَشِرَائِعِي، إِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ. يا بن مسعود، لا تجالسوهم في الملاء، ولا تبايعوهم في الأسواق، ولا تهذوهم إلى الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى:

((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ)).

يقول الله تعالى:

((وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)) (1).

ويمكننا أن نكوِّن الصورة التاريخية لزمان الفتن الذي يكون قريباً جداً لظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف والمعبر عنه في لسان الروايات بآخر الزمان، وذلك عندما نقرأ مجموعة من الروايات الشريفة التي تحدثت عن مظاهر الابتعاد عن الدين، وما يمكن أن نسميه بفتنة الدين.. ومنها ما رواه المقدس الأردبيلي في الكتاب المنسوب إليه الموسوم بـ (حديقة الشيعة) حيث قال ما تعريبه:

(روى سيدنا المرتضى بن الداعي الحسين الرازى (رحمة الله عليه) بسندٍ معتبر عن الشيخ المفيد (رضوان الله عليه)، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن أبيه محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الجبار، عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه خاطب أبا هاشم الجعفرى وقال له:

يا أبا هاشم سيأتى زمانٌ على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة، وقلوبهم مظلمة منكدرة، السنّة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنّة، المؤمن بينهم محقرّ والفساق بينهم موقرّ، أمراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم فى أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء، وكل جاهل عندهم خير، وكل محيل عندهم فقير، لا يتميزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون الضأن من الذئب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم الله إنهم من أهل العدول والتحرف، يبالغون فى حُبِّ مخالفتنا ويضلون شيعتنا ومواليينا، فإن نالوا منصباً لم يشبعوا عن الرشاء. وإن خذلوا عبدوا الله على الرياء، ألا إنهم قُطّاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نحلة الملحدين. فَمَنْ أدركهم فليحذرهم وليصن دينه وإيمانه. ثم قال: يا أبا هاشم هذا ما حدثنى أبى عن أبائه عن جعفر بن محمد عليهم السلام وهو من أسرارنا فإكتمه إلا عن أهله؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال(1).

وروى الشيخ محمد بن محمد السبزواری فی جامع الأخبار، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

يأتى على الناس زمانٌ وجوهُهُم وجوه الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كأمثال الذناب الضواری، سفاكون للدماء، لا يتناهون عن منكر فعلوه، إن تابعتهم ارتابوك، وإن حدّثتهم كذّبوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، السدنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سدنة، والحليم بينهم غادر، والغادر بينهم حليم، والمؤمن فيما بينهم مستضعف، والفاسق فيما بينهم مشرف، صبيانهم عارم، ونساؤهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الالتجاء إليهم خزي، والاعتزاز بهم ذل، وطلب ما فى أيديهم فقر، فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء فى أوانه، وينزله فى غير أوانه، يسلط عليهم شرارهم فيسومونهم سوء العذاب، ويذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، فيدعوا خيارهم فلا يُستجاب لهم(1).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(يأتى زمان على أمتى أمراؤهم يكونون على الجور، وعلماؤهم على الطمع، وعبادهم على الرياء، وتجارهم على أكل الربا، ونساؤهم على زينة الدنيا، وغلماهم فى التزويج. فعند ذلك كساد أمتى ككساد الأسواق، وليس فيها مستقيم، الأموات

آيسون منهم فى قبورهم من خيرهم، ولا يعيشون الأختيار فيهم، ففى ذلك الزمان الهرب خير من القيام(1).

ومثل هذا ما رواه الشيخ الأقدم محمد بن إبراهيم النعمانى فى غيبته فى (باب ما روى أن القائم عليه السلام يستأنف دعاءً جديداً وأن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ) بإسناده عن كامل، عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال:

(إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)(2).

وروى بإسناده عن أبى بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء.

فقلت: اشرح لى هذا أصلحك الله. فقال:

[مما] يستأنف الداعى منا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(3).

وكذلك روى بالإسناد إلى سعد بن أبى عمر الجلاب، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

(إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)(4).

1- جامع الأخبار / السبزوارى / ص 356 / ح 997 _ 6.

2- الغيبة / النعمانى / ص 321 / باب 22 / ح 1.

3- الغيبة / النعمانى / ص 321 / باب 22 / ح 2.

4- الغيبة / النعمانى / ص 322 / باب 22 / ح 4.

وروى بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: (إنَّ الإسلامَ بدأ غريباً وسيُعود كما بدأ فطوبى للغرباء).

فقال:

(يا أبا محمد، إذا قام القائم عليه السلام استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فقمْتُ إليه وقبَلْتُ رأسه وقلت: أشهدُ أنَّكَ إمامي في الدنيا والآخرة، أُوَالي وليِّكَ وأُعادي عدوِّكَ، وأنكَ وليُّ الله. فقال:

رَحِمَكَ اللهُ(1).

وروى في جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(يأتى على الناس زمانٌ الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة)(2).

وقد جاءت الروايات بهذا المعنى مستفيضة من طرق الشيعة والسنة. وهي تؤكد حقيقة التغير الكبير والانتقال العكسي الذي يصيب المسلمين بابتعادهم عن الإسلام وجوهره وأصالته. بحيث تصبح مفاهيمه الصحيحة غريبة عليهم، ويكون سلوكهم العام ومظاهر حياتهم غير منسجمة مع ما جاء به الإسلام العزيز، بما نشاهده حالياً في المجتمعات الإسلامية يمكننا أن نفهم هذه الحقيقة المرة بشكل جلي.

1- الغيبة / النعماني / ص 322 / باب 22 / ح 5.

2- جامع الأخبار / السبزواري / ص 356 / ح 996 _ 5.

فتنة الدين الحق في صورتها الثانية: الابتعاد عن التشيع الولائي

ولو غضضنا الطرف عن كل أهوال تلك الفتن؛ فإنه سوف يبقى أمام الإنسان المسلم هول الفتنة العظمى التي أُنذر منها أهل البيت عليهم السلام وحذروا منها وهي (فتنة الدين) التي ذكروا ضرورة حدوثها قبل ظهور الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف، وقد أكدت رواياتهم عليهم السلام على موضوع هذه الفتنة وعلاقتها بالغيبة الطويلة التي يذهب بسببها كثيرٌ من أولئك المحسوبين على التشيع مع مهبط الرياح، ويسقطوا من الميزان. ومعنى ذلك أن هذه الفتنة هي مختصة بالشيعة لا تتعداهم إلى غيرهم. وأما (لعل الأنسب: ولكن) لماذا هذه الفتنة للشيعة؟.

ولماذا يسقط كثيرٌ من الشيعة في الامتحان والاختبار.. مع أننا نؤمن بأن التشيع إنما هو الإسلام الحق الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وثبته الأئمة المعصومون عليهم السلام بجهادهم وبياناتهم ودمائهم؟.

ويمكنك أن تعرف الجواب على السؤال الأول مما تقدم بيانه في بحث التمحيص حيث بينا أن الله (عز وجل) قد خطط لتاريخ البشرية أنها سوف تنتهي بطرحها الحتمي التاريخي بعصر المخلص المنجى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وذكرت الخطة الإلهية بأن الظروف العالمية التي يظهر فيها المخلص تكون معتمة، مظلمة، قد امتلأت الأرض بالظلم والجور والفساد.

وهنا يأتي دور الشركاء في عملية التخليص التاريخية، فتلزم الخطة الإلهية أن يكون أولئك الشركاء قد اجتازوا جميع الامتحانات ببراعة وألمعية وتميز.. لأن مثل هذا الدور المهم لا بد وأن يقوم على أيدي مهمين ممتازين ممتحصين ناجحين.

وبما أن الدين الحق هو الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمّله أهل بيته المعصومين عليهم السلام... فمن الطبيعي أن ينعقد أمل الخلاص على أتباع الحق فقط، وأن يفتش بينهم ويبحث عندهم عن الخلاص، بعدما زلّ غيرهم عن الحق من قبل.

ومع أن الشيعة هم على الحق باتّباعهم الحق الإلهي بالدين الكامل بقوله تعالى:

((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) (1).

وقد تمّ الدين ورضى الله تعالى بالإسلام بعد تبليغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما أمر به في قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) (2).

وكان ذلك الأمر الخطير هو التبليغ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

كما روى الحاكم الحسكاني عن علي بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة قال: حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرنى قال: حدثنا حبان بن علي العنزى قال: حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله (عزّ وجل):

((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)).

1- الآية 3 من سورة المائدة.

2- الآية 67 من سورة المائدة.

الآية قال: نزلت في علي، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله بيد علي فقال:

(مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ) (1).

وقال السيوطي في تفسيره الدر المنثور: أخرج ابن مردويه، وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: (لَمَّا نَصَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى لَهُ بِالْوَلَايَةِ هَبَطَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ:

((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) (2).

ولكن ذلك الاتِّباع لم يمنع الشيعي من الوقوع في الفتنة والسقوط فيها، لأنَّ مجرد الانتماء لا يعصم الإنسان من ذلك، وإنما تعصمه الولاية التامة، والمعرفة الكاملة لمحمد وآل محمد عليهم السلام، فهي المنجية والمخلصة والعاصمة من الفتن والأهواء.

فالولاية هي مركز الاختبار والامتحان، وهي نقطة الانطلاق للأفق الرباني الواسع المنفتح على جميع المرافق الربانية النورانية.

وقد جاءت الروايات المتواترة التي أكدت هذا المعنى الصحيح منها:

(1) روى الكليني بسندٍ صحيح عن محمد بن مسلم قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (كل مَنْ دان الله (عزَّ وجل) بعبادة يُجهَد فيها نفسه ولا إمام له

1- شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني / ج1 / ص251، وللمزيد راجع كتابنا: الغدير يتحدى التشكيك بأسانيد / الطبعة الأولى، دار البرهان / بيروت __ لبنان 1420هـ __ 1999م.

2- الدر المنثور / السيوطي / ج2 / ص259.

من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شانى لأعماله، ومثله كمثله شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنّ الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنّت إليها واغترت بها، فباتت معها فى مريضها فلما أن ساق الراعى قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها واغترت بها فصاح بها الراعى: الحقى براعىك وقطيعك، فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك؛ فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة، لا راعى لها يرشدها إلى مرعاها أو يردّها، فبينما هى كذلك إذ اغتمت الذئب ضيعتها فأكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله (عزّ وجل) ظاهر عادل، أصبح ضالاً تائهةً، وإن مات على هذه الحالة مات ميّتةً كُفّر ونفاق.

واعلم يا محمد، أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله. قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التى يعملونها

((كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَأَيُّقِدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ)) (1).

(2) وروى الكليني بسند صحيح عن زُرارة، عن الإمام الباقر عليه السلام فى حديث طويل قال: (ذروة الأمر، وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله (عزّ وجل) يقول:

((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)).

1- الكافى / ج1 / ص183 / ح8، ومثله فى المحاسن للبرقى، كتاب عقاب الأعمال من المحاسن / الباب 17 / ح47 / ص92، وكذلك فى الغيبة: النعمانى / الباب 1 / ح2 / ص127.

أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحبَّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولى الله فيوالياه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله (جلَّ وعز) في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يُدخله الله الجنة بفضل رحمته(1).

(3) وروى الكليني بسندٍ صحيح عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت مولياً لأبي عبد الله عليه السلام فملت إليه لأسأله عن أبي عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظرت طويلاً، فطال سجوده عليّ فقمّت وصليت ركعات، وانصرفت وهو بعدُ ساجد فسألت مولاه متى سجد؟.

فقال: من قبل أن تأتينا فلما سمع كلامي رفع رأسه ثم قال:

أبا محمد! أدن مني.

فدنوت منه فسلمتُ عليه، فسمع صوتاً خلفه فقال:

ما هذه الأصوات المرتفعة؟.

فقلت: هؤلاء قومٌ من المرجئة والقدرية والمعتزلة.

فقال:

إن القوم يريدونني فقم بنا.

1- الكافي / ج 2 / ص 19 / ح 5، ورواه البرقي في المحاسن / ج 1 / ص 287 / باب 47 (باب الشرائع) / ح 430. وروى قطعة منه الشيخ المفيد في الأمالي / ص 68 / المجلس الثامن / ح 4. وروى مثله العياشي في تفسيره / ج 1 / ص 259 / ح 202. ونقله الحويزي في تفسير نور الثقلين / ج 1 / ص 520 / ح 420. ونقله الشيخ محمد مؤمن المشهدى في تفسيره كنز الدقائق / ج 2 / ص 544.

فَقَمْتُ مَعَهُ فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُ نَهَضُوا نَحْوَهُ فَقَالَ لَهُمْ:

كُفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنِّي، وَلَا تُؤْذُونِي، وَتَعْرِضُونِي لِلسُّلْطَانِ فَإِنِّي لَسْتُ بِمُفْتٍ لَكُمْ.

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، وَتَرَكَهُمْ وَمَضَى؛ فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِي:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ سَجَدَ لِلَّهِ (عَزَّ ذَكَرَهُ) بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ عَمَرَ الدُّنْيَا مَا نَفَعَهُ ذَلِكَ وَلَا قَبْلَهُ اللَّهُ (عَزَّ ذَكَرَهُ) مَا لَمْ يَسْجُدَ لِأَدَمَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) أَنْ يَسْجُدَ لَهُ؛ وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْعَاصِيَةُ الْمَفْتُونَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ تَرْكِهِمُ الْإِمَامَ الَّذِي نَصَبَهُ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) لَهُمْ عَمَلًا، وَلَنْ يَرْفَعَ لَهُمْ حَسَنَةً، حَتَّى يَأْتُوا اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ، وَيَتَوَلَّوْا الْإِمَامَ الَّذِي أَمَرُوا بِوِلَايَتِهِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) وَرَسُولُهُ لَهُمْ.

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ فَرَائِضَ: الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ، وَوِلَايَتَنَا، فَرَخَّصَ لَهُمْ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْفَرَائِضِ الْأَرْبَعَةِ وَلَمْ يَرْخِصْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَرْكِ وِلَايَتِنَا، لَا وَاللَّهِ مَا فِيهَا رِخْصَةٌ (1).

وَقَدْ كَانَتِ الْفِتْنَةُ الْأُولَى وَهِيَ بَدَايَةُ الْفِتَنِ بَنَتْ عُرُوشَهَا الْخَاوِيَةَ عَلَى رَدِّ الْوِلَايَةِ وَغَضَبِ حَقُوقِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَأَزَالَتِهِمْ عَنْ مَرَاتِبِهِمُ الَّتِي رَتَّبَهُمُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فِيهَا وَبِذَلِكَ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ أَتْبَاعُ تِلْكَ الْفِتَنِ، وَزَلُّوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وبما ثبتته أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم المجاهدون فقد وضحت معالم خط الانحراف عبر التاريخ الشيعي بشكل سافر لا لبس فيه ولا- شبهة. ولم تثبت تلك الحقوق الشرعية في نفوس أتباع الحق، إلا بجهد الأجيال المتقدمة علمياً وعملياً وبدماء شهداء الولاية الطاهرين.

وكان الشيعة في مأمن من الانحراف الكبير خلال تلك العقود من الزمن.

ولكن الفتنة خبّأت قرونها في حوض دجالي آخر الزمان عندما يظهرون بزى علماء الدين ويريدون أن يقلبوا الحقّ باطلاً والباطل حقاً، ويغرّزوا مخالبيهم في رقاب الشيعة ويمصّوا دماءهم.

وقد حدّزنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرون عليهم السلام من هذه الفتنة وبينوا معالمها.. فقالوا: إنها فتنة الدين..

وأبرز معالمها أنها فتنةٌ محيرةٌ مُضلّةٌ... وأن قادة تلك الفتن من الرجال المحسوبين على العلماء أو متزيين بزيتهم. فأما أنها فتنة الدين فمن ذلك:

ما رواه الصدوق بسندٍ معتبر عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المهدى من وُلدى، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ حتى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)⁽¹⁾.

وروى الصدوق بإسناده إلى علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال:

(إِذَا فَقَدَ الْخَامِسَ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَاللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ لَا يَزِيلُنْكُمْ أَحَدَ عَنْهَا، يَا بَنِي:

إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله (عز وجل) امتحن بها خلقه، ولو علم أبواؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه.

فقلت: يا سيدي وما الخامس من وُلْدِ السَّابِعِ؟.

فقال:

يا بني عقولكم تضعف عن ذلك، وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه(1).

وروى الصدوق بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى (رضى الله عنه)، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(لِلْقَائِمِ مَنَّا غِيْبَةٌ أَمْدُهَا طَوِيلٌ كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ يَجُولُونَ جَوْلَانِ النِّعَمِ فِي غِيْبَتِهِ، يَطْلُبُونَ المَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ، أَلَا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ وَلَمْ يَقْسَ قَلْبُهُ لَطُولَ أَمْدِ غِيْبَةِ إِمَامِهِ، فَهُوَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثم قال عليه السلام:

إِنَّ الْقَائِمَ مَنَّا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ فَلِذَلِكَ تَخْفَى وَلَا ذَاتَهُ وَيَغِيبُ شَخْصَهُ(1).

وروى الصدوق بإسناده إلى هانئ التمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

(إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غِيْبَةً، الْمَتَمَسِّكَ فِيهَا بِدِينِهِ كَالْخَارِطِ لِلْقِتَادِ.

ثم قال: هكذا بيده.

ثم قال:

[إِنَّ] لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غِيْبَةً فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلِيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ(2).

وروى النعماني في الغيبة بسند صحيح عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:

((أَلَمْ (1) أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)).

ثم قال لي:

ما الفتنة؟

فقلت: جعلت فداك، الذي عندنا أن الفتنة في الدين.

فقال:

يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ.

1- كمال الدين / ص 303 / باب 26 / ح 14.

2- كمال الدين / ص 346 / باب 33 / ح 34.

ثم قال:

يخلصون كما يخلص الذهب(1).

وروى النعماني بإسناده إلى الإمام الباقر عليه السلام قال: قال:

(إنَّ حديثكم هذا لَشَمْتٌ منهُ قلوبُ الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً، فمَن أقرَّ به فزيدوه، ومَن أنكر فذروه، إنه لا بد من أن تكون فتنةٌ يسقط فيها كل بطانة ووليعة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا)(2).

وروى الصدوق بإسناده إلى علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال:

(التاسع من وُلْدِك يا حسين هو القائم بالحق، المُظهِرُ للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنَّ ذلك لكائنٌ؟.

فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله (عزَّ وجل) ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه(3).

1- الغيبة / النعماني / ص 202 / ح 2.

2- الغيبة / النعماني / ص 202 / ح 3.

3- كمال الدين / ص 304 / باب 26 / ح 16.

الفتنةُ محيرةٌ مُضَلَّةٌ

فالروايات السابقة تكفيك في بيان ظلمتها، وقد روى الصدوق بسندٍ معتبر عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي:

(لا بد من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليحة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكل حرّى وحرّان، وكل حزين ولهفان.

ثم قال عليه السلام:

بأبي وأمي سمّي جدى صلى الله عليه وآله وسلم، وشبيهي، وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض والسماء، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين، كأنى بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين)(1).

وروى أيضاً بالإسناد إلى أحمد بن زكريا قال: قال لي الرضا علي بن موسى عليه السلام:

(أين منزلك ببغداد؟).

قلت: الكرخ. قال:

أما إنه أسلمٌ موضع، ولا بد من فتنة صمّاء صيلم تسقط فيها كلُّ وليحة وبطانة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي)(2).

1- كمال الدين /ص 370/ باب 35/ ح 3.

2- كمال الدين /ص 371/ باب 35/ ح 4.

وروى النعماني بإسناده إلى مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلف الشيعة هكذا __ وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض...).

فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير. قال:

الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد(1).

وتصل الفتنة ذروتها فيتفل البعض في وجه البعض. ونقلنا سابقاً ما رواه النعماني عن عميرة بنت نفيل عن الحسين بن علي عليه السلام.

وأما قادة الفتنة، ومن يُدير لعبة الانحراف، فهم قُطاع الطريق على أيتام آل محمد عليهم السلام، وهم علماء السوء. وبالإضافة إلى ما روى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في علماء السوء والضلال، منها ما رواه الكليني بسندٍ معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(إنَّ من أبغض الخلق إلى الله (عزَّ وجل) لرجلين:

رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إلى نفسه فهو جائرٌ عن قصد السبيل مشغوفٌ بكلام بدعة، قد لَهَجَ بالصوم والصلاة فهو فتنةٌ لمن افتتن به، ضالٌّ عن هدى مَنْ كان قبله، مُضِلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمَّالٌ خطايا غيره، رَهْنٌ بخطيئته.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا فِي جُهَالِ النَّاسِ، عَانَ بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا، وَلَمْ يَغْنَفِ فِيهِ يَوْمًا سَالِمًا، بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا رَتَوَى مِنْ آجِنٍ، وَاکْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، وَإِنْ خَالَفَ قَاضِيًا سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُصَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ كَفِعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنْ تَزَلَّتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ هَيَّا لَهَا حَسَوًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعُنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ، وَلَا يَرَى أَنَّ وِرَاءَ مَا بَلَغَ فِيهِ مَذْهَبًا.

إِنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ لَمْ يُكْذِبْ نَظْرَهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكَتَمَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، لِكَيْلَا يُقَالَ لَهُ: لَا يَعْلَمُ، ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ، رَكَابُ شُبُهَاتٍ، خَبَاطُ جَهَالَاتٍ، لَا يَعْتَدِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمُ، وَلَا يَعِضُّ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمُ.

يَذْرَى الرِّوَايَاتِ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ.

تَبَكَّى مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَتَصْرُخُ مِنْهُ الدَّمَاءُ، يُسْتَحَلُّ بِقِضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ، وَيُحَرَّمُ بِقِضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَالِلُ، لَا مَلِيءٌ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْهِ وَرَدَ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنْ ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِّ (1).

وهناك أيضاً روايات نصّت على دور أولئك أصحاب البدع في آخر الزمان بحرف الدين؛ منها ما رواه الصدوق في عقاب الأعمال في الرواية التي تقدم ذكرها والتي جاء فيها: (سيأتى على أمتي زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه... فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء، ومنهم خرجت الفتنة وإليهم تعود) (1).

ومن صفات أولئك المتفكّهة ما رُوي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(سيأتى في آخر الزمان علماءٌ يزهدون في الدنيا ولا يزهدون، ويُرغَبون في الآخرة ولا يرغَبون، وينهَوْنَ عن الدخول على الولاة ولا ينتهون، ويُباعدون الفقراء ويُقربون الأغنياء أولئك هم الجبارون أعداء الله) (2).

وربما تنعكس الصورة السلبية لأولئك قُطاع الطريق المتريّين بزى أهل اليقين والحق.. على مجموعة من الناس الذين يخطأون بتشخيصهم للمرض والباطل، فيعمّمون الانحراف على العلماء جميعاً، لما يرون من انحراف بعضهم فيتنفّرون من جميع العلماء. وبذلك يقعون بالانحراف الأعظم.

وربما تصف الرواية التالية هذه الظاهرة الانحرافية في آخر الزمان، حيث رُوي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(سيأتى زمانٌ على أمتي يقرّون من العلماء كما يفرُّ الغنم عن الذئب، فإذا كان كذلك ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء: الأول:

1- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / الصدوق / ص 301.

2- تنبيه الخواطر / لورام.

يرفع البركة من أموالهم، والثاني: سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا جَائِرًا، والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان(1).

ولكن هل ظهرت هذه الفتنة الصماء الصيلم..؟

إننا نؤمن منهجياً بصعوبة تشخيص المصداق على تلك النصوص وغيرها، التي وردت في علامات الظهور وأخبار المستقبل، ولكننا لا نعدم القرائن الكثيرة التي تصلح لرسم الخطوط العامة لصورة المقارنة بين التنبؤات الصادقة التي ذكرها المعصومون عليهم السلام وبين مقولات الفتن التي نعيش بعضاً من فصولها، ولو أننا على يقين أن هذه الفصول لم تكن هي جميع فصول الفتنة وأنها قد تكون مقدماتها أو بداياتها.. وأما علم الواقع فعند الله (عز وجل) ولا يُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ(2)

ويحتاج بيان الفتنة المعاصرة إلى تسجيل جميع تفاصيلها، ولكن بما أن ذلك يُخرجنا عن موضوع البحث إلى بحث تفصيلي آخر يختص ببيان تفصيلات الفتنة المعاصرة، فلذلك فإننا نوكله إلى مَنْ يقوم بتلك المهمة الربانية، ولكننا نُشير إلى مقدمات هذه الفتنة المعاصرة الداعية إلى دين جديد.

1- جامع الأخبار / ص 356 / ح 995 _ 4.

2- قال تعالى: <عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا> الآية 26 _ 27 من سورة الجن.

مرت الفتنة المعاصرة بمرحلتين من تاريخها الخطير، فكانت المرحلة تحت عنوان (معركة التقاليد) وقد امتدت من أواخر القرن السابق (1) وتتصاعدت إلى أوجها في العقد قبل الأخير من هذا القرن الذي عاصرناه، وقد ابتدأت في أواخر العقد من القرن العشرين وربما يمكن تحديدها بظهور بوادر ثورة الإمام الخميني _ المرحلة الجديدة تحت عنوان (معركة العقائد) والتي عشنا أخطر مراحلها في السنوات العشر الأخيرة.

ولم تدخل الفتنة مباشرة على مذهب الحق، وإنما جاءت إلينا بعدما مرت بمرحلة خطيرة من تاريخ الوجود الإسلامي بإطاره العام، وفي ظروف حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية في خضم الصراع الإسلامي الأوروبي الذي اشتد أواره

1- المقصود به القرن التاسع عشر والعشرين الميلادى. وكان تحديدنا بأخذ السنة الميلادية لأن مؤرخى أحداث الفتنة قد استخدموا السنة الميلادية عوضاً عن السنة الهجرية. ومع إننا نؤمن بأن هذا الاستخدام كان يمثل جزءاً مهماً من أحداث الفتنة، ولكن الضرورة الفنية المحضة هنا هي التي ألزمت البحث بالاستفادة من السنة الميلادية.. علماً أن إشكاليتنا العلمية لم تنصب على استخدام الميلادية نفسها وإنما على استبدال السنة الهجرية بالسنة الميلادية وهي جزء من مؤامرة تخريب الذات والتمرد على التراث الإسلامى والأصالة الصحيحة.

فى القرن الثامن عشر الميلادى فى عهد الدولة العثمانية والدول التى حكمت إيران (والدول الأخرى التى كانت تحكمها) من أواخر العهد الصفوى فالعهدود التالية له.

وعلى كل من يريد البحث العلمى لمعرفة جذور الفتنة، فعليه أن لا يتغافل عن هذه المرحلة المهمة من تاريخها.. أضف إلى ذلك: عليه أن يدرس الفتنة كجزء من الحركة السياسية ضمن الصراع السياسى الخارجى والداخلى. (أعنى الصراع الأوروبى — العثمانى، والأوروبى — الإيرانى، والصراع العثمانى، الإيرانى).

ومن الخطأ الكبير حصر تفسير أحداث الفتنة بالعوامل الفكرية المجردة عن العوامل المؤثرة الأخرى، كالسياسية والاجتماعية والعسكرية وغيرها، فمن المقطوع به أن لكل تلك العوامل مدخل بحجوم مختلفة التأثير على إيجاد فصول الفتنة وتعميقها، أو إخراجها بالإطار الخاص التى ظهرت به فى مرحلة معينة من تاريخها وتميزت به عن سائر المراحل الأخرى.

ولا يخصنا فى بحثنا الحالى التعرض إلى كل خصوصيات الفتنة وجذورها وتاريخها، وإنما نؤكد على أن هذه الفتنة جاءت بعد التفاتة مقصودة من مؤججها والمستفيدين منها، بعدما كان المذهب الحق فى مأمّن منها، حيث تكسرت جميع مخططات الماسونية وغيرها على أبواب مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان سبب ذلك الانكسار والانهازم لأصحاب الفتنة يعود إلى قوة ومثانة مبانى مذهب أهل البيت عليهم السلام وأنه مؤسس على قواعد علمية متينة، لم يتمكن المنحرفون والمشككون بالنيل منه.

وزيادة على ذلك فكان للمواقف الأصيلة للشيعة، ومقاومتهم للاستكبار وأطماعه دورٌ كبير في تأجيج النار في بيوت آل محمد عليهم السلام.

ولذلك كانت مظاهر الفتنة عندنا غير واضحة كما هي عند غيرنا، فإن لقصرية المدة التاريخية، وقوة مباني العقيدة، واستماتة رجال الشيعة وأبطالهم بالدفاع عن حياض العقيدة، ووضوح الرؤية وغيرها من الأسباب الغيبية والطبيعية العديدة التي كانت موانع أمام فتنة الضالين المضلين.

وليس معنى ذلك هو حصر دواعي الفتنة بالسبب الخارجى فقط، وإنما كان لبعض دواعى الانحراف الذاتية أثر غير كبير فيها، وإنما أهملناه أو كدنا نهمله، لأنه في الواقع يعود بحركته إلى الانفعال غير المقصود، والتأثير اللا مباشر بالعقل الجمعى الذى أوجدته الفتنة بالتشكيك بالأصالة والانحراف عن الصراط المستقيم.

فإننا على يقين أن الفتنة لم تظهر من تناقضات الذات فى الفكر الإمامى، ولكن ربما يمكن نسبة بعض فصول الفتنة إلى تلك التناقضات فى الفكر غير الإمامى، لأن بعض الاستجابات العلمية التى رافقت فصول الفتنة لم تتحرك ضمن خطة الفتنة وإنما زامنتها فى فترة عودة الوعى، ومحاسبة الذات ودراسة العقل الموروث طبق الأسس العلمية المجردة عن الذات.

أما مباني المذهب الحق، فكانت بعيدة عن مسرح تلك الأحداث، لأنها قد بُنيت على أسس علمية متينة لا يمكن للعقل ولا للعلم أن يوجد آية خدشة فيها ولله تعالى الحمد.

ونتيجة هذه المقدمات الصحيحة، فقد كان لزاماً الإقرارُ بعدم وجود دوافع علمية تحرك تلك الأحداث بيننا، وإنما تختفى وراءها يدٌ دخيلة جاءت من ظلمات بعثتها أطماع الآخرين الذين عناهم الله تعالى بقوله:

((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...)) (1).

ومن الخطأ بمكان نسبة الفتنة إلى جماعة أو شخص والاكْتفاء بهذا الحصر اللا علمي، بل إن للفتنة رجالاً ورواداً كباقي الأعمال الكبيرة التي تحدث في الدنيا، وإنْ يمكن أن يكون لبعضهم دورٌ أكبر وأهم من الآخرين في ذلك العمل، أو تلك المهمة، لكن يبقى الحكم على المجموع المركب من جميع أولئك الفاعلين لذلك العمل وذلك الحدث.

وهكذا الحكم على الفتنة المعاصرة فلا يمكننا حصر فاعلها بشخص أو جماعة وإنما اشترك فيها كثيرٌ من المنحرفين على طول تاريخ الفتنة الماضي والمعاصر...

نعم! قد كان لبعض روادها الدور الأكبر في التنظير لها، والتخطيط لها بما يمكن أن يقال، بأنها قد صيغت على يديه وإن كان أكثر ما قاله سرقة من شيوخه الذين سبقوه بالتأسيس للفتنة، ولكنه قد يكون حظي بدور الدجال الذي خدع الناس بتشكيكاته وشبهاته. حتى إنه حاول أن يخدعهم بأنه هو مؤسس الفتنة ومبدعها ليضفي على نفسه هالة من القدرة الذاتية التي لا يمتلكها.

ولا نريد في هذه العجالة أكثر من تسجيل معالم الفتنة المعاصرة ووضع النقاط على الحروف، والنطق قبل الاستنتاج.

وكان أهم أساس ابنتت عليه الفتنة هو نشر التشكيك على الملأ وإدخاله في قلوب العامة غير المتخصصين.

وقد شمل التشكيكُ الانحرافى كلَّ ثابت صحيح قامت عليه الأدلة والبراهين العلمية.

ولم يكن التشكيك وحده هو المقصود من هذه الهجمة الظالمة، وإنما كان وراء ذلك هو قلب الحقائق وتصحيح الباطل والإتيان بدين جديد.

ولذلك فإننا نحذّر من تسمية هذا المنهج بالمنهج التشكيكى، ونعدّ ذلك خطأ لا يمكن التسامح معه، لأن أصحاب هذا المنهج لم يكونوا من قصدهم هو التشكيك حسب، وإنما كان منهجهم بالتشكيك يعد المرحلة الأولى من معركة العقائد التحريفية، فإن أمكنهم — لا سمح الله تعالى — أن ييثوا سمومهم فحينئذٍ فإنهم سوف ينتقلون إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة (الإلغاء) للحق والصواب وإبداله بالباطل.

والطريف — وليس غريباً — أنهم لم يتوجّهوا بحركتهم التحريفية إلى أصحاب الاختصاص من العلماء والمفكرين الإلهيين، لأنهم كانوا يائسين من الحصول على مبتغاهم من الفتنة؛ وذلك يعود لما قلناه سابقاً من أنّ مسلمات المذهب الحق قد ابنتت على أسس علمية متينة يستحيل أن تتزلزل بشبّه ساذجة تحدثتها السنة رجال سابقين في التاريخ من أمثال ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

ولذلك كانت ساحة الخطاب والتوجيه موجَّهاً إلى الشباب، وأصحاب الحرف من غير أصحاب الاختصاص.. وقد زوّقوا دعواتهم ببعض المغريات باسم الدين، فأحلُّوا لهم كثيراً مما تسالم عليه الفقهاء مما هو محرَّم في الدين.

من أمثال سماع الموسيقى والغناء المحرَّم، واستمناء المرأة، وعدم وجوب ستر عورتها، وعدم حرمة نظر المماثل، وجواز التجزؤ بالتقليد، بالإضافة إلى عدم وجوب تقليد الأعلام، بالإضافة إلى عدم شرط الحياة. وفحوى هذا المركب أنه يمكن للإنسان أن يعمل كلَّ شيء معتمداً على فتوى شاذة من فقيه حَيٍّ أو ميِّت. وهذا ما لم يقل به أحد من علماء الشيعة، لا من الأولين ولا من الآخرين.

وكان التشكيك والرفض والإلغاء كله مدروساً. سواء أكان من حيث العرض أم المناسبة، ومَن يطرح ولمن يُطرح.

ولم يقتصر على شخص ولا على جماعة.. وكذلك لم يقتصر على مسألة أو عقيدة أو مبدأ.. بل شملوا كلَّ شيء بشمولية جميع مسلمات العقيدة الشيعية والفقهِ الشيعي.

وسمَّوا بعض مراحل تلك المعركة العقائدية بـ (اقتحام المسلمات) و(صراع الوعي واللاوعي). وهناك عناوين كثيرة وقع التشكيك فيها أو رفضها. ويقع على رأسها المسلمة القائلة:

إن المسلمات الشيعية في العقائد والتاريخ وغيرها مبتنية على البرهان والدليل.. ومن ذلك المنطق هجموا على المقدسات ليلاً، ليجرُّوا جهلة القوم على رفض الحق تحت ذريعة البحث عن الحقيقة.

ومن تلك العناوين: إنكارهم فضائل ومقامات أهل البيت عليهم السلام ونسف تاريخ الظالمين لهم الأسود وإبداله بعنوان: إنَّ اتِّبَاعَهُمْ عملٌ صحيح يمكن للإنسان أن يسلكه ليُوصله إلى رضوان الله تعالى.

ومن تلك العناوين: مناقشة عصمة الأنبياء عليهم السلام وقد شوَّهوا صورَتَهُم القرآنية المقدسة وأظهروهم بمظهر البشر العاديين الذين يمكنهم أن يخطأوا، ويمكن للخطيئة أن تصدر من أى واحد منهم!!.

وهكذا نسبوا الكبائر والألفاظ غير المناسبة إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن تلك العناوين: إنكارهم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) وأنه خرافة لم يعرفها أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وإنما اختلقها الصدوق والطوسي ومن جاء بعدهم!!.

ومن تلك العناوين: إنكارهم النص على الأئمة عليهم السلام والعصمة لهم.

ومن تلك العناوين: إنكارهم ظلامات الزهراء h وما جرى عليها من عظام المِحْن.. وإنما كان بينها وبين القوم أُرْمَةٌ انجلت بزيارة الشيخين لها وانتهى كل شيء!!.

ومن تلك العناوين: إنكارهم الشفاعة الخاصة التي أعطها الله تعالى لمحمد وآل محمد المعصومين عليهم السلام.

و منها: التشكيك والإنكار لما ورد عنهم عليهم السلام من الأمور الغيبية.

ومن تلك العناوين: رفض الحظر الشيعي على العمل بالقياس والاستحسان!! ومن ذلك التجرّء على بقية الله الأعظم وانتحال شخصيته.. وانتحال شخصية شخصيات الظهور، كاليماني والحسني والحسيني وغيرهم.

والعناوين التفصيلية كثيرة، والاسترسال بذكرها يحتاج إلى مجال أوسع من هذه العجالة، بالإضافة إلى ضرورة الاستشهاد بأقوال القوم على كل عنوان منها لتتم المناقشة العلمية. وبما أننا آلينا على أنفسنا أن لا نتعرّض في هذا البحث إلى ذكر الأسماء والمسميات لسبب علمي محض، حيث أردنا مناقشة الفكرة المجردة فحسب، دون التعرض إلى أشخاص قائلها ليكون البحث أوقع في المناقشة وأبعد عن الحساسية الذاتية. بالإضافة إلى أنّ الموضوع ليس بكرة أبداً، فقد كتب مجموعة من أجلة العلماء والباحثين كتباً كثيرة تعرّضوا إلى تلك الأقوال ومصادرهما مع توثيقها بالشكل العلمي ومناقشتها تفصيلاً؛ وبما كتبه كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

((لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)).

ما هو الحل؟ وكيف الخلاص من الفتنة؟

إشارة

وهل حُتم على من يكونون في آخر الزمان أن يعيشوا الفتنة برغم أنوفهم، ويعانون من أهوالها دون أن يتمكنوا من النجاة منها؟.

وإذا كانوا كذلك، فكيف يستحقون العقاب، مع أن الشيع يرفض نظرية الجبر، ويُبجّح العقاب على المعصية الخارجة عن القدرة والإرادة، ولذلك فهو يشترط القدرة بالتكليف؟.

إنَّ من البديهي التسليم بمقولة قبح العقاب بلا إرادة ولا قدرة، وإن المكلف غيرُ مجبور على فعله، بل هو مختار بفعله، وإننا لا نُؤمن بالجبر الشخصي، وكذلك لا نُؤمن بالجبر الاجتماعي المطروح في نظريات مدارس علم الاجتماع.

وعليه فإنَّ الخطةَ الإلهيةَ قد وَصَّ عَتَتْ في جملة مخططاتها مشروعَ إرادة الإنسان واختياره.. ورسمت له المناهج التي يستطيع سلوكها، ليتخلَّص بإرادته من تلك الفتن.

وقد تنوَّعت السبلُ الإلهية للتخلص من تلك الفتن، ويمكن معرفتها بالاطلاع على المراجع العامة التي حددتها الشريعة المقدسة، للتحفُّظ من الوقوع فيها بشكل عام، ومع ذلك فقد أوضحت بعضُ النصوص الشريفة سُبُلًا خاصة للتخلص من هذه الفتنة ذاتها.

وتقف على رأس قائمة أهم أنواع تلك السبل:

1 _ التمسك بالقرآن الكريم

وقد وصفت روايات المعصومين عليهم السلام كتاب الله المجيد بأنه (بيان من الفتن) وأنه عصمةٌ من الهلكة، وهو رُشدٌ من الغواية، وأمرت بالتمسك به.

ومن جملة ذلك:

ما رواه العياشي في تفسيره عن الحسن بن موسى الخشاب رفعه للإمام الصادق عليه السلام قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: القرآن هُدًى من الضلالة، وتبيانٌ من العمى، واستقالةٌ من العثرة، ونورٌ من الظلمة، وضياءٌ من الأحزان،

وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم. فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار(1).

وروى العياشي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس، إنكم في زمان هدنةٍ وأنتم على ظهر السفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل والنهار، والشمس والقمر يُليان كلَّ جديد، ويُقربان كلَّ بعيد، ويأتیان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعث المفاذ.

فقام المقداد فقال: يا رسول الله ما دار الهدنة؟ قال:

دار بلاء وانقطاع، فإذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وما حلُّ مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهرٌ وبطنٌ، فظاهره حكمةٌ، وباطنه علمٌ، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له تخوم وعلى تخومه تخوم، لا تحصي عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنازل الحكمة، ودليل على المعروف لمن عرفه(2).

1- تفسير العياشي / ج 1 / ص 5 / ح 8.

2- تفسير العياشي / ج 1 / ص 2 / ح 1.

وروى العياشى عن يوسف بن عبد الرحمن رفعه إلى الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، إننا إذا كُنَّا عندك سمعنا الذى نسد به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة لا ندرى ما هى؟.

قال:

أَوْ قَدْ فَعَلُوها؟.

قال: قلت: نعم. قال:

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أتانى جبرئيل فقال: يا محمد، سيكون فى أمتك فتنة.

قلت: فما المخرج منها؟.

فقال:

كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خير، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من ولاه من جبار فعلم بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى فى غيره أضلَّه الله. وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهوية، ولا تلبسه الألسنة، ولا يخلق على الرد، ولا ينقضى عجابته، ولا يشبع منه العلماء، هو الذى لم تكُنَّه الجن إذ سمعته أن قالوا:

((إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ)).

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذى؛

((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) (1).

وروى العياشى عن الحسن بن على عليه السلام قال:

(قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إِنَّ أُمَّتَكَ سَتُفْتَنَنَّ، فُسِّل: ما المخرج من ذلك؟.

فقال: كتاب الله العزيز الذى؛

((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)).

من ابتغى العلم فى غيره أضلّه الله، ومن ولى هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله. وهو الذكر الحكيم، والنور المبين والصراف المستقيم، فيه خبر ما قبلكم، ونبا ما بعدكم، وحكم ما بينكم. وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذى سمعته الجن فلم تناها أن قالوا:

((إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ)).

ولا يخلق على طول الرد، ولا ينقضى عبره ولا تقنى عجائبه (2).

وروى العياشى عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

(مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَنَا مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنَ) (3).

1- تفسير العياشى / ج 1 / ص 3 / ح 2.

2- تفسير العياشى / ج 1 / ص 6 / ح 11.

3- تفسير العياشى / ج 1 / ص 13 / ح 1.

وروى البرقي في المحاسن عن علي بن إسحاق، عن داود عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنَ) (1).

2_ التمسك بتقوى الله (عز وجل)

ولبداهة هذه الحقيقة في حفظ المتقين من الوقوع بالفتن، فإنني أقتصر على بعض الروايات الشريفة التي أكدت هذا المعنى، منها:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

(إِنَّ مَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَنُورًا مِنَ الظُّلْمِ).

وفي كتاب زيد النرسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَهُ، وَمَنْ خَافَ اللَّهَ حَثَّه الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالْأَخْذِ بِتَأْدِيهِ فَبَشَّرَ الْمُطِيعِينَ الْمُتَأَدِّينَ بِأَدَبِ اللَّهِ، وَالْآخِذِينَ عَنِ اللَّهِ. إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْجِيَهُ مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ) (2).

وروى الثقة الأقدم ابن شعبة (رحمه الله) في كتابه الشريف (تُحْفُ الْعُقُولِ) في موعظة للإمام الحسن المجتبي عليه السلام لشيئته:

(إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَيْسَ بَتَارِكُكُمْ سُدًى، كَتَبَ آجَالَكُمْ وَقَسَمَ بَيْنَكُمْ مَعَائِشَكُمْ لِيَعْرِفَ كُلُّ ذِي لَبٍ مَنزِلَتَهُ،

1- المحاسن/ البرقي / ج1/ ص341/ تحت رقم 702.

2- كتاب الأصول الستة عشر / ص5.

وإن ما قدر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤنة الدنيا، وفرغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كل توبة، ورأس كل حكمة وشرف كل عمل، بالتقوى فاز من المتقين، قال الله تبارك وتعالى:

((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)).

وقال:

((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)).

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدده في أمره، ويهيئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً(1).

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج في التوقيع الشريف الذي خرج للشيخ المفيد أنه (عجل الله تعالى فرجه) قال: (إنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين، وأخرج ما عليه إلى مستحقه كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المظلة(2)).

3 _ التمسك بأهل البيت عليهم السلام

فهم سفن النجاة، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، واللازم لهم لاحق، والمتخلف عنهم زاهق. وجاءت الروايات في هذه المعاني الجليلة

1- تحف العقول / ص 164 _ 165.

2- الاحتجاج / الطبرسي / ج 2 / ص 325.

متواترة تواتراً معنوياً لا مجال لاستقصائها في هذه العجالة، وإنما نسجل بعض الروايات التي ذكرت أن الرجوع إليهم هو صيد الأمان المنجى من الفتن، لأنهم عدل القرآن الكريم، ومفسروه، والحجة على الخلق، وقد عصمهم الله (عز وجل) من الفتن، وقد ورد كثيراً في زياراتهم عليهم السلام قول:

(وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن).

وليس معنى عصمتهم من الفتن أنهم لا يُفتنون ولا تُصيبتهم الفتنة حسب. فهذا بديهي، لأنه من لوازم معنى (وعصمكم من الزلل) ومن بديهيات لوازم العصمة، وإنما معناه إضافة إلى ذلك أن أتباعهم أمان من الفتن فإن الفتن لا تقرب إليهم ولا تحوم حولهم. فلذلك سوف يعم الأمان كل من يلوذ بهم وهم شيعتهم.

روى الأربلي في كشف الغمة عن أربعين الحافظ أبي نعيم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

(قلت: يا رسول الله أمنا المهدي أم من غيرنا؟).

فقال رسول الله: لا، بل منّا؛ يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألفت بينهم بعد عداوة الشرك، وبنا يُصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم(1).

1- كشف الغمة / ج 2 / ص 473 / الرابع والثلاثون.

وروى فرات الكوفى بالإسناد إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال:

(أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحوض ومعنا عترتنا، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بأعمالنا؛ فإننا أهل البيت لنا شفاعة، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض فإننا ندود عنه أعداءنا ونسقى منه أوليائنا، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً، وحوضنا مترع فيه مَثعبان(1) ينصبان من الجنة أحدهما تسنيم والآخر معين، على حافتيه الزعفران وحصباه الدر والياقوت، وإن الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً، ولكنه يختص برحمته من يشاء من عباده، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من النعم وعلى طيب المولد، فإن ذكرنا أهل البيت شفاءً من الوعك والأسقام ووسواس الريب، وإن حببنا رضا الرب، والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غداً فى حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمشحط بدمه فى سبيل الله، ومن سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه فى النار.

نحن الباب إذا بُعثوا فضاقت بهم المذاهب. نحن باب حِطَّة وهو باب الإسلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى.

بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا يمحو الله ما يشاء ويثبت، وبنا يُنزل الغيث، فلا يغرَّنكم بالله الغرور.

1- المَثعب (بالثاء) مسيل الماء والحوض.

لو تعلمون ما لكم في القيام بين أعدائكم، وصبركم على الأذى لقرت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتكم أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور، والعدوان، والأثرة، والاستخفاف بحق الله والخوف. فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقية.

واعلموا أن الله (تبارك وتعالى) يبغض من عباده المتلّون، فلا تزولوا عن الحق، وولاية أهل الحق. فإنه من استبدل بنا هلك، ومن اتبع أثرنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، وإن لمحيينا أفواجاً من رحمة الله، وإن لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله. طريقنا القصد، وفي أمرنا الرّشد.

أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يرى الكوكب الدرّي في السماء.

لا يضلّ من اتبعنا، ولا يهتدى من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدّونا، ولا يُعان من أسلمنا، فلا تخلفوا عنا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم، وأنتم تزولون عنه فإنه من أثر الدنيا علينا عظمت حسرته. وكذلك قال الله تعالى:

((يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)).

سراج المؤمن معرفة حقنا، وأشد العمى من عمى من فضلنا، وناصبنا العداوة بلا ذنب، إلا إنّ دعوانه إلى الحق ودعاه غيرنا إلى الفتنة فأثرها علينا.

لنا راية الحق من استظل بها كنته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلف عنها هلك ومن تمسك بها نجا، أنتم عمائر الأرض الذين استخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوا الله فيما يرى منكم، وعليكم بالمحجّة العظمى فاسلكوها لا يُستبدل بكم غيركم،

((سابقوا (الأصح: سارعوا) إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)).

فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى، ومن ترك الأخذ عمّن أمر الله بطاعته فيّض الله.

((لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)).

ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا، ورضيتم بالصّيم، وفرّطتم فيما فيه عزّكم وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم، لا من ربكم تستحيون ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم في كل يوم تُضامون ولا تتبّهون من رقدتكم، ولا تنفضى فترتكم، أما ترون إلى دينكم يبلى وأنتم في غفلة الدني— قال الله (ع—رّ ذك—ره):

((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)) (1).

1- تفسير فرات / فرات بن إبراهيم الكوفي / ص 366 _ 368 / تحت رقم 499، وفي البحار ج 65 / ص 61 / ح 113.

وروى إبراهيم بن محمد الثقفى المتوفى سنة 283هـ فى كتابه الغارات بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبته عليه السلام بعد وقعة النهروان. وقد سئل عن الفتنة فأجابته عليه السلام بجواب طويل.

فقال رجل فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟.

قال:

(هذا هكذا، يقتل هذا هذا، ويقتل هذا هذا، قطعاً جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعة.

فقال رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما نضنع فى ذلك الزمان؟.

قال:

انظروا أهل بيت نبيكم فإن لَبَدُوا فَاَلْبَدُوا، وإن استصرخوكم فأنصروهم تَوَجَرُوا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية.

فقال رجل آخر فقال: ثم ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟.

قال:

ثم إن الله تعالى يُفْرِجُ الفتن برجل منّا أهل البيت كتفريج الأديم، بأبى ابن خيرة الإمام يسومهم خسفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة فلا يعطيهم إلا السيف، هرجاً هرجاً، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودّت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لويرونى مقاماً واحداً قَدَر حَلْب شاة أو جَزُر جزور لأقبل منهم بعض الذى يردُّ عليهم حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة

لرحمنا، فيغيره الله بنى أمية فيجعلهم ملعونين أينما تُقفوا أخذوا وقُتلوا تقتيلاً؛

((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)) (1).

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام نقلها السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص أنه عليه السلام قال:

(أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة، فقد أفلح من نهض بجناح، واستسلم فارتاح، ماء آجن، ولقمة يغص بها أكلها أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور، ومن شربة يلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور) (2).

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: توقيح من صاحب الزمان عليه السلام كان قد خرج إلى العمري وابنه (رضى الله عنهما) رواه سعد بن عبد الله، قال الشيخ أبو عبد الله جعفر (رضى الله عنه) وجدته مثبتاً عنه (رحمه الله) __ والتوقيع الشريف طويل __ وقد جاء فيه:

وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن فإنه (عز وجل) يقول:

((ألم (1) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)).

1- الغارات / ج 1 / ص 11 __ 13.

2- تذكرة الخواص / سبط بن الجوزي / ص 128.

كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وإما مغموراً.

أولم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله (عز وجل) إلى الماضي — يعنى الحسن بن على عليه السلام — فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمرًا زاهراً، ثم اختار الله (عز وجل) له ما عنده، فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصيِّ ستره الله (عز وجل) بأمره إلى غاية، وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ، وفيما موضعه ولنا فضله ولو قد أذن الله (عز وجل) فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية وأبين دلالة، وأوضح علامة ولأبان عن نفسه، وقام بحجته؛ ولكن أقدار الله (عز وجل) لا تُغالب، وإرادته لا تُرد، وتوفيقه لا يُسبق، فلیدعوا عنهم اتّباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذى كانوا عليه، ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم فيأثموا، ولا يكشفوا ستر الله (عز وجل) فيندموا، وليعلموا أنّ الحق معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذّاب مفتر، ولا يدّعيه غيرنا إلا ضالّ غوى، فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله(1).

وفى خبر سلمان الذى رواه الكشى بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

خطب سلمان فقال — ثم ذكر خطبة طويلة جاء فيها: فإذا رأيتم أيها الناس الفتنَ كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع والخطيب المصقع والرأس المتبوع فعليكم بأل محمد فإنهم القادة إلى الجنة، والدعاة إليها يوم القيامة، وعليكم بعلى فوالله لقد سلّمنا عليه بالولاء مع نبينا، فما بال القوم؟ أحسدُّ؟! قد حسد قابيلُ هابيلَ، أو كفر؟! فقد ارتدَّ قومُ موسى عن الأسباط، ويوشع، وشمعون، وابنى هارون شبرّ وشبير، والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيتهم، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين، فأمر هذه الأمة كأمر بنى إسرائيل. فأين يذهب بكم ما أنا وفلان وفلان، ويحكم والله ما أدرى أتجهلون؟! أم تتجاهلون؟! أم نسيتم؟! أم تتناسون؟! أنزلوا آلَ محمد منكم منزلةَ الرأس من الجسد، بل منزلة العينين من الرأس، والله لترجعنَّ كُفَّاراً يضرب بعضكم رقابَ بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجى بالهلكة، ويشهد الناجى على الكافر بالنجاة، إلا أنى أظهرتُ أمرى، وآمنتُ بربى، وأسلمتُ بنبىي وأتبعْتُ مولاي ومولى كلِّ مسلمٍ(1).

ولذلك فإنه سيتم الفرج الأعظم على يدى خاتمهم (عجل الله فرجه الشريف) كما فى الأخبار المتواترة.

4 _ التمسك بالعلماء

روى الشيخ المفيد في الاختصاص بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح، وركعتان من عالم خيرٌ من سبعين ركعة من جاهل؛ لأن العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه وتأتي الجاهل فتتسفه نسفاً)(1).

وكان طبيعياً من ذلك أن أُعطي العلماء دورَ الحفاظ على الإسلام حينما عبّرت الروايات الشريفة عن الفقهاء بـ(حصون الإسلام) كما روى الكليني في الكافي بسندٍ معتبر عن علي بن أبي حمزة قال: سمعتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول:

(إذا مات المؤمنُ بكت عليه الملائكةُ وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبوابُ السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وتُلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها)(2).

وهكذا كان دور العلماء عظيمًا في مجابهة الانحراف والفتنة بتزييف البدع، فقد روى الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(إذا ظهرت البدعُ في أمتي فليُظهِر العالمُ علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)(3).

1- كتاب الاختصاص / الشيخ المفيد.

2- الكافي / ج 1 / ص 38 / كتاب فضل العلم / باب فقد العلماء / ح 3.

3- الكافي / ج 1 / ص 54 / كتاب فضل العلم / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 2.

ولم يكن الانتساب إلى العلم وحده مؤهلاً - للإنسان أن يرتقى هذا المنصب الإلهي الخطير، وإنما كان العمل الصالح، وصدق النية، والصلاح هو المائز بين المنتسبين إلى العلم، فبمقدار ما بُيِّنَ فَضِّلُ الصالحون منهم، فقد حذَّر من أولئك الطالحين أيضاً.

من ذلك ما رواه الكليني بسندٍ صحيح عن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئِلَ عن مسألة فأجاب فيها.

قال: فقال الرجل: إن الفقهاء لا يقولون هذا. فقال:

(يا ويحك! وهل رأيت فقيهاً قط؟! إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) (1).

وروى بإسناده عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(إذا رأيتم العالم محبباً لديناه فاتهموه على دينكم، فإن كل مُحبِّ لشيء يحوط ما أحبّ.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أوحى الله إلى داوود عليه السلام لا- تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدِّك عن طريق محبتي فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريرين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم) (2).

1- الكافي / ج 1 / ص 70 / كتاب فضل العلم / باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب / ح 8.

2- الكافي / ج 1 / ص 46 / باب المستاكل بعلمه والمباهى به / ح 4.

وروى بإسناده عن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الْفَقْهَاءُ أَمْنَاءُ الرِّسْلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا.

قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال:

اتَّبَعَ السُّلْطَانَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ(1).

وروى بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

(من طلب العلم ليهاى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوأ مقعده من النار، إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها)(2).

وروى بإسناده عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق قال: قال:

(يا حفص، يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ)(3).

وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (قال عيسى بن مريم (على نبينا وآله وعليه السلام):

وَيْلٌ لِّلْعُلَمَاءِ السُّوءِ كَيْفَ تَلَطَّى عَلَيْهِمُ النَّارُ)(4).

1- الكافي / ج 1 / ص 46 / باب المستأكل بعلمه والمباهى به / ح 5.

2- الكافي / ج 1 / ص 47 / باب المستأكل بعلمه والمباهى به / ح 6.

3- الكافي / ج 1 / ص 47 / باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه / ح 1.

4- الكافي / ج 1 / ص 47 / باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه / ح 2.

وروى بسندٍ صحيح عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إذا بلغت النفس ها هنا ___ وأشار بيده إلى حلقه ___ لم يكن للعالم توبة، ثم قرأ:

((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ)) (1).

ولمّا يحصل عليه العلماء بشكل عام من موقع مهم في نفوس الناس لأنهم يحملون روايات أهل البيت عليهم السلام وعلومهم التي لها وَقَعُ خاص في قلوب المؤمنين، فتجذبهم نورانية تلك العلوم والأخبار إلى أولئك العلماء، وكما أن لهذه الحالة بالاتباع إيجابيات صحيحة لنشر الهدى واتباع الحق، ولكن هناك خطر كبير يحدق بأولئك المتبعين حينما يتبعون علماء السوء والضلالة والبدعة انخداعاً بكلامهم وأقوالهم التي قد يُدخلوا فيها كلام الحق وأحاديث أهل البيت عليهم السلام تضليلاً وإضلالاً للآخرين، ولذلك وجدنا أهل البيت عليهم السلام بعدما أكدوا على الحذر الشديد والإنذار من اتباع أولئك العلماء السيئين، فإنهم حذروا من السير الأعمى وراء كل أحد، ونهوا عن اتخاذ أولئك وليجة. فقد روى الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

(لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب وقراة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع إلا ما أثبتته القرآن) (2).

1- الكافي / ج 1 / ص 47 / باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه / ح 3.

2- الكافي / ج 1 / ص 59 / كتاب فضل العلم / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 22.

وقد انتشر هذا الوباء فى الفتنة المعاصرة حيث وجدنا كثيراً من أتباع الضلال أنهم تمسكوا بأصحاب الفتنة والبدعة والضلالة، إما لسلامة نياتهم هم وحسن اعتقادهم بأولئك، أو لأنَّ لأولئك القوم يداً عليهم تُعينهم على حياتهم وأرزاقهم، أو لأنهم اعتادوا على طاعتهم وأُشرب حبُّ العجل فى قلوبهم، وهو كمرض الأُول الذين اتبعوا الباطل، وتركوا الحق الذى كان مع الإمام على عليه السلام.

وهناك منهج انحرافى خطير سلكه أصحاب البدع بدمهم الفقهاء والعلماء، وربما استفادوا لأباطيلهم ببعض الروايات التى قد تقدّم بعضها بدم فقهاء السوء، وموهوا على أتباعهم أنَّ المقصود بالدم هم الفقهاء والعلماء، ليتمكنوا بجهلهم أن يسيطروا على أتباعهم، ويخدعوهم بأباطيلهم.. بينما قرأنا الروايات الصحيحة والكثيرة التى تمدح العلماء والفقهاء وتجعلهم حصون الإسلام وورثة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، وإنما وقع الذمُّ على فقهاء السوء والضلالة ويشمل هذا العنوان جميع المنحرفين عن الصراط المستقيم ومن جملتهم أولئك أصحاب الدعاوى الباطلة التى يذمون بها الفقهاء العدول (زاد الله تعالى شرفهم).

5 _ التوجّه بالدعاء للنجاة من الفتن

وهذا ما نجده فى مجموعة كبيرة من الأدعية الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، وفيها التوسل إلى الله (عزَّ وجل) لينجى المؤمن من الفتن، لأن الفتن إذا جاءت فقد تتلبس عليه لشباهة الشبهة بالحق، فيدعو الله (تبارك وتعالى) ليعرفه الحق حقاً فيتبعه، والباطل باطلاً فيجتنبه، ولا يجعله عليه متشابهاً، فيتبع هواه بغير هدىً منه تعالى. وسوف يأتيك زيادة بيان إن شاء الله تعالى.

6 _ معرفة أسباب الفتنة

وكأسلوب وقائي فقد جاءت الأخبار الشريفة التي نسبت الفتنة لأسبابها.

فقد جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك في الكافي الشريف بسندٍ صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

(خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال:

أيها الناس، إنما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبَعُ وأحكامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً.

فلو أن الباطل خالص لم يخفَ على ذى حجى، ولو أن الحق خالص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فيجئان معاً فهالك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى(1).

فأهم أسباب الفتنة هو عدم الانسياق ضمن الحدود التي شخّصتها الشريعة المقدسة للإنسان وتعدى تلك الحدود الإلهية بتبّاع الأهواء والمقاييس الذاتية حسب ما يشتهي ويريد.

وقد حصّنت الشريعة الإنسان المؤمن من تلك الأسباب المهلكة حينما حرّمت اتّباع الهوى وأوضحت سبّله.. فقاومت البدعة ومنعت من استخدام الطرق الموصلة إلى البدعة.

1- الكافي / ج 1 / ص 54 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 1.

أما البدعة...

فقد روى الكليني بإسناده عن الفضل بن شاذان رفعه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال:

(كُلُّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار)(1).

وروى بإسناده عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)(2).

وروى بإسناده عن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: (سمعتَه يقول:

إن الله (تبارك وتعالى) لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً)(3).

وروى عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بما أوجد الله؟ فقال:

(يا يونس لا- تكوننَّ مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ضلَّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر)(4).

1- الكافي / ج 1 / ص 56 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 8.

2- الكافي / ج 1 / ص 57 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 12.

3- الكافي / ج 1 / ص 57 / باب الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام / ح 2.

4- الكافي / ج 1 / ص 56 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 10.

وكان الموقف دقيقاً من أصحاب البدع فقد روى: (مَنْ أتى ذا بدعة فعظّمه، فإنما يسعى في هدم الإسلام)(1).

طرق البدعة

فقد وصّحتُ أنّ منشأ تلك الطرق هو اتّباع الهوى والعمل بالرأى والمقاييس الذى جاءت الفتنة المعاصرة لتفتح ملف العمل بها من جديد، وترفع الحظر الدينى القديم.

ومن جملة تلك الروايات المانعة، ما رواه الكليني بسندٍ حسن عن ابن أبى عمير عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبى الحسن موسى عليه السلام: جُعِلت فداك فُقهنا فى الدين، وأغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة ممّا لتكون فى المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم فربما ورد علينا الشىء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شىء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟.

فقال:

(هيهات هيهات فى ذلك والله هلك من هلك يا بن حكيم.

قال: ثم قال:

لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال على، وقلت)(2).

1- الكافى / ج1/ ص54/ كتاب فضل العلم باب البدع والرأى والمقاييس / ح3.

2- الكافى / ج1/ ص56/ باب البدع والرأى والمقاييس / ح9.

وروى عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟. فقال:

(لا، أما إنك إن أصبتَ لم تُؤجر، وإن أخطأتَ كذبت على الله (عز وجل) (1)).

وروى بسندٍ صحيح عن جماعة بن مهران عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله، إننا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا إلى بعض وعندنا ما يُشبهه فنقيس على أحسنه؟. فقال:

(وما لكم وللقياس، إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس.

ثم قال:

إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، وإن جاءكم ما لا تعلمون فيها __ وأهوى بيده إلى فيه __.

ثم قال:

لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال على وقلت أنا؛ وقالت الصحابة وقلت.

ثم قال:

أكنتَ تجلس إليه؟.

فقلت: لا، ولكن هذا كلامه.

فقلت: أصلحك الله، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بما يكتفون به في عهده؟.

قال:

نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة.

فقلت: فضاع من ذلك شيء؟. فقال:

لا هو عند أهله(1).

وروى عن أبي شيبه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(ضللَّ علم ابن شبرمة عند الجامعة إمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطَّ على عليه السلام بيده.

إنَّ الجامعة لم تدعْ لأحد كلاماً؛ فيها علم الحلال والحرام.

إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس، فلم يزدادوا من الحق إلا بُعداً.

إن دين الله لا يُصاب بالقياس(2).

وروى بسندٍ صحيح عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(إن السُّنة لا تُقاس، ألا ترى أن امرأة تقضى صومها ولا تقضى صلاتها؟! يا أبان إن السُّنة إذا قيست مُحق الدين(3).

1- الكافي / ج 1 / ص 57 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 13.

2- الكافي / ج 1 / ص 57 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 14.

3- الكافي / ج 1 / ص 57 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 15.

وروى بإسناده عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر، عن أبيه عليهما السلام أن علياً (صلوات الله عليه) قال:

(مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَاسِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي التَّبَاسِ، وَمَنْ دَانَ اللَّهَ بِالرَّأْيِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي ارْتِمَاسِ).

قال: وقال أبو جعفر عليه السلام:

(مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ حَيْثُ أَحَلَّ وَحَرَّمَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ) (1).

وأمرت الشريعة المقدسة بالرجوع إلى الكتاب الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

روى الكليني بسندٍ صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(إِنَّ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَاناً كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ عَبْدٌ يَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ؟ إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ) (2).

وروى بسندٍ صحيح عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(قَدْ وُلِدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَفِيهِ بَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ، وَخَبَرُ الْأَرْضِ،

1- الكافي / ج 1 / ص 57 / باب البدع والرأى والمقاييس / ح 17.

2- الكافي / ج 1 / ص 59 / باب الرد إلى الكتاب والسنة وإنه ليس شيء من الحلال والحرام / ح 1.

وخبر الجنة، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفى، إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء (هذه الآية ليست موجودة في القرآن وإنما الموجود:

((تَبَيَّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)) (1).

دور الشك في الفتنة

وجاء الطرح الإبليسى متناغماً مع المشروع الانحرافي بإثارة علامات الشك والاستفهام على كل ما هو صحيح، ليتزلزل الإيمان القديم المبني على أسس علمية وبرهانية.. وعندما يناقش أصحاب الفتنة تلك الطروحات الشيطانية التي يثيرونها بين العامة وغير أصحاب الاختصاص فإنهم يجيبون: بأننا نُثير استفهامات، وعندنا تساؤلات من أجل أن نتوصل إلى النتائج التي قد لم يتوصل إليها من سبقنا.

وينطلقون من خلفيات يلبسون بها على السذج فيعدّون أن إثارة الشك على كل صحيح إنما هو منهج مستوٍ وحقّ طبيعي لهم.. علماً أن جميع تلك القضايا التي يحاولون أن يثيروا الأسئلة والتشكيك فيها، إنما قد خضعت للبحوث العلمية على طول التاريخ وجاءت صافية نقية بجهود علمائنا الأعلام (قدس الله تعالى أسرارهم)، ولذلك ترسّخت في نفوس أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ولم يكن الشك والظن وسيلة خيرة في مثل هذه الحالات، وإنما هي أساليب عدوانية انحرافية وأن حاولت أن تتلبس بدعاوى البحث العلمي وحق الحوار.

وألطف ما وجدناه من آثار أهل البيت عليهم السلام حول الشك ما ورد في المناجاة السابعة مناجاة المطيعين لله، للإمام السجاد عليه السلام حيث قال عليه السلام:

(فإن الشكوك والظنون لواقع الفتن)(1).

لم يكن الشك في واقعه إلا مدعاة للفتنة ولقاحاً لها.

إنَّ من المسلّم به بين أهل العلم هو أن من السهل طرح الشبهة والإشكال، ولكن ليس من السهل حلّ الشبهة، فإن القدرات الذاتية العلمية غير متساوية عند كل الناس، أضف إلى ذلك فإن نفس الشبهة لا تدلّك على حق ولا تدحض باطلاً وإنما هي تلبس يولّد الضبابية للفهم، وظلمة تمنع في كثير من الحالات إدراك الحق والواقع، فلم تكن الشبهة والإشكال في أكثر حالاته حالة سليمة، بل مرض يجب مكافحته.. ولذلك فإن الكثيرين ممن يقعون في ظلمات الشبهة قد يقعون بها لقصور فهمهم من إدراك الحل الصحيح الذي يتخلص به من علائق تلك الشبهة، لا لأن تلك الشبهة مبنية على أسس علمية، بل العكس هو الصحيح، ولذلك جاء في الدعاء قوله:

(وفهماً تُخرجني فيه من الفتن والمعضلات)(2).

فلو حصل الإنسان على الفهم السليم لأمكنه أن يخرج بواسطة هذا الفهم من الفتن والمعضلات التي يطرحها الشك الهادف للانحراف.

وَقَنَا اللهُ تَعَالَى شَرَّ أَصْحَابِ الْفِتْنَةِ وَسَلَّمِ الْأُمَّةِ مِنْ شُرُورِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

1- بحار الأنوار / ج 94 / ص 147 / ح 21.

2- بحار الأنوار / ج 94 / ص 238 / ح 9.

ص: 199

أدعية الخيرة

فى فتنة آخر الزمان وحيّره الصماء الصيلم المظلمة التى (يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به) (1) ف__ (يضلّ فيها أقوامٌ ويهتدى فيها أقوام) (2) يجأ الصالحون إلى الله (عزّ وجل) يطلبون النجاة من الضلالة لأنهم علموا أنه (لا ينجو [من هذه الفتنة] (3) إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان فى قلبه، وأيده بروح منه) (4) فيتخلصون من تضليل المضلّين أصحاب الآراء والبدع الكثيرة والمقالات المزوّقة المنمّقة الذين خلطوا حقاً بباطل، ولبسوا الأمور على المؤمنين ف__ (لا يعرف أى من أى) (5) وقد نبّه الأئمة المعصومون عليهم السلام إلى هذه الحيرة والضلالة والفتنة بالروايات

-
- 1- كما ورد ذلك فى الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام وقد رواها المسعودى فى إثبات الوصية/ 229__230.
 - 2- كما ورد ذلك فى الرواية عن الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام وقد رواها الصدوق فى كمال الدين /ص330، باب32/ح14.
 - 3- ما بين القوسين ليس من الرواية.
 - 4- كما ورد ذلك فى الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام فيما رواه النعمانى فى غيبته /ص151/ باب10/ح9.
 - 5- كما ورد ذلك فى الخبر المروى عن الإمام الصادق عليه السلام: «ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أى من أى» فى الغيبة للنعمانى /ص152_ باب10/ح9.

الكثيرة التي نقلنا بعضها منها فيما تقدم من بحوث.. وجاء في بعض تلك الروايات الشريفة أنهم عليهم السلام علّموا شيعتهم الأدعية التي إن واطبوا عليها واعتقدوا بما فيها فإنها سوف تخلصهم وتنجيهم.

ولأهمية تلك الأدعية الشريفة نُهي هذا البحث بذكرها مع الحديث عن أسانيدها ليزداد المؤمن إيماناً والمنافق نفاقاً، فإن مع إيماننا بصحة ما جاء في تلك الأدعية الشريفة من المعاني الجليلة التي تكفي لجواز قراءتها، لكننا آثرنا البحث في أسانيدها لتكون الحجة أقوى، ويعلم المؤمن أن أئمة الأطهار عليهم السلام لم يتركوه وحده في محنته يعانى آلامها وظلماتها، وإنما كانوا معه من البداية يؤيدونه ويسددونه، وأنه ما زال مشمولاً بعناية ولى الله الأعظم (أرواحنا لتراب قدمه الفدى).

1 __ روى الصدوق بالإسناد إلى عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

ستصيبكم شبهة فتبتقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق.

قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال:

يقول: (يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

فقلت: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك. قال:

إنَّ الله (عزَّ وجل) مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)(1).

وقد ورد قريب مضمون هذه الروايات في بعض أخبار العامة، منها ما رواه الحاكم في المستدرک قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن حذيفة (رضي الله عنه) قال:

يأتي عليكم زمانٌ لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغرق (1).

ثم عقب عليه بقوله (هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) (2).

2 __ وروى الكليني بإسناده التالي: الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لا بد للغلام من غيبة.

قلت: ولم؟.

قال:

يخاف __ وأوماً بيده إلى بطنه __ وهو المنتظر وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: وُلد قبل موت أبيه بسنتين.

قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟.

1- المستدرک على الصحيحين / الحاكم النيسابوري / ج4/ ص425.

2- المستدرک على الصحيحين / ج4/ ص425.

قال:

ادْعُ الله بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَبِيَّكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْهُ قَطُّ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي).

قال أحمد بن هلال: سمعتُ هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة (1).

3 __ وروى الكليني بإسناده التالي: على بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إن للغلام غيبة قبل أن يقوم.

قال: قلت: ولم؟ قال:

يخاف.

__ وأوماً بيده إلى بطنه __ ثم قال:

يا زرارة! وهو المنتظر، وهو الذي يُشَدُّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه وُلد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن الله (عزَّ وجل) يحبُّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟

قال:

يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي).

ثم قال:

يا زرارة، لا بد من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفيناني؟

قال: لا، ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيء حتى يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغيا وعدواناً وظلماً لا يُمهلون، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله(1).

4 __ وروى الصدوق في كمال الدين بإسناده التالي: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إن للقائم غيبة قبل أن يقوم.

قلت له: ولم؟ قال:

يخاف.

____ وأوماً بيده إلى بطنه ____ ثم قال:

يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذى يشك الناس فى ولادته، منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله (تبارك وتعالى) يُحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأى شىء أعمل؟. قال:

يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ).

ثم قال:

يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفينانى؟.

قال:

لا، ولكن يقتله جيش بنى فلان، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدرى الناس فى أى شىء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يُمهلهم الله (عزّ وجل) فعند ذلك فتوقّعوا الفرج).

وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق (رضى الله عنه) قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلى قال: حدثنى أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابى، عن خالد بن نجيج، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وحدثنا محمد بن الحسن (رضى الله عنه) قال:

حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى، عن على بن محمد الحجاج، عن الحسن بن على بن فضال، عن عبد الله بن بكير عن زرارة بن أعين عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

(إن للقائم غيبة قبل أن يقوم..).

وذكر الحديث مثله سواء (1).

5__ وروى النعمانى فى الغيبة بإسناده التالى:

حدثنا محمد بن همام (رحمه الله) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن يحيى بن يعلى، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم.

فقلت: ولم؟.

قال:

يخاف.

_____ وأوماً بيده إلى بطنه _____ ثم قال:

يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذى يشك فى ولادته، فمنهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: غائب، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله يحب أن يمتحن قلوب الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

قال زرارة: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أى شىء أعمل؟.

قال:

يا زرارة متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي).

ثم قال:

يا زرارة، لا بد من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك، أوليس الذى يقتله جيش السفينانى؟. قال:

لا، ولكن يقتله جيش بنى فلان يخرج حتى يدخل المدينة، ولا يدرى الناس فى أى شىء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله فعند ذلك يتوقع الفرج).

قال محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله): حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: _____ وذكر مثله _____.

وحدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال قال: حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام..، وذكر هذا الحديث بعينه والدعاء وقال أحمد بن هلال: (سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة)(1).

6__ وروى الطوسى فى الغيبة بإسناده التالى: وروى سعد بن عبدالله، عن جماعة من أصحابنا، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين..

7__ وروى الصدوق فى كمال الدين بإسناده التالى: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو على بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء فى غيبة القائم عليه السلام... ثم ذكر الدعاء بطوله وهو الدعاء الثانى من أدعية الغيبة الذى سوف نذكره إن شاء الله تعالى فى هذه الرسالة.

8__ وقال الشيخ الطوسى فى مصباحه: وما روى عن أبي عمرو بن سعيد العمري (رضى الله عنه)، أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبرى أن أبا على محمد بن همام أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء فى غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام).. ثم نقل الدعاء(2).

9__ وقال السيد جمال الدين بن طاووس فى جمال الأسبوع: أخبرنى الجماعة الذين قدمت الإشارة إليهم بإسنادهم إلى جدى أبى جعفر الطوسى

1- الغيبة / النعمانى / ص 166 / باب 10 / ح 6.

2- مصباح المتهدج / ص 369 / الطبعة الحجرية، وص 411 الطبعة الحديثة.

(رضوان الله (جلّ جلاله) عليه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري: أن أبا علي محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)، وحدث أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن العباس بن نوح (رضى الله عنه) قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (رضى الله عنه) قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: حدثني أبو علي محمد بن همام (رحمه الله) بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به (1).

10 _ وقال الشيخ الطوسي في مصباحه: (الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام:

روى يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا (2)..) ثم ذكر الدعاء الثالث الذي ذكرناه في هذه الرسالة.

وقال السيد رضی الدين بن طاووس في جمال الأسبوع: (ذكر الدعاء لصاحب الأمر المروي عن الرضا (عليهما أفضل السلام):

حدثني الجماعة الذين قدمت ذكرهم في عدة مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي (تلقاه الله (جلّ جلاله) بالأمان والرضوان

1- جمال الأسبوع /ص315/ الفصل 47/ الطبعة الحديثة، وص521/ الفصل 47/ الطبعة القديمة.

2- مصباح المتهجد /ص366/ الطبعة الحجرية / وص409/ الطبعة الحديثة.

يوم الحساب) قال: أخبرنا ابن أبي الجيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولى وصالح بن السندی، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبي جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن عبد الرحمن بعدة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان يروى عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا (1). ثم ذكر الدعاء.

ثم عتب على هذا الدعاء بقوله: (قد تضمن هذا الدعاء قوله عليه السلام: (اللهم صل على ولاية عهده والأئمة من بعده) ولعل المراد بذلك أن الصلوة على الأئمة الذين يرتبهم في أيامه للصلوة بالعباد في البلاد، والأئمة في الأحكام في تلك الأيام، وأن الصلوة عليهم تكون بعد ذكر الصلاة عليه (صلوات الله عليه) بدليل قوله: (ولاية عهده) لأن ولاية العهود يكونون في الحياة فكان المراد: اللهم صل بعد الصلاة عليه على ولاية عهده والأئمة من بعده.

وقد تقدم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام: (والأئمة من ولده) ولعل هذه قد كانت: (صلّى على ولاية عهده والأئمة من ولده) فقد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما رويناه، وقد روى أنهم من أبرار العباد في حياته. ووجدت رواية متصلة الإسناد بأن للمهدى (صلوات الله عليه) أولاد جماعة ولاية في أطراف بلاد البحار على غاية عظيمة من صفات الأبرار، وروى تأويل غير ذلك مذكوراً في الأخبار.

1- جمال الأسبوع / ص 506_507 الطبعة الحجرية، وص 307 الطبعة الحديثة.

ووجدت هذا الدعاء برواية تغنى عن هذا التأويل وما ذكرها، لأنها أتمّ في التفصيل وهي ما حدّث به الشريف الجليل أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي قال: حدثنا أبو الحسين إسحاق بن الحسن العفراني قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل الكاتب ومحمد بن شعيب بن أحمد المالكي جميعاً عن شعيب بن أحمد المالكي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه كان يأمر بالدعاء للحجة صاحب الأمر عليه السلام فكان من دعائه له (صلوات الله عليهما) (1).

وهناك صيغة أخرى لهذا الدعاء ذكرها السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع وهي قريبة جداً لنص هذه النسخة منه إلا بزيادة كلمات أو نقيصتها، ولكن في هذه النسخة الثانية زيادة في ذيلها على ما في النسخة الأولى، ولأجل زيادة الفائدة ارتأينا نقلها كما نقلها السيد جمال الدين رضى الدين بن طاووس (قدس سره)، ثم ذكر الدعاء كما سوف يأتيك بعد نص الدعاء الثانى.

1- جمال الأسبوع ص 310 الطبعة الحديثة، ص 511 الطبعة الحجرية.

بحث فى أسانيد أدعية العيبة

إشارة

وانسياقاً وراء البحث العلمى فإننا ارتأينا أن نبحت بأسانيد الدعاء الأول...

سند الدعاء الأول

إشارة

وقد ورد بعدة أسانيد:

السند الأول

وهو السند الأول للشيخ الكلينى (رحمه الله).

على بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن الإمام الصادق عليه السلام.

فأما على بن إبراهيم قال النجاشى: (على بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمى ثقة فى الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر (وأكثر)، وصنف كتباً، وأضر فى وسط عمره، وله كتاب التفسير، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع، كتاب الحيض، كتاب التوحيد والشرك، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب المغازى، كتاب الأنبياء، رسالة فى معنى هشام ويونس، جوابات مسائل سأله عنها محمد بن بلال، كتاب يعرف بالمشذر، والله أعلم أنه

مضاف إليه. أخبرنا محمد بن محمد وغيره، عن الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله قال: كتب الى علي بن إبراهيم بإجازة سائر حديثه وكتبه(1).

وأما الحسن بن موسى الخشاب قال النجاشي: (الحسن بن موسى الخشاب من وجوه أصحابنا مشهور، كثير العلم والحديث، له مصنفات منها: كتاب الرد على الواقفة، وكتاب النوادر، وقيل أن له كتاب الحج، وكتاب الأنبياء، أخبرنا محمد بن علي القزويني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عمران بن موسى الأشعري عن الحسن بن موسى(2).

وقد وقع في أسانيد تفسير القمي، في تفسير قوله تعالى:

((وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) (3).

فقد روى عنه صالح بن أبي عمار(4) وروى عن رجل(5).

1- رجال النجاشي / ص 260 / رقم الترجمة 680.

2- رجال النجاشي / ص 42 / رقم الترجمة 85.

3- الآية 54 من سورة يونس.

4- هكذا في التفسير المطبوع، ولكن في تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني (ج 2/ ص 187) وقد نقل نفس الإسناد عن تفسير القمي أنه: (صالح بن أبي حماد عن الحسن بن موسى الخشاب)؛ وهكذا جاء في تفسير نور الثقلين / الحويزي / ج 2 / ص 306 / ح 77، وكذلك جاء في تفسير كنز الدقائق / للميرزا محمد المشهدي / ج 4 / ص 373 ويبدو أنه هو الصحيح، وما في التفسير المطبوع اشتباه والله تعالى العالم.

5- تفسير القمي / ج 1 / ص 313.

وأما قول النجاشي: (من وجوه أصحابنا) فهو يفيد التوثيق كما هو مبني محققى الرجاليين وهو الصحيح، وربما يستفيد البعض من عبارته الحسن.

وأما عبد الله بن موسى فقد وقع فى أسانيد تفسير القمى فى قوله تعالى:

((خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا))⁽¹⁾.

فروى عن الحسن بن على بن أبى حمزة، وروى عنه محمد بن أحمد أو محمد بن جعفر كما فى نسخة بدل فى التفسير المطبوع⁽²⁾.

وأما عبد الله بن بكير فهو ثقة لوقوعه فى أسانيد تفسير القمى⁽³⁾.

عده الشيخ المفيد (رحمه الله) فى رسالته العددية (من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام الذين لا يطعن [مطعن خ.ل] عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدونة، والمصنفات المشهورة)⁽⁴⁾.

ووثقه الشيخ فى الفهرست حيث قال: (عبد الله بن بكير فطحى المذهب إلا أنه ثقة له كتاب...)⁽⁵⁾.

1- من الآية 108 من سورة الكهف.

2- تفسير القمى / ج 2 / ص 46.

3- تفسير القمى / ج 2 / ص 46.

4- جوابات أهل الموصل فى العدد والرؤية / ص 25.

5- الفهرست / الطوسى / ص 106 / تحت رقم 452.

وذكره النجاشى فى رجاله بقوله: (عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو على الشيبانى، مولا هم، روى عن أبى عبد الله عليه السلام وأخوته عبد الحميد والجهم وعمرو عبد الأعلى، روى عبد الحميد عن أبى الحسن موسى عليه السلام وولد عبد الحميد محمد والحسين وعلى روى الحديث).

له كتاب كثير الرواية أخبرناه أحمد بن عبد الواحد، عن على بن حبشى، عن حميد عن أحمد بن الحسن البصرى، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن بكير به(1).

وقال الكشى: (تسمية الفقهاء من أصحاب أبى عبد الله عليه السلام أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه، من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميائهم، ستة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، قالوا وزعم أبو إسحق الفقيه يعنى ثعلبة بن ميمون: إن أفقه هؤلاء جميل بن دراج وهم أحداث أصحاب أبى عبد الله عليه السلام(2)).

فلا إشكال فى وثاقة عبد الله بن بكير، ولكن يمكن أن يقع الكلام فى فطحيته، فمن الواضح أن تصريح الشيخ بفطحيته كان اعتماداً على ما ذكره الكشى فى رجاله حيث قال: (قال محمد بن مسعود: عبد الله بن بكير وجماعة من الفطحية هم فقهاء أصحابنا، منهم ابن بكير وابن فضال يعنى الحسن بن على،

1- رجال النجاشى /ص222/ رقم الترجمة 581.

2- رجال الكشى /ص375/ تسمية الفقهاء من أصحاب أبى عبد الله.

وعمار الساباطى، وعلى بن أسباط، وبنو الحسن بن على بن فضال على وأخواه ويونس ابن يعقوب ومعاوية بن حكيم، وعدة من أجلة العلماء(1).

مع إنك قد عرفت أن الشيخ النجاشى ذكره ولم يتعرض إلى شيء يشير إلى فطحيته.

إضافة إلى أننا نلاحظ على فطحية فقهاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام فمن البعيد جداً بقاء فقهاء الأصحاب عليه مع ما عرف عن عبد الله من قلة علم، خصوصاً إذا لاحظنا ما كتبه الكشى عن هذا الموضوع حيث قال:

(الفطحية هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد، وسموا بذلك لأنه قيل إنه كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين وقال بعضهم إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح، والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة.

وفقهاؤها مالوا إلى هذه المقالة فدخلت عليهم الشبهة لما روى عنهم عليه السلام أنهم قالوا: (الإمامة فى الأكبر من ولد الإمام إذا مضى)، ثم منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء التى لا ينبغى أن يظهر من الإمام، ثم إن عبد الله مات بعد وفاة أبيه بسبعين يوماً فرجع الباقر إلا شذاذ منهم عن القول بإمامته إلى القول بإمامة أبى الحسن موسى عليه السلام(2).

1- رجال الكشى /ص345/ ما روى فى عبد الله بن بكير بن أعين.

2- رجال الكشى /ص254/ الفطحية.

فلذلك أرى ضرورة إعادة البحث في موضوع استمرار المذهب الفطحي بعد موت عبد الله الأفتح الذي لم يعيش بعد أبيه إلا سبعين يوماً فقط، وبالخصوص إذا التفتنا إلى كلام الشيخ الكشي الذي ينص على حقيقة زوال واضمحلال الفطحية بمدة لا تتجاوز الثلاثة أشهر حيث قال:

(مات بعد وفاة أبيه بسبعين يوماً فرجع الباقيون إلا شذاذ منهم..).

فيبقى الإبهام في معرفة اصرار أصحاب أصول الكتب الرجالية على وصف مشايخ الطائفة بالفطحية، هل كان ذلك منهم إشارة إلى أن هذا الشخص أو ذاك مما انطلت عليه الشبهة، وتبع الأفتح في هذه المدة فقط ثم رجع؟ أم أن أولئك الأفاضل بقوا على فطحتهم فيعدون حينئذٍ من الشذاذ؟ وهل يمكن أن يُتصور بحق من يوصف بأنهم (.. هم فقهاء أصحابنا..) من الشذاذ؟!.

لذلك يلزمنا التحقيق والتفكير بإعادة البحث في نسبة الفطحية إلى كثير من فقهاءنا المنسوبين إليها.. فهل كانت قبل الرجوع أم استمروا على الانحراف؟.

إننا نرى بكلمة الكشي، أن من الفقهاء من رجع عن القول بإمامته بعدما امتحنوه، كما في الرواية المعروفة بامتحان فقهاء الشيعة له حول زكاة النقدين.

وإن بعض الفقهاء رجعوا عن القول بإمامته لما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الإمام.

بالإضافة إلى قُصّر مدة حياة عبد الله فإنه لم يعيش بعد أبيه عليه السلام إلا سبعين يوماً، فلذلك قال الكشي: (فرجع الباقيون إلا شذاذ) فلم يبق إلا الشذاذ.

ولكن الكشي ختم كلامه على هؤلاء الشذاذ بأنهم رجعوا إلى الإمام الكاظم عليه السلام بعد وفاة عبد الله، قال: (وبقى شذاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قال [أى قال هؤلاء الشذاذ] بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام)⁽¹⁾.

وهي صريحة بأنه لم يبق من فقهاء الشيعة أحد يقول بإمامة عبد الله.

وعلى كل حال، فالقول ببطحية ابن بكير وإن كان هو المشهور عند عامة علماء الرجال، ولكنه محل تأمل كبير، ولكن الأقوى عدمه لما بيّناه سابقاً.

فنتيجة البحث للسند الأول: إنه معتبر موثق أو صحيح على المختار.

السند الثاني

وهو السند الثاني للشيخ الكليني (رحمه الله).

الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام.

فأما الحسين بن أحمد فأحتمل قوياً أنه المالكي فقد روى عنه الحسين بن محمد بن الفرزدق القطعي البزاز، وروى هو عن أحمد بن هلال العبرثاني في التهذيب⁽²⁾، ويحتمل غيره، والرجل مجهول، ولكن قد يقوى باعتباره من شيوخ الكليني وقد يُجاب بأن في شيوخ الكليني غير ثقة، ولكن المسألة تحتاج إلى تحقيق لا مجال له هنا.

1- رجال الكشي / ص 254 __ 255.

2- التهذيب / ج 1 / ص 117 / تحت رقم الحديث العام 307 / باب في الأغسال المفترضات والمسنونات / تحت رقم الحديث الخاص 40.

والأمر سهل فإن الدعاء قد روى بالسند الآخر المتقدم الذى لم يقع فيه. فحينئذ لا يمكن أن يكون الحسين بن أحمد قد كذب، فيخرج هو تخصصاً عن دائرة ضرورة البحث فى حاله.

وأما أحمد بن هلال فهو العبرتائى، قال النجاشى: (أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائى صالح الرواية، يعرف منها وينكر، وقد روى فيه ذموم من سيدنا أبى محمد العسكرى عليه السلام، ولا أعرف له إلا كتاب يوم وليلة، وكتاب نوادر أخبرنى بالنوادر أبو عبد الله بن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر عنه به، وأخبرنى أحمد بن محمد بن موسى ابن الجندى قال: حدثنا ابن همام قال: حدثنا عبد الله بن العلاء المذارى عنه بكتاب يوم وليلة.

قال أبو على بن همام: ولد أحمد بن هلال سنة ثمانين ومائة ومات سنة سبع وستين ومائتين(1).

وقال الطوسى فى الفهرست: (أحمد بن هلال العبرتائى، وعبرتاء قرية بنواحي بلد اسكاف، وهو من بنى جنيد، ولد سنة ثمانين ومائة، ومات سنة سبع وستين ومائتين، وكان غالباً، متهماً فى دينه، وقد روى أكثر أصول أصحابنا(2).

وفيه كلام طويل لكن المتحصل إما العمل بما ذكره سيدنا الأستاذ من الظاهر أنه ثقة ولكنه كان فاسد العقيدة، أو العمل بما ذكره الشيخ وغيره أنه لا يعمل بما

1- رجال النجاشى /ص 83/ تحت رقم 199.

2- الفهرست /ص 366/ تحت رقم 197.

تفرد به، ويعمل بما رواه في حال استقامته، ولا إشكال فإن هذه الرواية تدخل تحت هذا العنوان.

وأما عثمان بن عيسى فسوف يأتي الحديث عنه تفصيلاً في السند الأول من أسانيد الشيخ الصدوق ويظهر منه وثاقته.

وأما خالد بن نجیح ذكره النجاشي (1) والطوسي (2) دون أن يذكروا له قدحاً أو مدحاً وربما يستدل على وثاقته أو حسنه بأمور:

1 __ إن عدم ذكر النجاشي له قدحاً دليل على قبوله.

وقد ناقشنا سابقاً في بعض كتبنا أن ذلك لا يدل على أكثر من عدم وجود القدح وليس لازمه الحسن والوثاقة.

2 __ إنه صاحب كتاب ولذلك ذكره النجاشي في فهرسته وكتابه أُعدَّ لهذا الغرض وهو تسجيل أسماء المؤلفين أصحاب الكتب حتى وإن لم يصرح بكتابه فيه. وُرِدَّ بعدم ثبوت وجود كتاب له.

وقد أُجيب عليه بأن للصدوق طريق إليه، وهو قد التزم (قدس سره) بأنه لا يروى إلا من كتاب معروف معتمد عليه، كما صرح بذلك في أول كتابه مَنْ لا يحضره الفقيه.

1- رجال النجاشي /ص150/ تحت رقم 391.

2- رجال الطوسي /ص186/ أصحاب الصادق عليه السلام تحت رقم 7.

وأجاب سيدنا الأستاذ (قدس سره): إن الصدوق قد التزم ألا يروى إلا عن كتاب معروف، كيف وجملة منهم مجاهيل لم يذكروا في الرجال، فضلاً عن أن يكون لهم كتاب معروف(1).

ولكن قد يناقش دليله: بأن حال أولئك المجاهيل يختلف عن حال خالد بن نجیح، حيث أن مجرد ذكره في فهرست النجاشي مؤيد على أن له كتاباً، وإذا ضُمَّت هذه القرينة إلى ما ذكره الصدوق يقوى بأنه صاحب كتاب معروف، خصوصاً إذا ضُمَّت إلى هاتين القرينتين رواية فضلاء الأصحاب. ومنهم أصحاب الإجماع عنه، فإن هذا يزيد في قوة أن له كتاب.

نعم يمكن أن يناقش في الكبرى وهو عدم صلاحية وجود كتاب معروف له في وثاقته. ولكن قد يجاب بأنه وإن لم ينفذ الوثيقة، ولكنه يفيد الحُسن، أو لا أقل يصلح أن يضاف كمؤيد لحسنه.

3__ إنه روى عنه بعض عظماء الأصحاب وفيهم أصحاب الإجماع كابن أبي عمير، وصفوان، وعثمان بن عيسى.

وقد رُدَّ هذا الوجه:

أولاً: إنه لم يثبت أن هؤلاء العظماء لم يرووا عن غير الثقة.

وثانياً: إنه مع فرض ثبوت الكبرى بتصحيح قاعدة أصحاب الإجماع، فإنه ليس معنى ذلك (إلا التسالم على قبول ما يرويه هؤلاء وتصديقهم فيما يروونه، لا تصديق من يروون عنه)(2).

1- معجم رجال الحديث / ج 8 / ص 39.

2- معجم رجال الحديث / ج 8 / ص 40.

ويمكن أن يُردّ الوجه الأول بأنه مبني من أمثال ابن عمير وصفوان أنهم لا يروون إلا عن ثقة عندهم، وتعدّ رواياتهم شهادة منهم على وثاقة الراوي، ولكن ليس معنى ذلك لزوم انعدام المعارض؛ فإننا وجدنا في كتب الرجال أنهم قد يوثق أحدهم رجلاً، ويطعن، أو يضعفه آخر كما وقع ذلك في سهل ومحمد بن سنان، وحينئذٍ يُعمل الفقيه قواعد التعارض في ترجيحه قول أحدهما.

نعم لو كان ابن أبي عمير نفسه يصرح بعدم وثاقة من يروي هو عنه فحينئذٍ يصح أن نستدل بما ذكر سابقاً على عدم ثبوت القاعدة لمجرد روايته عن غير ثقة وهو واضح.

يبقى الإشكال في إثبات أن مبناهم عدم روايتهم عن غير ثقة؛ ولا أخالني أحتاج هنا إلى وقفة طويلة لإثباته، فإننا عندما سبرنا أقوال كبار علمائنا المتقدمين وجدناهم محتاطين جداً بالرواية عن المشكوك أو من قد قيل فيه، بل توقفهم برواية الثقة في نفسه ولكنه يروي عن الضعفاء.

فيكشف هذا على الأولوية بالنسبة لأمثال ابن عمير وأصحاب الإجماع.

كما يمكن الإجابة على الوجه الثاني: أن المفهوم من كلام المتقدمين بأن العصابة الحقة عملت بقاعدة تصحيح ما صحّ عن أصحاب الإجماع منشأه إلى ما تقدم من أنهم لا يروون إلا عن الثقة، وإلا لما صحّ أصل القاعدة، فإن مجرد قبول رواية أحدهم لا يعطيه امتيازاً عن غيره. فهؤلاء الثقات من الرجال الذين قبل أصحاب روايتهم وصدّقوهم فيما يروونه مع أنهم ليسوا من أصحاب الإجماع.

4 __ إنه كان خادماً لأبي الحسن عليه السلام، وقد روى الكشي رواية قد تدل على وثاقته أو حسنه، قال: (حدثنا حمدويه، قال: حدثنا الحسن بن موسى قال: كان نشيط وخالد يخدمانه يعني أبا الحسن عليه السلام قال: فذكر الحسن عن يحيى بن إبراهيم عن نشيط عن خالد الجواز قال: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن عليه السلام قلت لخالد: أما ترى ما قد وقعنا فيه من اختلاف الناس؟ فقال لي خالد: قال لي أبو الحسن عليه السلام: (عهدي إلى ابني علي أكبر ولدي وخيرهم وأفضلهم)(1).

ولكن الحق أنَّ هذه الرواية لا تدل على أكثر من حسن عقيدة الرجل، وليس لها علاقة بوثاقته أو بحسنه.

5 __ وربما يستدل على وثاقته: بأنه ذكره الشيخ في رجاله ضمن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقد صرح الشيخ المفيد: (إن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه عليه السلام الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف)(2).

ولكن الحق عدم ثبوت مثل هذه القاعدة، ولا أجدها تصلح حتى كمؤيد لحسن أو وثاقة أحدهم.

ومع إمكان مناقشة كل فقرة من أوجه الاستدلال المتقدمة ولكن مجموعها يصلح لحسن الرجل إن لم نقل وثاقته، فلو توقفنا بوثاقته، فلا وجه من التوقف بحسنه مع اجتماع هذا العدد من القرائن التي تفيد عرفاً الاعتماد عليه. علماً أن

1- رجال الكشي / ص 452 / في نشيط بن صالح وخالد الجواز.

2- الإرشاد / المفيد / 240 / ص 179.

التوثيق مرده إلى عرف المتشعبة، والعرف إنما يعتمد بتوثيقه أو تحسينه على أسلوب تجميع القرائن ولا يتعامل بالضوابط الحسائية كما هي طريقة بعض أساطين العصر بالتوثيق والتحسين.

وأما زرارة فأمره بالوثاقة والفضل أشهر من أن يُتعرض له في هذه الرسالة المختصرة.

والخلاصة: فالسند معتبرٌ.

السند الثالث

وهو السند الأول للشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين.

أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين.

فأما أحمد بن محمد بن يحيى العطار فقد استدل على وثاقته بوجه أهمها:

أنه من شيوخ الإجازة، وقد ذكره الشيخ الصدوق كثيراً في كتبه مترضياً عليه، وقد رد ذلك بعض أساطين العصر بأن كونه من شيوخ الإجازة أو الترضى عليه لا يفيد توثيقاً ولا حسناً، ولكن الحق على فرض عدم إثبات أى منهما وثاقة الرجل فإن مجموعهما يفيد ذلك، أو على الأقل حسنه وبالخصوص فإن المشكلة التي ظهرت في عملية التوثيق في عصر الصدوق حيث أهمل أكثر شيوخ الإجازة — ومنهم والد الصدوق نفسه — من التوثيق كشف عن تسالم بينهم باحترام شيوخ الإجازة وأنهم لا يحتاجون إلى توثيق خاص.

ومهما يكن الأمر فإن الأمر سهل. فإن هذا السند مدعوم بالسند الأول للكلينى فمن غير الممكن أن لا يصدق العطار مع وجود الثقة الذى رواها.

وأما سعد بن عبدالله قال النجاشى: (سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعري القمى أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر فى طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، وأبا حاتم الرازى وعباس الترقفى، ولقى مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبى محمد عليه السلام ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه والله أعلم.

وكان أبوه عبد الله بن أبى خلف قليل الحديث، روى عن الحكم بن مسكين وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى.

وصنف سعد كتباً كثيرة وقع إلينا منها: كتب الرحمة _ كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج. وكتبه فيما رواه مما يوافق الشيعة خمسة كتب: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج _ كتاب بصائر الدرجات _ كتاب الضياء فى الرد على المحمدية والجعفرية، كتاب فرق الشيعة، كتاب الرد على الغلاة، كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، كتاب فضل الدعاء والذكر، كتاب جوامع الحج، كتاب مناقب رواة الحديث، كتاب مثالب رواة الحديث، كتاب المتعة، كتاب الرد على على بن إبراهيم بن هاشم فى معنى هشام ويونس، كتاب قيام الليل، كتاب

الرد على المجبّرة، كتاب فضل قم والكوفة، كتاب فضل أبي طالب وعبد المطلب وأبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كتاب فضل العرب، كتاب الإمامة، كتاب فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كتاب الدعاء، كتاب الاستطاعة، كتاب احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت في الفرائض، كتاب النوادر، كتاب المنتخبات رواه عنه حمزة بن القاسم خاصة، كتاب المزار، وكتاب مثالب هشام ويونس، وكتاب مناقب الشيعة، أخبرنا محمد بن محمد والحسين بن عبيد الله والحسين بن موسى قالوا: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا أبي وأخي قالوا: حدثنا سعد بكتبه كلها.

قال الحسين بن عبيد الله (رحمه الله): جئت بالمنتخبات إلى أبي القاسم بن قولويه (رحمه الله) أقرأها عليه فقلت: حدثك سعد، فقال: لا بل حدثني أبي وأخي عنه وأنا لم أسمع من سعد إلا حديثين.

توفي سعد (رحمه الله) سنة إحدى وثلاثمائة وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين(1)، وقال الشيخ في رجاله: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي جليل القدر صاحب تصانيف ذكرناها في الفهرست، روى عنه ابن الوليد، وغيره، روى ابن قولويه عن أبيه، عنه(2)).

وقال الشيخ في الفهرست: (جليل القدر واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة(3)).

1- رجال النجاشي /ص 177/ تحت رقم 467.

2- رجال الطوسي /ص 475/ باب في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب السين / تحت رقم 6.

3- الفهرست / الطوسي /ص 75.

وأما أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أبو جعفر قال النجاشي في جملة ما قال فيه: (وأبو جعفر (رحمه الله) شيخ القميين، ووجههم، وفقههم، غير مدافع، وكان أيضاً الرئيس الذي يلقي السلطان بها، ولقى الرضا عليه السلام.

وله كتب، ولقى أبا جعفر الثاني عليه السلام وأبا الحسن العسكري عليه السلام، فمنها كتاب التوحيد، كتاب فضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كتاب المتعة، كتاب النوادر، __ وكان غير مبوب فبؤبه داوود بن كورة __ كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب الأظلمة، كتاب المسوخ، كتاب فضائل العرب، قال ابن نوح: ورأيت له عند الديلمي كتاباً في الحج.

أخبرنا بكتبه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأبو عبد الله بن شاذان قالاً:

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا سعد بن عبد الله عنه بها، وقال لي أبو العباس أحمد بن علي بن نوح: أخبرنا بها أبو الحسن بن داود، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، ومحمد بن يحيى، وعلي بن موسى بن جعفر، وداود بن كورة، وأحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى بكتبه(1).

وقال الشيخ في الفهرست في جملة ما قاله في حقه: (وأبو جعفر هذا شيخ قم ووجهها، وفقهها، غير مدافع)(2).

1- رجال النجاشي / ص 82 / تحت رقم 198.

2- الفهرست / الطوسي / ص 68 / تحت رقم 75.

وعده الشيخ في رجاله من جملة أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وقال عنه عندما ذكره في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام: (أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي ثقة له كتب)(1).

وأما عثمان بن عيسى الكلابي قال النجاشي (.. وكان شيخ الواقفة ووجهها..).

وقال الشيخ في الفهرست: (واقفي المذهب له كتاب المياه)(2)، وعده في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام قال (واقفي له كتاب)(3).

وعده في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام قال: (كوفي، واقفي)(4).

وقال الشيخ في العدة مج 1 ص 380 __ 381:

(وأما إذا كان الراوي من فرق الشيعة مثل الفطحية والواقفة والناوسية وغير... وإن كان ما رووه ليس هناك ما يخالفه ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه، وجب أيضاً العمل به إذا كان متحرراً في روايته موثقاً في أمانته، وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد. فلأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران وعلى بن أبي حمزة وعثمان بن عيسى).

1- رجال الطوسي / ص 366 / أصحاب الإمام الرضا عليه السلام / باب الهمزة / رقم 3.

2- الفهرست / الطوسي / ص 120.

3- رجال الطوسي / ص 355.

4- رجال الطوسي / 380.

وعليه ذهب السيد الخوئي في معجمه إلى وثاقته ج 11 ص 120 مع ثبوت وقفه واستحلاله أموال الإمام الكاظم عليه السلام. ولكن هذا لا يستقيم بوجه من الوجوه، لأننا إذا أردنا أن نصحح العمل برواية الواقعة مع وثافتهم أى أن الخلاف فى العقيدة فقط وعدالة سلوكهم بحيث يتورعون عن الكذب والمنكرات ومنها أكل المال بالباطل.

وأما مع ثبوت أنهم أكلوا أموال الإمام عليه السلام بالباطل واستحلوا المحرمات واتبعوا الشبهات، فلا يستقيم القول بوثافتهم مع ثبوت مثل هذا الفسق.

وأما إذا قيل إن استحلال عثمان بن عيسى أموال الإمام عليه السلام لشبهة عقائدية محضة فيجاء عليه بما قاله الشيخ فى الغيبة ص 42:

(وقد روى السبب الذى دعا قوماً إلى القول بالوقف، فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد على بن أبى حمزة البطائنى، وزياد بن مروان القندى وعثمان بن عيسى الرواسى. طمعوا فى الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبدلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال... إلخ).

فكلام الشيخ ظاهر صريح بأن وقف عثمان بن عيسى كان ناشئاً من الفسق والطمع بالدنيا وخيانة الإمام عليه السلام.

وحيثُ كيف نعالج التعارض الذى سوف يحصل من كلام الشيخ فى الغيبة بفسق عثمان بن عيسى وبين كلامه فى العدة بوثاقته والعمل بروايته؟.

ولحل هذا التناقض هناك احتمالان:

أولهما: أن كلام الشيخ فى الغيبة فى حق مَنْ قال بالوقف كان مبنياً على الحدس وليس الحس، وحيثُ فيلزمنا أن نفترض بأنه لا يوجد هناك رواية ناصّة

واحدة تثبت أن وقف عثمان بن عيسى كان ناشئاً من الفسق. فحينئذٍ لا يمكن الاعتماد على فسق الرجل بهذا المقدار من الادعاء، لأن الله تعالى هو المطلع على السرائر، ولم تصلنا رواية عن المعصوم عليه السلام بذلك.

ولكن يجاب: يكفى كلام الشيخ — والشيخ من عرف — أن يوقع الباحث بالواهمة والإشكال في تحقيق حال سبب وقفه. وهذا كافٍ في جهالته والتوقف به.

ثم إن هذا الإشكال ينجرُّ على الشيخ نفسه: كيف ادعى هنا فسقه بينما جوِّز العمل بروايته، بل وثاقته في العدة؟

فقد يجاب: بأن الوثاقة لا يشترط فيها عدالة الراوى، ويكفى فيها الأمانة في الرواية فقط وبحدود أن لا يعمل بالرواية المؤيدة إلى مذهبه. وحينئذٍ سوف يكون هذا مبنياً من مباني العمل بالأخبار.

ولكنى أزداد عجباً كيف يمكن الاعتماد على أمانة زاوية لم يكن أميناً على أموال الإمام عليه السلام؟ وهل يُعقل مثل هذا الكلام؟!.

وثانيهما: أن نعتمد على ما رواه الكشى عن نصر بن الصباح من أن الرجل كان (وكيل أبى الحسن موسى عليه السلام وفي يده مال فسخط عليه الرضا عليه السلام، قال: ثم تاب عثمان وبعث إليه المال) وعبارته تحتمل وجهين:

الوجه الأول: أنه تاب عن الوقف كما يظهر من عبارات بعض الأساطين حيث قال (لا ينبغي الشك في أن عثمان بن عيسى كان منحرفاً عن الحق ومعارضاً للرضا عليه السلام وغير معترف بإمامته، وقد استحل أموال الإمام عليه السلام ولم يدفعها إليه. وأما توبته ورده الأموال بعد ذلك فلم تثبت).

وظاهر عبارته من (بعد ذلك) أى بعد توبته من الوقف.

الوجه الثانى: أنه لم يكن واقفياً من حيث المعتقد، وإنما اتهمه بالانحراف السلوكى فسطا على أموال الإمام عليه السلام ولذلك فإننا لم نر فى عبارة الكشى وغيره أنه أعلن وقفه، بل كل ما فى كتب الرجال: تهمته بالوقف واستحلاله الأموال التى كانت تحت يده لأبى الحسن موسى عليه السلام.

نعم فى رواية الكشى (فبعث إليه أبو الحسن عليه السلام فيهن (1) وفى المال وكتب إليه أن أبى قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته واحتج عليه. قال فكتب إليه إن لم يكن أبوك مات فليس من ذلك شىء، وإن كان قد مات على ما تحكى فلم يأمرنى بدفع شىء إليك، وقد أعتقت الجوارى). وأنت ترى أنه ليس فى الخبر ادعاء بقاء الإمام الكاظم عليه السلام حياً، وإنما كان جوابه منصباً على مسألة الأموال والجوارى التى كانت عنده للإمام الكاظم عليه السلام.

ثم إن عبارة عثمان فى الجواب ليس فيها تصريح بالوقف، بل إن التردد الذى يذكره ظاهر بجهالته بالخبر الصحيح. أى لم يثبت عنده موت الإمام، وهذا شىء غير ادعاء بقاء الإمام الكاظم عليه السلام حياً.

وإن قوله (وقد أعتقت الجوارى) يوقفنا على عدة تساؤلات منها:

أ__ هل أعتقها بأمر الإمام الكاظم عليه السلام، فيكون كاذباً بادعائه هذا؟ لأنه لو كان كذلك فمن المستحيل أن لا يكون الإمام الرضا عليه السلام عالماً بذلك فلا يبقى أمامنا إلا كذب عثمان بن عيسى.

ب __ أو أن عثمان بن عيسى قد أعتق تلك الجوارى لأنه كان يعدّ الإمام الكاظم عليه السلام قد مات ولم يعلم الإمام الذي بعده. فدفعاً للإشكال في بقائهن في يده فأعتقهن جهلاً منه بعدم صحة ذلك العتق.

ج __ وهناك احتمال آخر وهو أنه كان قد استصحب حياة الإمام الكاظم عليه السلام، أو أنه كان قائلاً بحياته عليه السلام ولذلك أعتق تلك الجوارى بالوكالة التي كانت لديه من الإمام الكاظم عليه السلام ويمكن للاحتمالين الأخيرين أن يُصحّحا ولو ببعض الموازين موقفَ عثمان فيخرجاه من الفسق بالسلوك إلى فساد العقيدة، ويكون منشأ هذا الانحراف هو جهله أو طرو شبهة عليه. لا أنها تدل على وقفه كما يتوهّمه البعض.

وعبارته صريحة بهذا المعنى حيث قال: (ثم تاب عثمان وبعث إليه بالمال).

وعليه يمكننا أن نفسر كلمة التوبة: أنه تاب عن تلك الأموال وأرجعها إلى الإمام الرضا عليه السلام بعدما ارتفعت الشبهة.

حيث إن التوبة صدرت منه، فبعث بالمال إلى الإمام عليه السلام. أما الكلام يقع في أنه تاب.. لماذا؟.

ويبقى الكلام في ثبوت توبته..

فلو شككنا بها كما عمل سيدنا الأستاذ (قدس سره) حيث نفاها جملة لضعف راوى التوبة وهو نصر بن الصباح.. فلا يبقى أمامنا إلا أحد احتمالين: إما القول بفسقه لأنه اجترأ على أموال الإمام عليه السلام وبذلك نسقط روايته على ما اخترناه.. وأما بقبول التفسير الثاني وهو أن سطوه على تلك الأموال كان يرجع إلى

سبب عقائدى فيعود حينئذٍ إلى فساد العقيدة، فيمكننا العمل بروايته كما هو مختار أساطين الفن.

وأما إذا ثَبَّـتْنَا توبته، فما هو السبب وراء هذه التوبة؟ فهل لأنه عرف الحق فَاتَّبَعَهُ وتاب عما بدر منه؟ أم لأنه عرف أن تصرفه بالأموال لا وجه له أبداً لأنه أجنبى عن تلك الأموال؟.

فلذلك قرر أن يرسل المال للإمام الرضا عليه السلام ويضع المسألة على عاتقه، فإن كان أبوه ميتاً فهو وارثه، وإن لم يكن مات فهو أعرف بمكانه وإيصاله إليه.

ولكن مع عدم ثبوت وقفه يقوى احتمال أن المراد من (ثم تاب) إقراره بإمامة الحق. فإنه كان متردداً فعندما وضح له الحق رجع إلى إمام زمانه وأوصل إليه الأموال.

أما موقف الشيخ فى العدة فلعله نشأ من وقف عثمان العقائدى دون الوقف السلوكى بل صريح عبارة الشيخ هذا المعنى.

وأما خالد بن نجيج وزرارة فكما تقدم.

السند الرابع

وهو السند الثانى للشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال:

وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق (رضى الله عنه) قال: حدثنا أبو على محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلى قال: حدثنى أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابى، عن خالد بن نجيج، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام

فأما محمد بن إسحاق فربما هو محمد بن أبي إسحاق من مشايخ الصدوق.

وأما أبو علي محمد بن همام قال النجاشي: (محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث).

قال أبو محمد هارون بن موسى (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: أسلم أبي أول من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسية وهداه الله إلى الحق، فكان يدعو أخاه سهيلاً إلى مذهبه فيقول له: يا أخي أعلم أنك لا تألوني نصحاً، ولكن الناس مختلفون، فكلُّ يدعى أنَّ الحقَّ فيه، ولست اختار أن ادخل في شيء إلا على يقين، فمضت لذلك مدة وحج سهيل، فلما صدر من الحج قال لأخيه: الذي كنت تدعوني إليه هو الحق.

قال: وكيف علمت ذاك؟.

قال: لقيت في حجي عبد الرزاق بن همام الصنعاني وما رأيت أحداً مثله.

فقلت له على خلوة: نحن قوم من أولاد الأعاجم، وعهدنا بالدخول في الإسلام قريب وأرى أهله مختلفين في مذاهبهم، وقد جعلك الله من العلم بما لا نظير لك في عصرك ولا مثل، وأريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله (عزّ وجل)، فإن رأيت أن تبين لي ما ترضاه لنفسك من الدين لأتبعك فيه وأقلدك، فأظهر لي محبة آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعظيمهم، والبراءة من عدوهم والقول بإمامتهم.

قال أبو علي: أخذ أبي هذا المذهب عن أبيه عن عمه، وأخذته عن أبي.

قال أبو محمد هارون بن موسى قال: أبو علي محمد بن همام قال: كتب أبي إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد (يولد) ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو الله في تصحيحه وسلامته وأن يجعله ذكراً نجياً من مواليتهم، فوقع على رأس الرقعة بخط يده: (قد فعل [الله] ذلك فصح الحمل ذكراً).

قال هارون بن موسى: أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط وكان محققاً.

له من الكتب كتاب الأنوار في تاريخ الأئمة عليهم السلام. أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الجراح الجندی قال: حدثنا أبو علي بن همام به.

ومات أبو علي بن همام يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائتين(1).

وقال الطوسي في الفهرست: (محمد بن همام الإسكافي، يكنى أبا علي، جليل القدر، ثقة، له روايات كثيرة، أخبرنا بها عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عنه)(2).

وقال في رجاله: (محمد بن همام البغدادي يكنى أبا علي، وهمام يكنى أبا بكر. جليل القدر، ثقة، روى عنه التلعكبري وسمع منه أولاً سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وله منه إجازة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)(3).

1- رجال النجاشي / ص 379 / تحت رقم 1032.

2- الفهرست / الطوسي / ص 141 / تحت رقم 602.

3- رجال الطوسي / ص 494 / باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الميم / تحت رقم 20.

وأما أحمد بن محمد بن موسى النوفلي قال النجاشي: (أحمد بن محمد بن موسى بن الحارث بن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، له كتاب نوادر كبير)(1).

وقال الشيخ في الفهرست في ترجمة عيسى بن مهران: (المعروف بالمستعطف، يكنى أبا موسى، له كتاب الوفاة تصنيفه، أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همام، عن أحمد بن محمد بن موسى النوفلي عنه)(2).

ولا يخفى أن مجرد وجود كتاب له لا يفيد وثاقة ولا حسناً، وأما رواية ابن همام عنه فكذلك، لأنه في الواقع لم يروِ إلا كتابه وهو متعارف، فالرجل مجهول.

وأما باقي رجال السند فقد عرفت حالهم، فالسند مجهول.

السند الخامس

وهو السند الثالث للشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال:

وحدثنا محمد بن الحسن (رضى الله عنه) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن علي بن محمد الحجال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم..) وذكر الحديث مثله سواء.

1- رجال النجاشي / ص 89 / رقم الترجمة 221.

2- الفهرست / الطوسي / ص 116 / تحت رقم 508.

أما محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال النجاشي: (محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر شيخ القميين، وفقههم، ومتقدمهم، ووجههم، ويقال: إنه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقة، ثقة، عين، مسكون إليه.

له كتب منها: كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع، أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن طاهر قال: حدثنا محمد بن الحسن ورأيت إجازته له بجميع كتبه وأحاديثه، مات أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة(1).

وقال الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام: (محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي جليل القدر، بصير بالفقه، ثقة، يروى عن الصفار وسعد، روى عنه التلعكبري، وذكر أنه لم يلقه لكن وردت عليه إجازته على يد صاحبه جعفر بن الحسن المؤمن بجميع رواياته، أخبرنا عنه أبو الحسين بن أبي جيد بجميع رواياته(2).

وقال في الفهرست: (محمد بن الحسن بن الوليد القمي، جليل القدر عارف بالرجال موثق به، له كتب جماعة، منها كتاب الجامع وكتاب التفسير، وغير ذلك، أخبرنا برواياته وكتبه ابن أبي جيد عنه، وأخبرنا بها جماعة عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبيه، وأخبرنا بها جماعة عن أبي جعفر بن بابويه عنه(3).

1- رجال النجاشي / ص 383 / تحت رقم 1042.

2- رجال الطوسي / ص 495 / باب فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام / باب الميم / تحت رقم 23.

3- الفهرست / الطوسي / ص 156 / تحت رقم 694.

وأما عبد الله بن جعفر الحميري فسوف تأتي وثاقته وجلالته ومراسلته لصاحب الأمر (عجل الله فرجه).

وأما علي بن محمد الحجال كذا في كمال الدين وهكذا في البحار حيث نقل السند عن كمال الدين.

والصحيح هو:

عبد الله بن جعفر الحميري؛ عن الحسن بن علي الكوفي؛ عن عبد الله بن محمد الحجال.

لأن الحميري يروى عن الحجال بطريق الحسن بن علي الكوفي. والحجال يروى عن الحسن بن علي بن فضال.

ووقع اسم الراوى الحميري أى الحسن. كما وقع اسم الحجال (عبد الله) وقد جمع الناسخ بين الرجلين، وجعلهما رجلاً واحداً فسماه علي بن محمد ووقع مثل هذا السقط ليس غريباً. وعلى كل حال.

فأما الحسن بن علي الكوفي قال النجاشي: (الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة البجلي مولى جندب بن عبد الله. أبو محمد من أصحابنا الكوفيين. ثقة، ثقة، له كتاب نوادر. أخبرنا محمد بن محمد وغيره، عن الحسن بن حمزة، عن ابن بطة عن البرقي عنه به) (1).

وهو الذى قد روى عن الحسن بن علي بن فضال كثيراً.

1- رجال النجاشي / ص 62 / تحت رقم 147، وفي الطبعة الحجرية ص 46.

وقال الشيخ فى الفهرست تحت عنوان عبد الله بن محمد المزخرف الحجال أن له كتاباً: (..أخبرنا به ابن أبى جيد عن ابن الوليد عن سعد والحميرى عن الحسن بن على الكوفى عن الحجال)(1).

وأنت خير أن هذا السند هو نفس السند الذى نبحت عنه هنا.

وأما عبد الله بن محمد الحجال قال النجاشى: (عبد الله بن محمد الأسدى مولا هم، كوفى، الحجال، المزخرف، أبو محمد، وقيل إنه من موالى بنى نهم، ثقة، ثقة، ثبت، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا، أخبرنا العباس بن عمر بن العباس بن محمد بن عبد الملك الفارسى الدهقان قال: حدثنا على بن الحسين بن موسى بن بابويه قال: حدثنا على بن الحسن (حسن) بن على بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا أبى عن الحجال بكتابه)(2).

وأما الحسن بن على بن فضال قال الشيخ فى الفهرست: (الحسن بن على بن فضال كان فطحياً يقول بإمامة عبد الله بن جعفر، ثم رجع إلى إمامة أبى الحسن عليه السلام عند موته.

ومات سنة أربع وعشرين ومائتين. وهو ابن التيملى بن ربيعة بن بكر مولى تيم الله بن ثعلبة. روى عن الرضا عليه السلام وكان خصيصاً به. كان جليل القدر، عظيم المنزلة، زاهداً، ورعاً، ثقة فى الحديث وفى رواياته)(3).

1- الفهرست / الطوسى / ص 102 / تحت رقم 428.

2- رجال النجاشى / ص 226 / تحت رقم 595.

3- الفهرست / ص 47 / تحت رقم 153.

وأما عبد الله بن بكير فقد تقدمت ترجمته.

فالسند إما صحيح أو موثق بعبد الله بن بكير.

السند السادس

النعمانى فى غيبته قال: (حدثنا محمد بن همام (رحمه الله) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن يحيى بن يعلى، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام... الحديث(1)).

أما عباد بن يعقوب فهو الرواجنى الذى له كتاب (أخبار المهدي) وقد وقع الكلام فى أنه عامى المذهب أم من الإمامية؟.

وإلى تشييعه ذهب مجموعة من فقهاءنا (قدس الله تعالى أسرارهم) منهم العلامة النورى فى مستدركه والعلامة المامقانى فى تنقيحه(2). ونص على عاميته الشيخ فى الفهرست وتبعه العلامة وابن داوود. واتهمه علماء الرجال والحديث من العامة بالتشيع والرفض.

ونقل العلامة المامقانى عن... قول الوحيد أنه قال: الحق كونه من الخاصة، بل من أجلائهم وأعلامهم) ولا يبعد اتحاده مع عباد أبو سعيد العصفري الكوفى فاتحادهما بالاسم والكنية واللقب والطبقة. بل أن النجاشى نص على تدليس أبو سميئة.

1- الغيبة / النعمانى / ص 166.

2- مج 2 / ص 124.

وقد وصفه علماء الرجال من العامة بأنه صدوق رافضى. وما عن الذهبي: شيعى وثَّقه أبو حاتم.

وما عن جامع الأصول: أن أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة كان يقول: (حدثنى الصدوق فى روايته المتهم فى دينه) ولا إشكال من أن المقصود من الاتهام فى دينه ما قاله أصحابه من كونه شيعياً رافضياً.

وما عن السمعاني أنه قال: كان رافضياً داعية إلى الرضى).

أما أصحابنا فلم يصفوه بأكثر من أن له كتاب.

وأما عاميته فلا تؤثر فى وثاقته. نعم لإثبات تشييعه كلام لا يسعه المقام. والله تعالى أعلم بحاله.

وأما وثاقته فإثباتها من لسان الخصم التزاماً بقاعدة الإلزام وهو القدر المتيقن. وأما الأكثر وهو الإطلاق بالوثاقة فمحل تأمل بل منع.

وأما يحيى بن يعلى فله ترجمة فى كتب العامة، مجهول الحال. فالسند طبق الاصطلاح ضعيف.

السند السابع

النعمانى فى غيبته⁽¹⁾: (قال محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله): حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة...)، وهو نفس إسناد الكليني المتقدم فى الكافي الشريف، فالسند موثق أو صحيح.

السند الثامن

النعمانى فى غيبته(1): (وحدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال قال حدثنا: عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين.. وقال أحمد بن هلال: سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة، فالسند معتبر)، وهو نفس إسناد الكليني المتقدم فى الكافى الشريف.

السند التاسع

الشيخ الطوسى فى غيبته(2): (وروى سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين..)، وسند الشيخ إلى سعد بن عبد الله صحيح.

وقال فى الفهرست:

(أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من أصحابنا عن محمد بن على بن الحسين ابن بابويه عن أبيه.. ومحمد بن الحسن، عن عبد الله عن رجاله.. وأخبرنا الحسين بن عبيد الله.. وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله)(3).

وأنت خير أن مقصوده من محمد بن الحسن الذى روى عنه الشيخ الصدوق؛ هو ابن الوليد (رضى الله تعالى عنه).

1- الغيبة / النعمانى / ص 167.

2- الغيبة / الطوسى / ص 202.

3- الفهرست / الطوسى / ص 76 / تحت رقم 316.

وأما الإشكال في قوله (عن جماعة من أصحابنا) لجهالتهم، فنحلّ بما تقدم في سند الشيخ الصدوق حيث دخل فيه ابن عيسى الأشعري المعلوم وثاقته.

ولا يخفى عليك أيضاً أن سند الشيخ الطوسي هو نفس سند الشيخ الصدوق المتقدم، فالسند معتبر.

السند العاشر

ما يأتي في سند الدعاء الآتي الذي يحتوي المقطع الأول منه على هذا الدعاء أيضاً وأسانيد الدعاء الآتية صحيحة.

سند الدعاء الثاني

إشارة

وهو الدعاء الذي رواه الصدوق في كمال الدين قال:

(الدعاء في غيبة القائم عليه السلام: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به. وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام(1).

وقد رواه الشيخ الطوسي في مصباحه قال: (وما روى عن أبي عمرو بن سعيد العمري (رضى الله عنه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري أن أبا علي محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)(2).

1- كمال الدين / ص 512 / باب 45 / ح 43.

2- مصباح المتهجد / ص 369 / الطبعة الحجرية، وفي ص 411 الطبعة الحديثة.

وقال السيد ابن طاووس (عليه الرحمة) فى جمال الأسبوع: (ذُكر دعاءٌ آخر يُدعى له (صلوات الله عليه) به، وأوله يشبه الدعاء المتقدم عليه. وهو مما ينبغى إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة فإياك أن تُهمل الدعاء به فإننا عرفنا ذلك من فضل الله (جلّ جلاله) الذى خصّنا به فاعتمد عليه... .

أخبرنى الجماعة الذين تقدمت الإشارة إليهم بإسنادهم إلى جدى أبى جعفر الطوسى (رضوان الله (جلّ جلاله) عليه) قال: أخبرنا جماعة عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى أن أبى على محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبى عمرو العمرى (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء فى غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام).

وحدث أبى العباس أحمد بن على بن محمد بن العباس بن نوح (رضى الله عنه) قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه (رحمه الله) قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: حدثنى أبو على محمد بن همام (رحمه الله) بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ العمرى (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به (1).

وقبل الخوض فى تفاصيل البحث حول رجال السند، علينا معرفة الدعاء الثانى هل هو مستقل عن الدعاء الأول أم أنه متّحد معه، وإنما اختصره المؤلفون أو رواته؟.

فالذى يظهر من عبارة السيد ابن طاووس (قدس سره) أنه ارتأى الصورة الثانية، حيث قال __ بعد أن نقل الصيغة الأولى من الدعاء برواية الكليني وإسناده __: (هذا آخر رواية محمد بن يعقوب (رضوان الله عليه) في كتابه المشار إليه)(1)، ويقصد به الكافي، كما صرح هو قبل أن ينقل الدعاء عنه(2)، ثم قال:

(ذكر دعاء آخر يُدعى له (صلوات الله عليه) به وأوله يشبه الدعاء المتقدم عليه..)(3).

وعبارته (قدس سره) صريحة بأن الدعاء الثاني هو غير الدعاء الأول.

وقد تنشأ فكرة اتحاده مع الأول بسبب أن بدايات الدعاء الثاني إنما هي عين الدعاء الأول، وحينئذٍ يقال: إنه لربما آخره من روايات الأول.

ولكنك خبير أن مجرد وجود احتمال الاتحاد لا يكفي للقول بوحدته.

نعم، إن اتحاد مقدمة الدعاء الثاني مع الدعاء الأول ينفع لوحده بهذا المقدار، وبالتالي يمكن الاستفادة من أسانيد الدعاء الأول له.

ولكن هذا شيء آخر غير ما نحن بصدده، لأنه يثبت الوحدة بجزء منه لا في جميعه فقط، بينما انعقد عنوان المسألة في البحث على وحدة الدعاء كله.

وأما الحديث في سند الدعاء:

فقد روى بسندين:

1- جمال الأسبوع /ص 521.

2- جمال الأسبوع /ص 520.

3- جمال الأسبوع /ص 521.

السند الأول

وهو سند الشيخ الصدوق فى كمال الدين، وقد رواه عن أبى محمد الحسين بن أحمد المكتب، قال: حدثنا أبو على بن همام.. .

فأما أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب فهل هو الحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب من شيوخ الشيخ الصدوق (عليه الرحمة) الذين رَووا الزيارة الجامعة؟(1).

وهل أن اسمه الحسين (مصغراً) أم أن اسمه الحسن (مكبراً) كما فى كمال الدين(2) فى خبر التوقيع الشريف الذى نقله السمرى بوفاته وإعلان الغيبة الكبرى، وكذلك هو فى غيبة الطوسى(3)..، وفى الثاقب فى المناقب للعماد أبى جعفر محمد بن على الطوسى المعروف بابن حمزة وهو من علماء القرن السادس الهجرى(4)..، وفى الخرائج لقطب الدين الراوندى المتوفى سنة 573 هـ(5)..، وفى إعلام الورى بأعلام الهدى لأمين الإسلام الشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى من علماء القرن السادس الهجرى(6)؟.

-
- 1- راجع من لا يحضره الفقيه/ ج2/ ص370_ وذكره فى طريقه إلى محمد بن إسماعيل البرمكى فى مشيخة الفقيه / ص124، عيون أخبار الرضا عليه السلام/ الصدوق ج2/ ص272، تهذيب الأحكام / الطوسى / ج6/ ص95.
 - 2- كمال الدين / ص516/ باب45/ ح44.
 - 3- الغيبة / الطوسى / ص395.
 - 4- الثاقب فى المناقب/ ص603/ تحت رقم 551 _ 15.
 - 5- الخرائج والجرائح / ج3/ ص1128.
 - 6- إعلام الورى بأعلام الهدى / ج2/ ص260.

أم أن راوى الدعاء هو أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب وأن راوى توقيع السمري (رضى الله عنه) هو أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب؟.

لا إشكال أن أبا محمد الحسين بن أحمد المكتب هو نفسه أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب، ولعل الاشتباه من الطبع أو غيره. فليس في كتب الرجال ذكر لأبي محمد الحسين بن أحمد المكتب، وإنما الموجود أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب فقط، وهو من شيوخ الصدوق.

وأما أيّ الاسمين هو الصحيح (الحسين) أم (الحسن) فالثاني هو الصحيح لوجوده مكبراً حتى في نفس الكتاب الذي ذكر الرواية عنه وهو كمال الدين، وكذلك في جميع المصادر الأخرى التي نقلناها قبل قليل، بل إنه ورد في السند الذي ذكره السيد جمال الدين لابن طاووس (أبو محمد الحسن بن أحمد) مكبراً.. فانقطع البحث في تعددهما وثبت الاشتباه في الأول قطعاً.

وأما الحديث في وثيقة الحسن بن أحمد المكتب فيمكن أن تذكر له وجوه منها:

1 _ أنه من شيوخ الصدوق.

2 _ أنه راوى التوقيع الشريف الذي عملت به الشيعة، وانقطعت به الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى.

وفي التوقيع كرامة حيث ذكر في التوقيع أن السمري ميت بعد ستة أيام وأمره بجمع أمره، ثم قال المكتب: (فنسختنا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟).

فقال: لله أمرٌ هو بالغه. ومضى (رضى الله عنه)، فهذا آخر كلام سُمع منه(1).

ويضاف إلى هذا: أن ما أخبر في التوقيع مما سوف يحدث في المستقبل قد حدث بالفعل، وهذا مما يؤكد صحة صدوره؛ لأنه من حديث الغيب الذي لا يصدر إلا من الماء المعين عليهم السلام.

3 — ويظهر من رواية التوقيع أنه كان من وجوه الشيعة ولم يكن ساكناً مدينة السلام (بغداد)، وإن نفس رواية الصدوق هذا التوقيع المهم جداً عنه دون أن يردّه أو يلزمه به، دليلٌ على قبول رواية المكتب، بل أكثر من القبول وهو الاعتماد على خبره، فمن غير الطبيعي أن ينقل الصدوق خبراً بهذه الأهمية عن رجل غير موثّق وغير معروف عنده، وقد كان نفس الصدوق معاصراً لتلك الحادثة العظيمة التي يتطلع كل شيعي إلى تكليفه.

فكيف برئيس المحدثين مع ما هو معروف عن الصدوق باحتياطه بالنقل عن الرواة المخدوش بهم، إضافة إلى كون الصدوق من القميين المعروفين بالوسواس في توثيق الرواة؟.

وأما أبوعلی بن همام فقد تقدم الكلام في جلالته وعظمته ووثاقته بما لا مزيد عليه.

1- كمال الدين/ الصدوق /ص516/ باب45/ ح44، الغيبة / الطوسي /ص395، الخرائج / الراوندى / ج3/ص1128، ثاقب المناقب/ لابن حمزة /ص603/ إعلام الوری ج2/ص260، الاحتجاج / الطبرسی / ج2/ص297 وغيرها.

وأما الشيخ العَمْرِي فهو أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْرِي النائب الأول لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.

قال الشيخ الطوسي في رجاله وقد عدّه من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام: (عثمان بن سعيد العمري، يكنى أبا عمرو السَّمَان، ويقال له: الزَّيَّات، خدمه عليه السلام وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف)(1).

وقال الشيخ في رجاله وقد عدّه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام: (عثمان بن سعيد العمري الزَّيَّات، ويقال له: السَّمَان، يكنى أبا عمرو جليل القدر، ثقة، وكيله عليه السلام)(2).

وروى الكشي في رجاله عن الثقات التوقيع الذي خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد عليه السلام وجاء في آخره: (...وأنت رسولي يا إسحاق إلى إبراهيم بن عبدة وفقه الله، أن يعمل بما ورد عليه في كتابي مع محمد بن موسى النيسابوري إن شاء الله، ورسولي إلى نفسك وإلى كل من خلفك ببلدك أن يعملوا بما ورد عليكم في كتابي مع محمد بن موسى إن شاء الله، ويقراً إبراهيم بن عبدة كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتى لا يسألوني، وبطاعة الله يعتصمون، والشيطان بالله عن أنفسهم يجتنبون ولا يطيعون، وعلى إبراهيم بن عبدة سلام الله ورحمته، وعليك يا إسحق وعلى جميع موالى السلام كثيراً، سدّدكم الله جميعاً بتوفيقه،

1- رجال الطوسي / ص 420 / باب أصحاب الإمام الهادي عليه السلام / باب العين / رقم 36.

2- رجال الطوسي / ص 434 / باب أصحاب العسكري عليه السلام باب العين / رقم 22.

وكل من قرأ كتابنا هذا من موالى من أهل بلدك ومن هو بناحيتمك ونزع عمّا هو عليه من الانحراف عن الحق فليؤدّ حقوقنا إلى إبراهيم بن عبدة، وليحمل ذلك إبراهيم بن عبدة إلى الرازي (رضى الله عنه) أو إلى من يسمي له الرازي. فإن ذلك عن أمرى ورأى إن شاء الله ويا إسحق اقرأ كتابنا على البلالى (رضى الله عنه) فإنه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه، وقرأه على المحمودى (عافاه الله) فما أحمدا له لطاعته، فإذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذى يقبض من موالينا وكل من أمكنك من موالينا فاقرأهم هذا الكتاب، وينسخه من أراد منهم نسخة إن شاء الله تعالى، ولا يكتم أمر هذا عمّن يشاهده من موالينا، إلا من شيطان مخالف لكم، فلا تثنرن الدر بين أظلاف الخنازير، ولا كرامة لهم، وقد وقعنا فى كتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت وقد أجبنا شيعتنا عن مسألته والحمد لله فما بعد الحق إلا الضلال، فلا تخرجن من البلدة حتى تلقى العمري (رضى الله عنه برضاى عنه)، وتسلم عليه وتعرفه ويعرفك فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمل إلينا من شىء من النواحي فإليه يصير آخر أمره، ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً، سترنا الله وإياكم يا إسحق بستره، وتولاك فى جميع أمورك بصنعه، والسلام عليك وعلى جميع موالى ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم كثيراً (1).

وقد تقدم فى أثناء البحث الروايات الشريفة الكثيرة فى مدحه وبيان شىء من منزلته (سلام الله عليه).

وتبقى في السند مرحلة واحدة يجب التحقيق فيها وهي: هل أن السند مضمّر أم أنه رواية عن المعصوم عليه السلام؟.

والحق الذي لا إشكال فيه أن الرواية التي رواها العمري إنما هي عن الناحية المقدسة ويظهر ذلك من ثلاث نقاط رئيسية:

النقطة الأولى: أن العمري والنواب الثلاثة الباقين كانوا لا يقولون من عندهم، وإنما يبلغون ما يؤمرون به، وقد دلنا على هذه الحقيقة من أقوالهم (رضوان الله تعالى عليهم) بما لا مزيد عليه كقول الحسين بن روح (سلام الله عليه) عندما سئل عن الإمام الحسين عليه السلام وأجاب عنها، قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح (رضى الله عنه) من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر لنا أمس من عند نفسه؟.

فابتدأنا، فقال: يا محمد بن إبراهيم، لئن أجزت من السماء فتخطفني الطير، أو تهوى بي في مكان سحيق أحب إلي من [أن] أقول في دين الله (عز وجل) برأبي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجة عليه السلام(1).

وأتم حجة أقوى برهاناً هو ما رواه الطوسي في الغيبة بسند صحيح عن أحمد بن إسحاق بن سعد القمي(2) عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال له: (هذا

1- الغيبة / الطوسي / ص322 / تحت الفقرة 269.

2- أحمد بن إسحاق القمي، فقد قال النجاشي: (أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، أبو علي القمي، وكان وافر القميين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام وكان خاصة أبي محمد عليه السلام. قال أبو الحسن علي بن عبد الواحد الخمرى (رحمه الله) وأحمد بن الحسين (رحمه الله): رأيت من كتبه كتاب علل الصوم كبير، مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام جمعه. قال أبو العباس أحمد بن علي بن نوح السيرافي: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا سعد عنه. وأخبرني إجازة أبي عبد الله القزويني عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد عنه بكتبه) ص 91/ تحت رقم 225. وقال الطوسي في الفهرست ص 26/ تحت رقم 78: (أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد الأحوص الأشعري أبو علي، كبير القدر وكان من خواص أبي محمد عليه السلام ورأى صاحب الزمان، وهو شيخ القميين ووافدهم، وله كتب منها: كتاب علل الصلاة كبير ومسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام، أخبرنا بها الحسين بن عبد الله وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله عنه). وقال الشيخ في رجاله وقد عده في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام: (أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قمي، ثقة) ص 427/ باب أصحاب الإمام العسكري /باب الهمزة/ رقم 1.

أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدى [وما أداه خ.ل] إليكم فعنّي يؤدّيه(1).

وهل هناك أوضح من هذا الكلام الشريف نصّاً على أن ما يقوله العمري (رضوان الله عليه) للشيعة إنما هو عن الإمام المعصوم عليه السلام وكذلك فإن جميع ما يؤدّيه للشيعة إنما يؤدّيه عن المعصوم عليه السلام بلا أقل زيادة ولا نقيصة.

النقطة الثانية: قد فهم الشيخ الصدوق من الرواية أنها مروية عن الناحية المقدسة، ولذلك فإنه وضعها تحت عنوان (باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام) تحت رقم 43.

ولا إشكال فإن فهم الشيخ في هذا المورد يعد قرينة قوية تصلح جداً لإثبات كون الخبر من التوقيعات الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة. أولاً: لقرب الشيخ الصدوق إلى مصدر الرواية، فإنه لا يوجد بينه وبين الراوى الأول (أبو على محمد بن همام) إلا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب.

وثانياً: لمقام الصدوق العلمى بتميز الخبر من المعصومين عليهم السلام عن الخبر من غيرهم عليهم السلام، ولذلك كان يعلم بأن كل ما يأمر به النائب عليه السلام إنما يأمر به نيابة عن صاحب الناحية عجل الله فرجه الشريف.

وثالثاً: من الطبيعى أن تتوفر القرائن الحالية والمقالية عند الصدوق مما لم يذكرها، أو تكون قد سقطت من قلمه الشريف سهواً، أو تسامحاً لبدايتها ومعروفيتها ومشهوريتها، كما هو ديدن المؤلفين وقد لاحظنا هذا جلياً فى من عاصرناهم من المؤرخين.

ويمكن أن نجد بالتأمل أسباباً أخرى تؤكد صحة فهم رئيس المحدثين الشيخ الصدوق (قدس سره) بنسبة الخبر إلى الناحية المقدسة.

نعم، قد يقال إن الصدوق لم يصرح بذلك.

ويجاب عليه: إنه عمل بأبلغ من التصريح حيث وضع تلك الرواية الشريفة تحت عنوان التوقيعات الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة (على صاحبها آلاف التحية والسلام).

النقطة الثالثة: إن الخبر بالأخبار يقطع بأن لحن الرواية إنما هى أمرٌ بأمره (عجل الله تعالى فرجه) فإن المكتب قال: (حدثنا أبو على بن همام بهذا الدعاء

وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعوه به) فإن عبارة (وأمره أن يدعوه به) نفسها تدل على أن الكلام ليس منه. فإن أمر الشيخ العمري نفسه لمحمد بن همام الذي هو (شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة)(1)، صريح بأن الكلام ليس منه وإنما هو من الناحية المقدسة، كما وجدنا ذلك متكرراً في الروايات التي رويت عن النواب الأربعة (سلام الله تعالى عليهم).

وهذا الموضوع من البداهة بمكان عند العارفين بالأخبار والروايات، وعند الفقهاء الذين تربوا على حديث الأئمة الأطهار عليهم السلام وعرفوا لحن كلامهم ولا يحتاج إلى برهان واستدلال.

السند الثاني للدعاء الثاني

وهو سند شيخ الطائفة الشيخ الطوسي (عليه الرحمة) في كتابه مصباح المتهجد حيث قال: (وما روى عن أبي عمرو بن سعيد العمري (رضي الله عنه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، أن أبا علي محمد بن همام أخبر بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه، وأمره أن يدعوه به. وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)(2).

أما الجماعة الذين يروى عنهم الشيخ الطوسي فلربما يزعم جهالتهم، ولكن الصحيح معروف فإن فيهم الثقات قطعاً. وهو كما ذكر المقدس السيد بحر العلوم

1- كما قاله النجاشي في رجاله ص 379.

2- مصباح المتهجد / الطوسي / ص 369 / الطبعة الحجرية، ص 411 / الطبعة الحديثة.

(رحمه الله تعالى) في فوائده الرجالية حيث قال: (قد تكرر من الشيخ في الفهرست قوله: أخبرنا عدة من أصحابنا أو جماعة من أصحابنا.

وربما توهم بعضهم جهالة الطريق بذلك لعدم تسمية العدة، وعدم ظهور اصطلاح من الشيخ فيها، فيحتمل عدم اشتمالها على الثقة.

ويدفع هذا الوهم: ما أشرنا إليه من أن روايات الشيخ (رحمه الله) في هذا الكتاب وغيره إنما هي عن مشايخه الأربعة المعروفين غالباً ومنهم: المفيد المعلوم ثقته، والحسين بن عبيد الله، والمعروف من أصحابنا أنه ثقة وكذا ابن عبدون، وابن أبي جيد على الأظهر وقد حققناه في موضع آخر ودخول أحد الأولين، بل أحد الأربعة كافٍ في الصحة على أن الباقيين كالأخرين من الأربعة من مشايخ الإجازة، وليس لهم كتاب يحتمل الأخذ منهن فلا يخرج الحديث بهم عن الصحة خصوصاً مع اجتماع عدة منهم، فإنه لا يقصر عن إخبار ثقة واحد.

مع أن الممارسة والتتبع لكتاب الشيخ يقضيان بوقوع الاصطلاح من الشيخ (رحمه الله) على ذلك، وأنه متى أطلق (العدة) أو (الجماعة) فإنه يريد بهم: المفيد مع غيره ممن تكمل به (العدة).

ففي ترجمة أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال الشيخ: (له كتاب الجامع أخبرنا به عدة من أصحابنا منهم الشيخ أبو عبد الله).

وفي ترجمة أحمد بن محمد بن خالد البرقي بعد ذكر كتبه: (أخبرنا بهذه الكتب وبجميع رواياته عدة من أصحابنا منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم عن

أحمد بن محمد بن سليمان الزراري، وأخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الحسن بن حمزة العلوي، وأخبرنا هؤلاء إلا الشيخ أبا عبد الله وغيرهم عن أبي المفضل الشيباني، وأخبرنا بها ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد.

وفي ترجمة أحمد بن محمد بن سيار: أخبرنا بالنوادر وغيره جماعة من أصحابنا منهم الثلاثة الذين ذكرناهم عن محمد بن أحمد بن داوود.

وفي ترجمة أحمد بن الحسن الإسفراييني: أخبرنا عدة من أصحابنا منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم.

وفي ترجمة جعفر بن محمد بن قولويه: أخبرنا جماعة من أصحابنا منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم.

وذكر نحو ذلك في ترجمة الحسن بن حمزة العلوي، ومحمد بن أحمد بن داوود القمي، وإبراهيم بن هاشم، وعمر بن محمد بن مسلم بن البراء.

وقال في محمد بن قيس البجلي: أخبرنا جماعة منهم محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله، وجعفر بن الحسين بن حسكة القمي.

وفي محمد بن علي بن بابويه: أخبرنا جماعة من أصحابنا، منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأبو الحسين جعفر بن الحسين بن حسكة القمي، وأبو زكريا محمد بن سليمان الحمزاني، إلى غير ذلك من المواضع.

وإنما يدخل المفيد (رحمه الله) في (العدة) مع إمكان دخوله.

فلو كانت الرواية عمّن لم يلقه المفيد، كأحمد بن محمد بن يحيى العطار ونحوه، كان خارجاً بدلالة القرينة عليه، ولذا قال في ترجمة أحمد بن محمد بن عيسى:

عدة من أصحابنا منهم الحسين بن عبيد الله، وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد فأخرج المفيد عن العدة الأولى دون الثانية.

والحاصل من تتبع (الفهرست) عرف دخول المفيد (رحمه الله) في العدة حيث يمكن دخول المشايخ الثلاثة فيها غالباً، وإنما ينفرد ابن أبي جيد عنهم لعلّ سنده وروايته عن محمد بن الحسن بن الوليد دون غيره من المشايخ الثلاثة، ويمكن التعيين في كلامه بالمروى عنه.

مثلاً إذا روى عن العدة عن ابن بابويه فالمراد الأربعة الذين ذكروا في ترجمته ولو قال: العدة عن الزراري أو العلوي أو البنظي أو البرقي فالمراد الثلاثة وغيرهم كما علم مما ذكرناه.

وبالجملة: فلا ينبغي التأمل في صحة الرواية عن العدة والجماعة في (الفهرست) إلا إذا حصل الضعف من جهة أخرى (1).

ومن هنا تتضح صحة الجماعة، وذلك لدخول الشيخ المفيد وغيره فيهم بتصريح الشيخ الطوسي في فهرسته.

وأما هارون بن موسى التلعكبري قال النجاشي: (هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، أبو محمد، التلعكبري من بنى شيبان، كان وجهاً في أصحابنا، ثقة، معتمداً لا يطعن عليه.

له كتب منها: كتاب الجوامع في علوم الدين، كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرأون عليه(1).

وقال الشيخ في رجاله: (هارون بن موسى التلعكبري، يكنى أبا محمد، جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، روى جميع الأصول والمصنفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا)(2).

وباقى رجال السند قد وقعوا في السند الأول. والسند الثاني كالأول صحيح.

سند الدعاء الثالث

إشارة

وقد رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد وقال: (الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروى عن الرضا عليه السلام.

روى يونس بن عبد الرحمن عن(3) الرضا عليه [أنه(4) كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا.. ثم ذكر الدعاء(5).

1- رجال النجاشي /ص439/ رقم 1184.

2- رجال الطوسي /ص516/ باب في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الهاء/ تحت رقم 1.

3- وفي نسخة بدل: (عن) (أن).

4- سقطت من الطبعة الحديثة.

5- مصباح المتهجد /ص366__ الطبعة الحجرية، ص409/ الطبعة الحديثة.

وقال السيد ابن طاووس (عليه الرحمة) في كتابه الشريف (جمال الأسبوع): (ذكر الدعاء لصاحب الأمر المروي عن الرضا (عليهما أفضل السلام) حدثني الجماعة الذين قدمت ذكرهم في عدة مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي (تلقاه الله (جلّ جلاله) بالأمان والرضوان يوم الحساب) قال: أخبرنا ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله، والحميري، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد، وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبو جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن عبد الرحمن بعدة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان يروي عن يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا(1).

البحث في السند الأول للدعاء الثالث

وهو سند الشيخ الطوسي، وطريق الشيخ إلى يونس بن عبد الرحمن قد ذكره في الفهرست فقال:

(يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين. له كتب كثيرة أكثر من ثلاثين كتاباً، وقيل إنها مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة.

وله كتاب جامع الآثار، وكتاب الشرائع، وكتاب العلل، وكتاب اختلاف الحديث، ومسائله، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته:

1- جمال الأسبوع /ص 506 __ 507/ الطبعة الحجرية، ص 307/ الطبعة الحديثة.

1 __ جماعة عن أبي جعفر بن بابويه، عن محمد بن الحسن.

2 __ وعن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه.

3 __ وأخبرنا بذلك: ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن سعد، والحميري، وعلى بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار.. كلهم عن:

إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، وصالح بن السندي، عنه.

4 __ ورواها أبو جعفر بن بابويه، عن حمزة بن محمد العلوي، ومحمد بن ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل وصالح، عنه... إلخ(1).

فأما الجماعة الذين يروى عنهم الشيخ فقد تقدم الكلام في صحتهم.

وأما أبو جعفر بن بابويه فهو الشيخ الصدوق.

وأما محمد بن الحسن فهو ابن الوليد وقد تقدمت ترجمته في السند الثالث للصدوق.

وأما أحمد بن محمد بن الحسن وهو من شيوخ الشيخ المفيد إضافة إلى كونه من شيوخ الإجازة، وقد وثقه الشهيد.

ونقل عن بعض الأعاظم أنه قال فيه: (ولم أرَ إلى الآن ولم أسمع من أحد يتأمل في توثيقه)، ومهما يكن الحال فعلى فرض التوقف فيه فإنه لا يضر بالسند؛ لأن للشيخ الطوسي طرقاً أخرى صحيحةً للثقة الأقدم محمد بن الحسن بن الوليد من جملتها ما رواه عن الجماعة عن الصدوق وهو الطريق الأول.

وأما ابن أبي جيد قال السيد التفريشى: (على بن أحمد بن محمد بن أبي جيد، يكنى أبا الحسين، رجال النجاشى عند ترجمة الحسين بن المختار.

وهو من مشايخ الشيخ والنجاشى)(1).

ونقل كلامه الشيخ أبو على الحائرى فى منتهى المقال(2).

وقال أيضاً فى باب (ما صدر بابن): (ابن أبي جيد إسمه على بن أحمد بن أبي جيد (النجاشى) فى ترجمة جعفر بن سليمان.

وقد يُعبّر عنه بعلى بن أحمد القمى.

وظاهر الأصحاب الاعتماد عليه، ويعد طريق هو فيه حسناً وصحيحاً كما لا يخفى.

وفى تعق [أى تعليقة الوحيد البهبهانى]: قال المحقق البحرانى: إكثار الشيخ الرواية عنه فى الرجال وكتابى الحديث يدل على ثقته وعدالته وفضله كما ذكر بعض المعاصرين، يعنى خالى والمحقق الداماد (رحمهما الله)(3).

وقال السيد الداماد فى رواشحه: (ثم إن لمشايقنا الكبراء مشيخة يوقرون ذكرهم، ويكثرون من الرواية عنهم، والاعتناء بشأنهم، ويلتزمون إرداف تسميتهم بالترضية عنهم، أو الرحمة لهم البتة، فأولئك أيضاً تُثبت، فخماء،

1- نقد الرجال / ج3 / ص 228 _ 229.

2- منتهى المقال / ج4 / ص 347.

3- منتهى المقال / الشيخ أبو على / ج7 / ص 292.

وإثبات أجلاء، ذكروا في كتب الرجال أو لم يذكروا، والحديث من جهتهم صحيح، معتمد عليه، نص عليهم بالتزكية والتوثيق أو لم ينص، وهم كأبي الحسن علي بن أحمد بن أبي جيد... (1).

وقد وثقه سيدنا الأستاذ؛ لأنه من مشايخ النجاشي (2).

وأما سعد فهو سعد بن عبد الله وقد تقدمت ترجمته في السند الثالث للدعاء الأول _ السند الأول للشيخ الصدوق في كمال الدين.

وأما الحميري فهو محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري.

قال النجاشي: (محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري أبو جعفر القمي، كان ثقة، وجهاً، كاتب صاحب الأمر عليه السلام، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال لنا أحمد بن الحسين: وقعت هذه المسائل إليّ في أصلها والتوقيعات بين السطور، وكان له إخوة جعفر والحسين وأحمد كلهم كان له مكاتبة.

ولمحمد كتب منها: كتاب الحقوق، كتاب الأوائل، كتاب السماء، كتاب الأرض، كتاب المساحة والبلدان، كتاب إبليس وجنوده، كتاب الاحتجاج.

أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان القزويني قال: حدثنا علي بن حاتم بن أبي حاتم قال: قال محمد بن عبد الله بن جعفر: كان السبب في تصنيفي هذه الكتب أني

1- الرواشح السماوية / السيد الداماد / ص 105 / الطبعة الحجرية.

2- معجم رجال الحديث / لآية الله العظمى السيد الخوئي / ج 12 / ص 277.

تفقدت فهرست كتب المساحة التي صنفها أحمد بن أبي عبد الله البرقي ونسختها ورويتها عن رواها عنه، وسقطت هذه الستة الكتب عني فلم أجد لها نسخة، فسألت إخواننا بقم وبغداد والري فلم أجد لها عند أحد منهم، فرجعت إلى الأصول والمصنفات فأخرجتها، وألزمت كل حديث منها كتابه وبابه الذي شاكله(1).

وأما علي بن إبراهيم فقد تقدمت ترجمته في سند الدعاء الأول السند الأول للشيخ الكليني.

وأما محمد بن الحسن الصفار، قال النجاشي: (محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية)(2).

وأما إبراهيم بن هاشم قال النجاشي: (إبراهيم بن هاشم أبو إسحق القمي أصله كوفي، انتقل إلى قم، قال أبو عمرو الكشي: تلميذ يونس بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا عليه السلام. هذا قول الكشي، وفيه نظر، وأصحابنا يقولون: أول من نشر حديث الكوفيين بقم هو)(3).

1- رجال النجاشي /ص354/ تحت رقم 949.

2- رجال النجاشي /ص354/ تحت رقم 948.

3- رجال النجاشي /ص16/ تحت رقم 18.

وقال الطوسى فى الفهرست: (إبراهيم بن هاشم أبو إسحق القمى، أصله من الكوفة وانتقل إلى قم وأصحابنا يقولون إنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وذكروا أنه لقي الرضا عليه السلام والذي أعرف من كتبه كتاب النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام)(1).

وعده الطوسى فى رجاله من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام فقال: (إبراهيم بن هاشم القمى تلميذ يونس بن عبد الرحمن)(2).

ولكن الغريب ما وجدناه فى كلمات بعض المحققين عندما عدّوا الطرق التى وقع فيها أنها من الحسان، وذلك لعدم وجود تصريح بتوثيقه فى كتب الرجال.

وكأن أولئك ذهلوا عن توثيق الشيخ على بن إبراهيم القمى لجميع من وقع فى أسانيد تفسيره، وعلى الأقل بتوثيق جميع من روى عنهم مباشرة بلا أدنى شبهة ولا أى إشكال، قال فى مقدمة تفسيره: (... ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهى إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم، ولا يقبل عمل إلا بهم. وهم الذين وصفهم الله (تبارك وتعالى) وفرض سؤالهم والأخذ منهم...)(3).

واما إسماعيل بن مرار فإنه قد وثّق من وجوه، منها: ما ذكره الشيخ فى الفهرست: (وقال أبو جعفر بن بابويه: سمعت ابن الوليد (رحمه الله) يقول: كتب يونس بن عبد

1- الفهرست / الطوسى / ص4 / تحت قم 6.

2- رجال الطوسى / ص369 / باب أصحاب الإمام الرضا عليه السلام باب الهمزة / رقم 3.

3- تفسير على بن إبراهيم القمى / ج1 / ص4.

الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة يعتمد عليها إلا ما انفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره فإنه لا يعتمد عليه ولا يفتى به (1).

وقال سيدنا الأستاذ: (إن النجاشي والشيخ قد ذكرا في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى أن محمد بن الحسن بن الوليد استثنى من رواياته ما رواه عن جماعة__ والجماعة قد ذكرت أسماؤهم في ترجمته__ وتبعه على ذلك أبو جعفر بن بابويه وكذلك أبو العباس بن نوح إلا في محمد بن عيسى بن عبيد، فإنه لم يستثنه، إذن فكل من روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى ولم يكن ممن استثناهم ابن الوليد فهو معتمد عليه ومحكوم عليه بصحة الحديث.

أقول: إن اعتماد ابن الوليد أو غيره من الأعلام المتقدمين فضلاً عن المتأخرين على رواية شخص والحكم بصحتها لا يكشف عن وثاقة الراوي أو حسنه وذلك لاحتمال أن الحاكم بالصحة يعتمد على أصالة العدالة ويرى حجية كل رواية يرويها مؤمن لم يظهر منه فسق، وهذا لا يفيد من يعدّ وثاقة الراوي أو حسنه في حجية خبره.

هذا بالإضافة إلى تصحيح ابن الوليد وأضرابه من القدماء الذين قد يصرحون بصحة رواية ما، أو يعتمدون عليها من دون تعرض لوثاقة روايتها.

وأما الصدوق، فهو يتبع شيخه في التصحيح وعدمه، كما صرح هو نفسه بذلك قال (قدس سره): (وأما خبر صلاة يوم غدیر خم والثواب المذكور فيه لمن صامه فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصحّحه ويقول: إنه من طريق محمد بن

موسى الهمدانى وكان غير ثقة. وكل ما لم يصححه ذلك الشيخ (قدس الله روحه) ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح.

وقال أيضاً: كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضى الله عنه) سبى رأى فى محمد بن عبد الله المسمى راوى هذا الحديث، وإنى أخرجت هذا الخبر فى هذا الكتاب، لأنه كان فى كتاب الرحمة، وقد قرأته عليه فلم ينكره ورواه لى (1).

فمن الواضح أن عدم قبول تصحيح ابن الوليد عند السيد الأستاذ (قدس سره) يرجع إلى احتمال أن يكون حكمه بالصحة نشأ من قواعد لا تفيد وثاقة الراوى. ولكنك خبير أن عبارة الشيخ التى نقلها عن الشيخ الصدوق ظاهرة جداً بقوة النص إن لم تكن نصاً فى أن القول بصحة ابن الوليد لكتب يونس، لأن روايتها ثقات ولذلك توقف بما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد، لأن له فى طريقه كلاماً.

وأصرح منه ما ذكره الشيخ فى الفهرست فى ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ناقلاً قول الصدوق بعدما ذكر طرقه إلى كتب أحمد حيث قال: (أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطه القمى عن محمد بن أحمد بن يحيى، وأخبرنا بها أيضاً الحسين بن عبيد الله وابن أبي جيد جميعاً عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى، وأخبرنا بها جماعة عن أبي جعفر ابن بابويه عن أبيه، ومحمد بن الحسن عن أحمد

بن إدريس، ومحمد بن يحيى عنه، وقال أبو جعفر بن بابويه: إلا- ما كان فيها من غلو أو تخليط وهو الذى يكون طريقه محمد بن موسى الهمداني، أو يرويه عن رجل أو عن بعض أصحابنا، أو يقول وروى أو يرويه عن محمد بن يحيى المعاذي، أو عن أبي عبد الله الرازي الجاموراني أو عن السيارى، أو يرويه يوسف بن السخت أو عن وهب بن منبه أو عن أبي علي النيشابورى أو أبي يحيى الواسطى أو محمد بن علي الصيرفى، أو يقول وجدت فى كتاب ولم أروه، أو عن محمد بن عيسى بن عبيد ياسناد منقطع ينفرد، به أو عن الهيثم بن عدى أو عن سهل بن زياد الآدمى أو عن أحمد بن هلال، أو عن محمد بن علي الهمداني أو عن عبد الله بن محمد الشامي أو عبد الله بن أحمد الرازي أو عن أحمد بن الحسين بن سعيد، أو عن أحمد بن بشر الرقى أو عن محمد بن هارون أو عن مموية بن معروف أو عن محمد بن عبد الله بن مهران، أو ينفرد به الحسن بن الحسين بن سعيد اللؤلؤى أو جعفر بن محمد الكوفى أو جعفر بن محمد بن مالك، أو يوسف بن الحارث أو عبد الله بن محمد الدمشقى(1).

وهكذا كلام الشيخ النجاشى حيث قال: (محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمى أبو جعفر، كان ثقة فى الحديث، إلا أن أصحابنا قالوا: كان يروى عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالى عن أخذ وما عليه فى نفسه مطعن فى شىء، وكان محمد بن الحسن بن الوليد يستثنى من رواية محمد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمد بن موسى الهمداني أو

ما رواه عن رجل أو يقول بعض أصحابنا، أو عن محمد بن يحيى المعاذي أو عن أبي عبد الله الرازي الجاموراني، أو عن أبي عبد الله السيارى أو عن يوسف بن السخت أو عن وهب بن منبه أو عن أبي علي النيشابورى (النيسابورى) أو عن أبي يحيى الواسطى أو عن محمد بن علي أبي سمينة أو يقول في حديث أو كتاب ولم أروه أو عن سهل بن زياد الأدمى أو عن محمد بن عيسى بن عبيد بإسناد منقطع أو عن أحمد بن هلال أو محمد بن علي الهمداني، أو عبد الله بن محمد الشامي، أو عبد الله بن أحمد الرازي، أو أحمد بن الحسين بن سعيد أو أحمد بن بشير الرقى، أو عن محمد بن هارون أو عن مموية بن معروف أو عن محمد بن عبد الله بن مهران أو ما ينفرد (يتفرد) به الحسن بن الحسين اللؤلؤى وما يرويه عن جعفر بن محمد بن مالك، أو يوسف بن الحارث أو عبد الله بن محمد الدمشقى.

قال أبو العباس بن نوح: وقد أصاب شيخنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد فى ذلك كله، وتبعه أبو جعفر بن بابويه (رحمه الله) على ذلك إلا فى محمد بن عيسى بن عبيد فلا أدرى ما رابه فيه، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة(1).

وقد فهم الشيخ والنجاشى من توقف ابن الوليد بالرواية عن محمد بن عيسى بن عبيد أنه كان تضعيفاً من ابن الوليد لابن عبيد، وقد اعتمد الشيخ على تضعيفه. فلذلك قال فى ترجمته فى الفهرست: (محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى ضعيف. استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عن رجال نوادير الحكمة)(2).

1- رجال النجاشى / ص 348 / تحت رقم 939.

2- الفهرست / الطوسى / ص 140 __ 141 / تحت رقم 601.

وربما يفهم من كلام الصدوق الذى نقله عن ابن الوليد شئى آخر غير التضعيف كأن يكون منشأ التوقف يعود لكونه يروى عن العبيدى عن الضعفاء أو غير ذلك، ولكن تصريح الشيخين النجاشى والطوسى بما فهموه من كلام ابن الوليد انه تضعيف للعبيدى ينفى هذا الاحتمال الذى ذكرناه.

ومع ذلك فإن كلام الشيخين المتقدم كالنص فى إرجاع تصحيح ابن الوليد يرجع إلى تصحيح رجال الأسانيد. ولذلك لم يرو عن العبيدى لأنه يقدح فى وثاقته أو يتوقف على الاحتمالين __ ويؤكد ما ذكرناه من تصريح النجاشى فى ذيل عبارته المتقدمة بما نقله عن شيخه أبى العباس بن نوح التى أخذ فيها على ابن الوليد والصدوق تضعيفهم العبيدى بقوله: (فلا أدرى ما رابه فيه لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة).

فمعنى ذلك أن جميع رجال الأسانيد ثقات، وإنما الضعيف عند ابن الوليد هو العبيدى وهذا وحده كافٍ لاعتبار رواية ابن الوليد توثيق لمن يقعون فى الأسانيد التى صححها. وإن ذلك التصحيح كان توثيق رواية، وليس مبناه على أصالة العدالة، لأنه لو كان على أصالة العدالة لما توقف فى العبيدى.

ومن الوجوه التى وثق بها إسماعيل بن مرار:

ما نقله الحائرى (قدس سره) عن تعليقه الوحيد: (قيل: وربما يستفاد من رواية إبراهيم عنه نوع مدح لما قالوا: من أنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وأهل قم كانوا يخرجون منها الراوى بمجرد الريب، فلو كان فى إسماعيل ارتياب لما روى عنه إبراهيم).

قلت: وربما يؤيد أنهم بل غيرهم أيضاً كانوا كثيراً ما يطعنون بالرواية عن الضعفاء والمجاهيل والمراسيل كما هو ظاهر تراجم كثيرة، بل كانوا يؤذون(1).

ولكن فيه تأمل؛ فإن مجرد رواية أحد القميين لا يفيد بنفسه توثيقاً، وإنما يصلح قرينة مؤيدة تضاف إلى قرائن التوثيق الأخرى إن وجدت. نعم لو كان هناك تسالم بين القميين ولو برواية بعض المبرزين منهم فإن ذلك يفيد التوثيق لما ذكره (قدس سره).

ومنها: أنه وقع في أسانيد تفسير القمى، وقد نص على ثقة كل من وقع فيها.

ومنها: كونه كثير الرواية على ما نقله الشيخ أبو على تعليقه الوحيد بقوله: (وفيه أمارات أخر مفيدة للاعتماد، ككونه كثير الرواية وغيره فلاحظ)(2).

وقد بينا سابقاً أن كثرة الرواية وما شابهها من القرائن لا تفيد وحدها الوثاقة والاعتبار، نعم قد يفيد مجموعها الاعتبار كما في بعض الصور التي تقدمت، والتي وردت في بعض رجال الأسانيد الذين ناقشنا أحوالهم في ما كتبناه من كتب الأسانيد المطبوعة.

ولكننا قد أثبتنا سلامة قاعدتي عدم استثناء ابن الوليد والوقوف في أسانيد تفسير القمى.

بذلك فلا إشكال من ثقته.

1- منتهى المقال/ ج2/ ص93.

2- منتهى المقال/ ج2/ ص93.

وأما صالح بن السندي فقد وُثِّقَ من عدة وجوه:

منها: عدم استثناء ابن الوليد له.

ومنها: وقوعه في إسناد كامل الزيارات.

ومنها: أنه روى عنه جعفر بن بشير.

وقد قال النجاشي في ترجمته: (كان أبو العباس بن نوح يقول: كان يلقَّبُ فقحة العلم، روى عن الثقات ورووا عنه)(1).

وقد رُدَّ هذا القول لأمرين:

الأمر الأول: ليس في العبارة حصر، بمعنى أن قول أبي العباس (روى عن الثقات) لا يفيد الحصر، فليس فيه أنه لا يروى عن غير ثقة، فليس في العبارة دلالة أكثر من كونه كان يروى عن الثقات.

ولكن يُناقش هذا الأمر: بأن الشيخ أبا العباس كان بصدد بيان فضل جعفر، فما هو فضله لو كان يروى عن الثقات وغير الثقات؟ فما هو إذن إلا كسائر الناس.

ومن الواضح أن الشيخ أبا العباس كان بصدد بيان خصوصية فيه تفضله على غيره، ولذلك عبَّر عنه (فقحة العلم) أو (قفة العلم) أو (نفحة العلم) كما نقل ذلك أبو علي في منتهى المقال عن خلاصة العلامة وحواشي بخط الشهيد على الخلاصة(2).

1- رجال النجاشي / ص 119 / تحت رقم 304.

2- راجع منتهى المقال / ج 2 / ص 235 __ 236.

وفى الخلاصة المطبوع: (وكان يعرف بفقهِ العلم لأنه كان كثير العلم)⁽¹⁾.

وعلى أى عبارة اعتمدنا فإنها تدل على تضلعه بالعلم وفقه الحديث.

وحينئذٍ فلو أضفنا هذه القرينة المقالية إلى تلك العبارة يظهر جلياً أن مراد الشيخ أبى العباس بيان أن جعفر بن بشير قد تميز عن غيره بمعرفة فقه الحديث وطرقه فهو الراوى عن الثقات، بينما روى غيره من أقرانه عن الثقة وغيره.

وأما الأمر الثانى: وهو دليل تقضى على الدعوى حيث ذكر أن هناك من الذين روى عنهم قد ضعّفهم النجاشى، وهذا دليل على عدم صحة هذه القاعدة بأنه لا يروى إلا عن الثقات، بينما ثبت أن هناك من روى عنهم وكان ضعيفاً.

ولكن يجب عليه:

أن توثيق جعفر بن بشير لا يستلزم عدم تضعيف غيره، فقد وجدنا كثيراً ممن وثقهم الشيخ ضعّفهم النجاشى أو بالعكس، وحينئذٍ نرجع إلى قواعد التعارض.

ولكن قد يشكل على هذا الجواب: كيف يمكننا تصور تصريح النجاشى عن أبى العباس بأنه لا يروى إلا عن ثقة، فإن ذلك يعد منه قبولاً لتوثيقاته، بينما نجده يضعّف بعض أولئك الذين التزم بأنهم ثقات، مما يلزمنا أن نقول بأنه كان غير قاصد من الحصر فى العبارة الأولى.

ولكن قد يحلّ هذا الإشكال بما يلى:

1 __ بأن النجاشى لم يكن معبراً عن رأيه فى عبارته الأولى، وإنما كان ناقلاً لقول الشيخ أبى العباس بن نوح. فهم ثقات عنده، لصحة الرواية عنده بوثاقتهم،

1- راجع رجال العلامة / ص 32.

ولا يوجد تصريح من النجاشي بأنه يلتزم بتوثيق كل من يوثقهم أبو العباس، حتى ولو ورد بطريق آخر صحيح عند النجاشي بتضعيف بعض من يوثقهم.

نعم من الواضح أن النجاشي يلتزم بجميع توثيقات شيخه مع عدم المعارض.

ولكن مع وجود المعارض فإنه سوف يطبق قواعد التعارض، وقد يخالف شيخه باستنتاجه.

2__ وقد يقال أيضاً: بأنه يمكن أن يقع السهو لمثل النجاشي بعد التزامه بوثاقه رجل أن يقول في مكان ثانٍ بضعفه، كما وقع ذلك في كتب الشيخ.

ولكن بما أن النجاشي كان مطلعاً على كتب الشيخ وحرص على أن يتخلص مما وقع به الشيخ من الخطأ، فلذلك استطاع أن يتلافاه في التوثيقات الخاصة، ولكنه يمكن أن يصدر منه السهو في التوثيقات العامة بيد أن تصحيح هذا الوجه مبنئ على أن يكون ذلك نادراً جداً بمثل الواحد أو الاثنين، وأما لو كان تكرر بكثرة فمن البعيد جداً وقوعه من قبل النجاشي مع ما عرف عنه من الدقة، بحيث قُدِّم قوله على قول الشيخ فيما لو تعارض.

وأما اعتراض سيدنا الأستاذ (قدس سره): فإنه ذكر موردين فقط ثم قال: (وستقف على سائر رواياته عن الضعفاء فيما يأتي إن شاء الله) (1).

ولكنه لم يذكر أحداً عند ترجمته (2).

1- معجم رجال الحديث/ ج1/ ص69.

2- معجم رجال الحديث/ ج5/ ص22.

وأما لو كان مقصوده (قدس سره) تضعيف غير النجاشي، فلا يتناقض مع توثيق جعفر بن بشير، وإنما يصلح حينئذٍ أن يدخل تحت قواعد التعارض.

ومهما يكن فإن في كبرى هذا الجواب وصغراه نظراً لا يحتمله هذا المختصر.

3 __ أو يقال بأن تضعيف النجاشي لمن وثقه أولاً لا من جهة العمل بروايته، وإنما من جهة عقيدته كما ربما يفهم ذلك بتضعيفه عبد الله بن محمد الجعفي الذي ذكره خلال ترجمته لجابر الجعفي، حيث قال: (جابر بن يزيد أبو عبد الله وقيل أبو محمد... روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا).

منهم: عمرو بن شمر، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب. وكان في نفسه مختلطاً... له كتب منها التفسير أخبرناه أحمد بن محمد بن هارون قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن خاقان النهدي قال: حدثنا محمد بن علي أبو سمينة الصيرفي قال: حدثنا الربيع بن زكريا الوراق، عن عبد الله بن محمد عن جابر عنه.

وهذا عبد الله بن محمد يقال له الجعفي ضعيف(1).

وعبارته صريحة بأن الضعف يعود إلى عقيدته كأولئك الجماعة الذين غمز فيهم وضعفوا.

فلو كان مراده من الضعف عدم الوثاقة فكيف يمكنه أن يقدح بجابر ويتهمه بالاختلاط لما نقل عنه مع أن طريقه إليه التي ذكرها في رجاله منحصرة بأولئك؟.

فليس لذلك معنى إلا إذا ميزنا بين ضعف العقيدة ووثاقتهم كما هو مبين.

أو على أقل تقدير: فلو غضضنا الطرف عن وثاقتهم، وقلنا بأن النجاشي لم يكن ناظراً إليها.

ولكن المتأمل في كلامه إذا كان منصفاً فإنه لا يمكنه أن يستفيد من كلامه أكثر من التضعيف بمعنى الاختلاط فحسب.

وهذا شيء لا يتعارض أبداً __ فضلاً عن أنه لا يتناقض __ مع الوثيقة العامة.

وينجر الكلام نفسه في المورد الثاني الذي ذكره السيد الأستاذ (قدس سره): فيمكن أن يقال بأن النجاشي لم يكن مضعفاً لصالح بن الحكم النيلي إلا بلحاظ عقيدته، أو اختلاطه وهو ظاهر من خلال لحن طريقته بعرض تضعيفه بما يتناسب مع تضعيفاته التي من قبيل ذلك، قال: (صالح بن الحكم النيلي الأحول ضعيف، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، روى عنه ابن بكير وجميل بن دراج، له كتاب(1)).

فاختصاره على كلمة ضعيف، وذكره رواية ابن بكير وجميل بن دراج عنه.. وإن له كتاباً، ولو نسبنا هذا إلى ما ذكره في عبد الله بن محمد يقوى استظهار أن تضعيفه كان لسبب آخر.

ويمكن القول بأن مع وجود هذا الاحتمال فسوف يكون تضعيفه له مجملاً، فلا يصلح أن يكون متناقضاً مع التوثيق العام.

ونتيجة البحث: فمهما قيل، فإنه مما لا شك فيه أن رواية جعفر بن بشير تصلح أن تكون مؤيدة، إن لم تكن موثقة، كما اختاره الوحيد وغيره من المحققين، بل هو القول الأقوى.

وأما حمزة بن محمد العلوي فهو من مشايخ الصدوق وقد أكثر من ذكره مترضياً عنه.

قال الشيخ الطوسي في رجاله: (حمزة بن محمد القزويني العلوي، يروي عن علي بن إبراهيم ونظرائه، روى عنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه)⁽¹⁾.

وقال أستاذ الكل الوحيد في تعليقه على ما نقله عنه الشيخ أبو علي الحائري في رجاله: (أكثر الصدوق من الرواية عنه مترضياً، وربما يظهر كونه من مشايخه.

وبالجملة غير خفي جلالته)⁽²⁾.

وأما محمد بن ماجيلويه قد أكثر الصدوق بالرواية عنه مترضياً ومترحمماً عليه، قال الطوسي في رجاله: (محمد بن علي بن ماجيلويه القمي روى عنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه)⁽³⁾.

وعن تعليقه الوحيد: (إن مشايخنا تابعوا العلامة في عدّ روايته صحيحة، ولا يبعد كونه من مشايخ الصدوق؛ لكثرة روايته عنه مترضياً. وفي الوسيط جزم بوثاقته)⁽⁴⁾.

ونتيجة البحث في السند الأول: أن سند الصدوق عن ابن الوليد، عن سعد، والحميري، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن

1- رجال الشيخ / ص 468 _ 469 / باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الحاء / رقم 40.

2- منتهى المقال / الحائري / ج 3 / ص 139.

3- رجال الطوسي / ص 491 / باب في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الميم / رقم 2.

4- منتهى المقال / ج 6 / ص 132.

هاشم، عن إسماعيل بن مرار، وصالح بن السندی، عن يونس بن عبد الرحمن صحيح على طبق المباني الصحيحة.

البحث في السند الثاني للدعاء الثالث

وهو الذى رواه السيد ابن طاووس فى جمال الأسبوع قال: (ووجدت هذا الدعاء برواية... وهى: ما حدّث به الشريف الجليل أبو الحسين زيد بن جعفر العلوى المحمدي قال: حدثنا أبو الحسين إسحاق بن الحسن الغفرانى قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل الكاتب، ومحمد بن شعيب بن أحمد المالكي جميعاً، عن شعيب بن أحمد المالكي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبي الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام أنه كان يأمر بالدعاء للحجة صاحب الزمان فكان من دعائه له (صلوات الله عليهما).. ثم ذكر الدعاء(1).

فأما أبو الحسين زيد بن جعفر العلوى المحمدي فقد ذكره السيد ابن طاووس فى كتابه إقبال الأعمال حيث قال: (دعاء ليلة الغدير وجدناه فى كتب الدعوات فقال ما هذا لفظه: وجد فى كتاب الشريف الجليل أبي الحسين زيد بن جعفر المحمدي بالكوفة أخرج إلى الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائرى جزءاً عتيقاً بخط الشيخ أبي غالب أحمد بن محمد الزرارى. فيه أدعيته بغير أسانيد من جملتها هذا الدعاء منسوباً إلى ليلة الغدير، وهو.. ثم ذكر الدعاء(2).

1- جمال الأسبوع /ص512 __ 513/ الطبعة الحجرية.

2- إقبال الأعمال /ص761.

وقال الشيخ عبد الله أفندي [من أبرز تلامذة العلامة المجلسي صاحب بحار الأنوار] في كتابه رياض العلماء: (الشريف أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي كان من علماء الأصحاب، ومن مشائخ ابن الغضائري ويروى عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن سعيد الكاتب عن أبي العباس أحمد بن سعيد الهمداني ابن عقدة عن أحمد بن يحيى بن المنذر بن عبد الله الحميري عن أبيه عن عمر بن ثابت عن أبي يحيى الصغاني عن الباقر عليه السلام، كذا ذكره ابن طاووس في جمال الأسبوع⁽¹⁾ ويروى عنه بعض الأخبار في عمل يوم الغدير وقال في كتاب الإقبال: وجدنا في كتب الدعوات فقال ما هذا لفظه: وجد في كتاب الشريف الجليل زيد بن جعفر المحمدي بالكوفة أخرج إلى الشيخ أبي غالب أحمد بن محمد الزراري فيه أدعية __ إلخ. وأما أحمد بن محمد بن سعيد الكاتب فلم أجده في كتب الرجال.

وقال ابن طاووس في موضع آخر من جمال الأسبوع أيضاً: (حدثني الشريف زيد بن جعفر العلوي، عن الحسين بن جعفر الحميري، عن الحسين بن أحمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن موسى السلامي، عن علي بن إبراهيم البغدادي، عن عبد الله بن محمد القرشي قال: سمعت أبا الحسن العلوي يقول: سمعت أبا الحسن بن علي العلوي __ وهو الذي تسميه الإمامية المؤدى يعني صاحب العسكر الآخر __ يقول: قرأت من كتب آبائي عليهم السلام من صلى يوم السبت.. الحديث)⁽²⁾.

-
- 1- راجع جمال الأسبوع ص 239 الطبعة الحديثة وفي ص 385 وفيه زيادة بعض الألفاظ عن ما نقله المؤلف هنا (قدس سره) فلاحظ.
 - 2- راجع جمال الأسبوع ص 43/ الطبعة الحديثة وفي ص 40/ الطبعة الحجرية، وفي جمال الأسبوع اختلاف بزيادة بعض الألفاظ فلاحظه.

وهذا أيضاً كونه من الزيدية، فتأمل.

وفى موضع آخر من جمال الأسبوع هكذا: (حدث الشريف الجليل أبو علي الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي، عن أبي الحسين إسحق بن الحسن الصفواني، عن محمد بن همام بن سهيل الكاتب، ومحمد بن حبيب بن أحمد المالكي جميعاً، عن شعيب بن أحمد المالكي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الرضا عليه السلام).

وأقول: ظاهر السياق يعطى كونهم من رواة الزيدية، بل لعل هذا الشريف أيضاً كان من الزيدية فلاحظ(1).

وأما إسحق بن الحسن العقرائي فهو الذي ترجمه النجاشي في رجاله قال: (إسحق بن الحسن بن بكران العقرائي التمار كثير السماع، ضعيف في مذهبه، رأيت بالكوفة وهو مجاور، وكان يروى كتاب الكليني عنه، وكان في هذا الوقت علواً فلم أسمع منه شيئاً، له كتاب الرد على الغلاة، وكتاب نفى السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله) وكتاب عدد الأئمة(2)).

وقال سيدنا الأستاذ بعد نقل كلام الشيخ النجاشي: (أقول: الظاهر أن جملة: (هذا الوقت) في كلامه إشارة إلى زمان رواية إسحاق كتاب الكليني، والمراد أن روايته لهذا الكتاب كان في عنفوان شبابه ولم يكن النجاشي في ذلك

1- رياض العلماء / عبد الله أفندي / ج2 / ص395.

2- رجال النجاشي / ص74 / تحت رقم 178.

الزمان موجوداً ولأجله لم يسمع منه شيئاً، وإنما أدركه فى زمان شبيه وهو مجاور بالكوفة(1).

وأما محمد بن همام بن سهيل فلعله الكاتب الاسكافى شيخ أصحابنا ومتقدمهم الذى ذكرنا حاله وترجمته سابقاً، ولكننا لم نجد له رواية عن محمد بن شعيب، كما إننا لم نجد لإسحاق بن الحسن رواية عن محمد بن همام.

وأما محمد بن شعيب وشعيب بن أحمد فلم نجد لهما ترجمة فى كتب الرجال، إلا ما تقدم من كلام العلامة الشيخ عبد الله أفندى من احتمال كونهما من الزيدية، والله تعالى العالم.

ونتيجة البحث: فقد تبين صحة أسانيد الأدعية الثلاثة حسب القواعد الرجالية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ص: 285

نصوص أدعية الغيبة

إشارة

الدعاء الأول

اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ أَنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ أَنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ أَنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي. اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مَيْتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا تُرَغِّقْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي بِوِلَايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طَاعَتَهُ عَلَيَّ مِنْ وِلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَدِّ لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى وَالَيْتُ وِلَاةَ أَمْرِكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَجَعْفَرًا وَمُوسَى وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ صَدِّ لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ فَتَبَّتْنِي عَلَى دِينِكَ وَاسْتَعْمَلَنِي بِطَاعَتِكَ، وَلَيْتَ قَلْبِي لَوْلِيٍّ أَمْرِكَ، وَعَافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَتَبَّتْنِي عَلَى طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ. فَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنِّي بَرِّيَّتِكَ، وَأَمْرِكَ يَنْتَظِرُ وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَدَّاحُ أَمْرٍ وَلِيِّكَ فِي الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ، وَكَشَفِ سِرِّهِ، وَصَبْرِنِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخْرَتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا أَكْشِفَ عَمَّا سَتَرْتَهُ، وَلَا أَبْحَثَ عَمَّا كَتَمْتَهُ، وَلَا أَنَازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلَا أَقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَمَا بَالُ وَلِيِّ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ وَأُفْوِضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظَاهِرًا نَافِذًا لِأَمْرِكَ، مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطَانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهَانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيئَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ. فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَلِيِّكَ (وَلِيَّ أَمْرِكَ صَدِّقًا لِمَا نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ) وَاصْبِرْ عَلَى مَا نَزَّلَ عَلَيْكَ مِنْ الصَّلَاةِ، شَافِيًا مِنَ الْجَهَالَةِ، أُبْرُرُ يَا رَبِّ مَشَاهِدَهُ، وَتَبَّتْ قَوَاعِدُهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَقَرُّ عَيْنُنَا بِرُؤْيَيْتِهِ، وَأَقْمِنَا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَقَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاحْسُدْنَا فِي رُؤْمَرَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيغُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ، اللَّهُمَّ وَمُدِّدًا فِي عُمُرِهِ وَزِدْ فِي أَجَلِهِ، وَأَعِنِّهُ عَلَى مَا وَلَّيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ وَزِدْ فِي كَرَامَتِكَ لَهُ. فَإِنَّ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ وَالْقَائِمَ الْمُهْتَدِيَّ وَالطَّاهِرَ التَّقِيَّ النَّقِيَّ الرَّضِيَّ الْمَرْضِيَّ الصَّابِرَ الْمُجْتَهِدَ الشَّكُورَ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَسَّ لُبْنَا الْيَقِينَ لِطَوْلِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطَاعِ خَبْرِهِ عَنَّا وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَانْتِظَارَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَقُوَّةَ الْيَقِينَ فِي ظُهُورِهِ، وَالِدُعَاءَ لَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُقْنَطْنَا طَوْلُ غَيْبَتِهِ مِنْ ظُهُورِهِ وَقِيَامِهِ، وَيَكُونَ يَعِينُنَا فِي ذَلِكَ كَيْفَ يَشَاءُ فِي قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، فَقَوِّ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ حَتَّى تَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدِهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى وَالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى، وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ وَتَبَتُّنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَالرَّاغِبِينَ بِفِعْلِهِ، وَلَا تَسَّ لُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا وَلَا عِنْدَ وَفَاتِنَا حَتَّى تَوَفَّانَا وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ شَاكِينَ وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ وَلَا مُكْذِبِينَ.

اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ وَدَمِّمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبَادَكَ

الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ وَالنَّعْشِ بِهِنَّ الْبِلَادَ وَقَتْلَ بِهِنَّ الْجَبَابِرَةَ الْكَافِرَةَ، وَأَقْصَمَ بِهِنَّ رُؤُوسَ الصُّلَاةِ، وَذَلَّلَ بِهِنَّ الْجَبَّارِينَ وَالْكَافِرِينَ وَأَبْرَ بِهِنَّ الْمُنَافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَجَمِيعَ الْمُخَالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَحْرِهَا وَبَرِّهَا وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دِيَاراً وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَاراً، وَتُطَهِّرَ مِنْهُمْ بِلَادَكَ وَأَشْفِ مِنْهُمْ صَدُورَ عِبَادِكَ وَجَدِّدْ بِهِنَّ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ وَأَصْلِحْ بِهِنَّ مَا بَدَّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَغَيَّرَ مِنْ سُنَّتِكَ، حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِنَّ وَعَلَى يَدِهِ غَضَباً جَدِيداً صَاحِحاً لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا بَدْعَةَ مَعَهُ حَتَّى تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرَانَ الْكَافِرِينَ فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَازْتَصَدَّ يَمِينُهُ لِنَصْرَةِ دِينِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى الْغُيُوبِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرَّجْسِ وَنَقَيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الْأئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى شِيعَتِهِمُ الْمُتَتَجِبِينَ وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمَالِهِمْ أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُونَ وَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنَّا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لَا نُرِيدَ بِهِنَّ غَيْرَكَ وَلَا نَطْلُبَ بِهِنَّ إِلَّا وَجْهَكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبِينَا وَغَيْبْنَا وَلَيْسْنَا وَشِدَّةَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا وَوُقُوعَ الْفِتَنِ [بِنَا] وَتَظَاهَرَ الْأَعْدَاءَ عَلَيْنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا.

اللَّهُمَّ فَافْرُجْ ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبِصَبْرٍ مِنْكَ تُبَسِّرُهُ وَإِمَامٍ عَدْلٍ تُطَهِّرُهُ. اَللهِ الْحَقِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِيُؤْتِيكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي عِبَادِكَ، وَقَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلَادِكَ، حَتَّى لَا تَدَعَ لِلْجَوْرِ دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا وَلَا بَنِيَّةً [فِي الْمَصْدَرِ وَلَا بَقِيَّةً] إِلَّا أَفْنَيْتَهَا وَلَا قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَهَا، وَلَا زُكْنًا إِلَّا هَدَدْتَهُ وَلَا حَدًّا إِلَّا فَلَطْتَهُ وَلَا سَيْلاً إِلَّا كَلَلْتَهُ، وَلَا رَايَةً إِلَّا نَكَّسْتَهَا وَلَا شُجَاعاً إِلَّا قَتَلْتَهُ وَلَا حَبَاباً [فِي الْمَصْدَرِ: جَيْشاً]

إِلَّا خَدَلْتَهُ، اِزْمِهِمْ يَا رَبِّ بِحَجْرِكَ الدَّامِعِ وَاضْرِبْهُمْ بِسَبْفِكَ القَاطِعِ وَبِبَأْسِكَ الذِّي لَا يُرَدُّ عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِينَ وَعَدِّبْ أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَ دِينِكَ وَأَعْدَاءَ رَسُولِكَ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ اكْفِ وَلِيِّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَكُدْمَ مَنْ كَادَهُ وَأَمْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَى مَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا، وَأَقْطَعْ عَنْهُ مَا دَنَتْهُمْ وَأَزْعِبْ بِهِ قُلُوبَهُمْ وَزَلْزِلْ لَهُ أَقْدَامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَعْتَةً وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عِقَابَكَ وَأَخْزِهِمْ فِي عِبَادِكَ وَالْعَنَّهُمْ فِي بِلَادِكَ، وَأَسَدِّ كِنْفَهُمْ أَسْفَلَ نَارِكَ وَأَحْطِ بِهِمْ أَشَدَّ عَذَابِكَ وَأَصْلِهِمْ نَارًا وَأَحْسِنْ قُبُورَ مَوْتَاهُمْ نَارًا وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ. فَإِنَّهُمْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ وَأَذَلُّوا عِبَادَكَ.

اللَّهُمَّ وَاحِئِي بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ وَأَرِنَا نُورَهُ سِرْمَدًا لَا ظِلْمَةَ فِيهِ، وَأَجِئْ بِهِ الْقُلُوبَ المَيِّتَةَ وَأَسْفِ بِهِنَّ الصُّدُورَ الوَغْرَةَ وَاجْمَعْ بِهِ الأَهْوَاءَ المُخْتَلِفَةَ عَلَى الحَقِّ وَأَقِمَّ بِهِ الحُدُودَ المُعْطَلَّةَ والأَحْكَامَ المُهْمَلَّةَ، حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ وَلَا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ وَمَقْوِيَةِ سُلْطَانِهِ وَالمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالمُسَدِّمِينَ لِأَحْكَامِهِ وَمَمَّنَّ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ. وَأَنْتَ يَا رَبِّ الذِّي تَكشِفُ السُّوءَ وَتُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ وَتُنَجِّي مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ. فَاكشِفِ الضَّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَمَا ضَمِنْتَ لَهُ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الحَنَقِ وَالغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَعِزَّنِي وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجْرِنِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزًا عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِينَ آمِينَ رَبَّ العَالَمِينَ.

الدعاء الثاني

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي وَلِيَّكَ وَخَلِيفَتَيْكَ وَحُجَّتَيْكَ عَلَى خَلْقِكَ وَلِسَانِكَ الْمُعْتَبِرِ عَنكَ بِإِذْنِكَ النَّاطِقِ بِحُكْمِكَ وَعَيْنِكَ النَّاطِرَةَ عَلَى بَرِيَّتِكَ وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ، الْجَحْجَاحِ الْمُجَاهِدِ الْعَائِدِ بِكَ الْعَائِدِ عِنْدَكَ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مِنْ حِفْظَتِهِ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَأَبَاءَهُ أُمَّتَكَ وَدَعَائِمَ دِينِكَ وَاجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ الَّتِي لَا تَضِيعُ، وَفِي جِوَارِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ وَفِي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لَا يُفْهَرُ وَأَمْنِهِ بِأَمَانِكَ الْوَثِيقِ الَّذِي لَا يُخْدَلُ مَنْ آمَنَتْهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي كَنْفِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ مَنْ كَانَ فِيهِ، وَأَيْدُهُ بِنَصْرِكَ الْعَزِيزِ وَأَيْدُهُ بِجُدِّكَ الْغَالِبِ وَقُوَّةِ بَقْوَتِكَ، وَارِدْفُهُ بِمَلَائِكَتِكَ وَوَالٍ مَنْ وَالَاهُ وَعَادٍ مَنْ عَادَاهُ وَالْبَسَهُ دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ وَحَفَّهُ بِمَلَائِكَتِكَ حَفًّا.

اللَّهُمَّ وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ مَا بَلَغْتَ الْقَائِمِينَ بِقِسْطِكَ مِنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّينَ اللَّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَأُظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَزَيِّنْ بِطَوْلِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ وَأَبْدُهُ بِالنَّصْرِ وَأَنْصُرْهُ بِالرُّعْبِ وَقُوَّةِ نَاصِرِيهِ وَأَخْذُلْ خَادِلِيهِ وَدَمِّمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ دَمْرٌ مِنْ غَشَّةٍ وَأَقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعَائِمَهُ، وَأَقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلَالَةِ وَشَارِعَةَ الْبِدْعِ وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ وَمُقَوِّيَةَ الْبَاطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَأَبِرْ بِهِ الْكَافِرِينَ وَجَمِيعَ الْمَلْحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّارًا وَلَا تَبْقَى لَهُمْ آثَارًا.

اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ وَأَعِزِّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاحْيِي بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَدَارِسَ حِكْمَةِ النَّبِيِّينَ وَجَدِّدْ بِهِ مَا أَمْتَحَى مِنْ دِينِكَ وَبُدِّلْ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيدًا غَضًّا مَحْضًا صَحِيحًا لَا عِوَجَ فِيهِ

وَلَا بِدَعَاةٍ مَعَهُ، وَحَتَّى تُنِيرَ بَعْدَ ذَلِكَ الْجُورَ وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرَانَ الْكُفْرِ وَتُوضِّحَ بِهِ مَعَاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ فَإِنَّهُ عِبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَأَصَدَّ طَفَيْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ وَأَصَدَّ طَنْعَتَهُ عَلَى عَيْنِكَ، وَاتَّمَنَّتْهُ عَلَى غَيْبِكَ وَعَصَمَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأَتْهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَطَهَّرَتْهُ مِنَ الرَّجْسِ وَسَلَّمَتْهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ فَإِنَّا نَشْكُكَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْبًا، وَلَا أَتَى حُوبًا، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً وَلَمْ يُصْنِعْ لَكَ طَاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً وَلَمْ يُبَدِلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ سَرِيعَةً وَأَنْتَ الْهَادِي الْمَهْدِي الطَّاهِرُ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الرَّكِيُّ.

اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ وَتَسِيرُ بِهِ نَفْسُهُ وَتَجْمَعُ لَهُ مَلَكَ الْمُمْلَكَاتِ كُلِّهَا قَرِيبَهَا وَبَعِيدَهَا وَعَزِيزَهَا وَذَلِيلَهَا حَتَّى يَجْرَى حُكْمُهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَيَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ بَاطِلٍ.

اللَّهُمَّ اسْمُكَ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجِ الْهُدَى وَالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقَةِ الْوَسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْقَالِي، وَيَلْحَقُ بِهَا التَّالِي، وَقَوَّنَا عَلَى طَاعَتِهِ وَثَبَّتْنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِمَتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حَزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ الصَّابِرِينَ مَعَهُ الطَّالِبِينَ رِضَاكَ بِمُنَاصَحَتِهِ، حَتَّى تَحْشُرْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَمَقْوِيَةِ سُلْطَانِهِ.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا خَالِصًا مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبُهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُدْمَةٍ حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ وَحَتَّى تُحِلَّنَا مَحَلَّهُ وَتَجْعَلَنَا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَأَعِدْنَا مِنَ السَّامَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفِتْرَةِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَنْصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَتُعَزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلَا تَسَّ تَبْدِيلَ بِنَا غَيْرَنَا، فَإِنَّ اسْتِبْدَالَكَ بِنَا غَيْرَنَا عَلَيْكَ يَسِيرٌ وَهُوَ عَلَيْنَا عَسِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالْأئمةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمالَهُمْ وَزِدْ فِي آجالِهِمْ، وَأَعِزِّ نَصْرَهُمْ وَتَمِّمْ لَهُمْ ما أَسَدَنْدَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وَتَبَّتْ دَعائِمُهُمْ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أَعواناً، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصاراً، فَإِنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ وَخُزَّانُ عِلْمِكَ وَأَرْكانُ تَوْحِيدِكَ وَدَعائِمُ دِينِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ وَخالِصَتُكَ (بين) مِنْ عِبادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ وَأَوْلِياؤُكَ وَسَدانِلُ أَوْلِياؤُكَ، وَصَفْوَةُ أولادِ رَسيدِكَ (نبيكَ)، وَالسَّلَامُ (عَلَيْهِ) وَعَليهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

الدعاء الثالث

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَلِسَانِكَ الْمُعَبَّرِ عَنْكَ بِأَذُنِكَ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النَّاطِرَةِ فِي بَرِّيَّتِكَ وَشاهِدِ (الشاهد خ. ل) عَلَى عِبادِكَ، الْجَحْجَاحِ الْمُجاهِدِ الْمُجتَهِدِ، عَبْدِكَ العائِدِ بِكَ.

اللَّهُمَّ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، واحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِماليهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحَفِظِكَ الَّذِي لا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، واحْفَظْ فِيهِ رَسولَكَ وَوَصِيَّ رَسولِكَ وَأَباءَ أئِمَّتِكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ صَلواتِكَ عَلَيْهِمْ أَجمَعِينَ، واجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ التي لا تَضِيعُ، وَفِي جِوارِكَ الَّذِي لا يُحْتَمَرُ، وَفِي مَنعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لا يُقْهَرُ.

اللَّهُمَّ وَأَمِنْهُ بِأمانِكَ الوَثِيقِ الَّذِي لا يُخْذَلُ مَنْ آمَنَتْهُ بِهِ، واجْعَلْهُ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لا يُضامُ مَنْ كانَ فِيهِ، وَأَنْصُرْهُ بِنَصْرِكَ العَزِيزِ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقِوَتِكَ، وَارْزُقْهُ بِمِلائِكَتِكَ.

اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَالْبَسْهُ دِرْعَكَ الحَصِينَةَ، وَحَفِّهِ بِمِلائِكَتِكَ حَفًّا.

اللَّهُمَّ وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ مَا بَلَغْتَ الْقَائِمِينَ (القائلين خ.ل) بِقِسْطِكَ مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّينَ.

اللَّهُمَّ اشْدَّ عَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَازْتَقِ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِثْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأُظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيْنُ بَطُولِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ، وَأَيْدُهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ سُلْطَاناً نَصِيراً.

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الْقَائِمَ الْمُتَنْظِرَ، وَالْإِمَامَ الَّذِي بِهِ تَنْتَصِرُ، وَأَيْدُهُ بِنَصْرِ عَزِيزٍ وَفَتْحِ قَرِيبٍ، وَوَرَّثَهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، اللَّاتِي بَارَكْتَ فِيهَا، وَآحَى بِهِ سُنَّةَ نَبِيِّكَ صَلَّى لِمَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى لَا يَسْتَخْفَى بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةً أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَقَوَّ نَاصِرِهِ، وَأَخَذَ خَازِلَهُ، وَدَمَدِمَ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمَّرَ عَلَى مَنْ عَشَّهُ.

اللَّهُمَّ وَأَقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعَائِمَهُ وَالْقَوَامَ بِهِ وَأَقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلَالَةِ، وَشَارِعَةَ الْبِدْعَةِ، وَمُؤَمِّتَةَ السُّنَّةِ، وَمَقْوِيَةَ الْبَاطِلِ، وَأَذِلِّ بِهِ الْجَبَارِينَ، وَأَبْرِ بِهِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ، حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دِيَاراً، وَلَا تَبْقَى لَهُمْ آثَاراً.

اللَّهُمَّ وَطَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَأَشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ، وَأَعِزِّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَآحَى بِهِ سَنَنَ الْمُؤَسِّدِينَ، وَدَارِسَ حِكْمِ النَّبِيِّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا مُجِحَى مِنْ دِينِكَ وَبُدِّلْ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضاً جَدِيداً صَاحِحاً مَحْضاً لَاعِوَجَ فِيهِ وَلَا بَدْعَةَ مَعَهُ، حَتَّى تُبَيِّنَ [تُبَيِّنَ] بِعَدْلِهِ ظُلْمَ الْجَوْرِ، وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرَانَ الْكُفْرِ، وَتُظْهِرَ بِهِ مَعَاقِدَ الْحَقِّ، وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، وَتُوضِحَ بِهِ مُشْكَلاتِ الْحُكْمِ.

اللَّهُمَّ وَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصَتْهُ لِنَفْسِكَ، وَأَصْطَفَيْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ وَأَصْطَفَيْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ، وَانْتَمَنَتْهُ عَلَى غَيْبِكَ، وَعَصَمَتْهُ مِنَ الذَّنُوبِ، وَبَرَّأَتْهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرَتْهُ مِنَ الرَّجْسِ، وَصَرَفَتْهُ عَنِ الدَّنَسِ، وَسَلَّمَتْهُ مِنَ الرَّيْبِ.

اللَّهُمَّ فَإِنَّا نَسْتَهْدِيكَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ وَلَمْ يَأْتِ حُوبًا، وَلَمْ يَرْتَكِبْ لَكَ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طَاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً، وَأَنَّهُ الْإِمَامُ التَّقِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ الطَّاهِرُ النَّقِيُّ (التقى خ.ل) الْوَفِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ، وَأَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَوُلْدِهِ وَأَهْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَتُسَبِّحُ بِهِ نَفْسُهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمَمْلَكَاتِ كُلِّهَا قَرِيبًا وَبَعِيدًا، وَعَزِيزًا وَذَلِيلًا، حَتَّى يَجْرِيَ حُكْمُهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ وَيَغْلِبَ بِحَقِّهِ عَلَى كُلِّ بَاطِلٍ.

اللَّهُمَّ وَاسْلُكْ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجِ الْهُدَى وَالْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى، وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي، وَيَلْحَقُ بِهَا النَّالِي.

اللَّهُمَّ وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ وَتَبَتَّنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ، وَآمِنُنَا عَلَيْنَا بِمَتَابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنَا فِي حَزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِ الصَّابِرِينَ مَعَهُ، الطَّالِبِينَ رِضَاكَ بِمَنَاصِحَتِهِ، حَتَّى تَحْشُرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَمَقَوِّبَةِ سُلْطَانِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَّا لَكَ خَالِصًا مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ وَحَتَّى تُحِلَّنَا مَحَلَّةً، وَتَجْعَلَنَا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَلَا تَبْتَلِنَا فِي أَمْرِهِ بِالسَّامَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ وَالْفَسْلِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَنْصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ وَلَا تَسُدُّ تَبَدُّلَ بِنَا غَيْرَنَا فَإِنَّ اسْتِبْدَالَكَ بِنَا غَيْرَنَا عَلَيْكَ يَسِيرٌ وَهُوَ عَلَيْنَا كَبِيرٌ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَأَنْصِرْهُمْ وَتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسَدْتِ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ أَعْوَانًا، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصَارًا، وَصَلِّ عَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ الْأئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وَخُزَّانُ عِلْمِكَ، وَوَلَاةُ أَمْرِكَ، وَخَالِصَاتُكَ مِنْ عِبَادِكَ، وَخَيْرُتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِيَاؤُكَ وَسَلَائِلُ أَوْلِيَاؤِكَ، وَصَفْوَتُكَ وَأَوْلَادُ أَصْفِيَانِكَ، صَلَوَاتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ وَشَرَكَاؤُهُ فِي أَمْرِهِ وَمُعَاوَنُوهُ عَلَى طَاعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلْتَهُمْ حِصَّةً لَهُ وَسَلَاةً وَمَفْرَعَةً، وَأَنْسَهُ الَّذِينَ سَلَمُوا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ، وَتَجَافَوْا الْوَطْنَ، وَعَطَلُوا الْوَثِيرَ مِنَ الْمِهَادِ، قَدْ رَفَضُوا تِجَارَاتِهِمْ، وَأَضَرُّوا بِمَعَايِشِهِمْ وَفَقِدُوا فِي أُنْدِيَّتِهِمْ بَغِيرَ غَيْبَةٍ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَحَالَفُوا الْبَعِيدَ مِمَّنْ عَاذَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، وَخَالَفُوا الْقَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وَجْهِتِهِمْ، وَانْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاتُحِ فِي دَهْرِهِمْ، وَقَطَعُوا الْأَسَدَ بَابَ الْمُتَّصِلَةِ بِعَاجِلِ حُطَامٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَاجْعَلْهُمْ اللَّهُمَّ فِي حِرْزِكَ، وَفِي ظِلِّ كَنَفِكَ، وَرُدِّ عَنْهُمْ بِأَسْ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِمْ بِالْعِدَاوَةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَجْزِلْ لَهُمْ مِنْ دَعْوَتِكَ مِنْ كِفَايَتِكَ وَمُعُونَتِكَ لَهُمْ، وَتَأْيِيدِكَ وَنَصْرِكَ إِيَّاهُمْ مَا تُعِينُهُمْ بِهِ عَلَى طَاعَتِكَ وَأَزْهَقِ بِحَقِّهِمْ بَاطِلَ مَنْ أَرَادَ إِطْفَاءَ نُورِكَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْلَأْ بِهِمْ كُلَّ أَفْقٍ مِنَ الْأَفَاقِ، وَقُطِّرْ مِنَ الْأَقْطَارِ، قِسْ طَاً وَعَدْلًا وَرَحْمَةً وَفَضْلًا، وَاشْكُرْ لَهُمْ عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ (القائمين خ.ل) بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ، وَأَذْخِرْ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِكَ مَا تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجَاتِ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ، وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

المصادر

1. الإرشاد: الشيخ المفيد.
2. الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي / طبعة النجف / الطبعة المحققة.
3. الإختصاص: الشيخ المفيد.
4. الإحتجاج: الطبرسي.
5. الأمالى: الشيخ الصدوق.
6. الأصول الستة عشر.
7. أعلام الورى: لطرسي.
8. إثبات الوصية: لمسعودي.
9. إثبات الهداة: الحر العاملي.
10. إختيار معرفة الرجال: الكشي.
11. إقبال الأعمال.
12. بحار الأنوار: لمجلسي.
13. بصائر الدرجات الصغار.
14. تفسير الإمام العسكري: / الطبعة المحققة.
15. تفسير القمي.
16. تفسير العياشي.
17. تفسير نور الثقلين.
18. تفسير كنز الدقائق: الشيخ محمد مؤمن المشهدي.
19. تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي.

21. تاريخ أهل البيت: تحقيق السيد محمد رضا الحسيني.
22. تاريخ الأئمة: الكاتب البغدادي.
23. تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي.
24. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي.
25. تنبيه الخواطر: لورام.
26. تحف العقول.
27. تذكرة الخواص: سبط بن الجوزي.
28. الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي.
29. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: الشيخ الصدوق.
30. الجواهر السنية: الحر العاملي.
31. جامع الأخبار: السبزواري.
32. جمال الأسبوع.
33. جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية.
34. كتاب الحجّة.
35. حديقة الشيعة: المقدس الأردبيلي.
36. الخرائج والجرائح: لقطب الراوندي.
37. الخصال.
38. الدر المنثور: السيوطي.
39. دلائل الإمامة: الطبري الإمامي.
40. الذريعة: أغا بزرك الطهراني.

41. رجال الشيخ الطوسى.

42. رجال النجاشى.

43. الرواشح السماوية: السيد الداماد / الطبعة الحجرية.

44. رجال الكشى: الكشى.

45. روضة الواعضين: لفتال النيسابورى.

46. روضة الكافي.
47. رياض العلماء: عبد الله أفندي.
48. سنن الترمذي.
49. سنن ابن ماجة.
50. سنن أبي داود.
51. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني.
52. الصراط المستقيم.
53. صحيح مسلم.
54. عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب / مطبعة الحيدرية.
55. علل الشرائع: الشيخ الصدوق.
56. عيون أخبار الرضا.
57. عقاب الأعمال من المحاسن.
58. الغيبة: الشيخ الطوسي / طبعة النجف / الطبعة المحققة.
59. الغيبة: النعماني.
60. الغدير يتحدى التشكيك بأسانيده: / الطبعة الأولى.
61. الغارات.
62. الفوائد الرجالية: السيد بحر العلوم.
63. الفهرست: الطوسي.
64. الفصول المهمة: ابن الصباغ.
65. الفتن: نعيم بن حماد.

66. فرج المهموم: ابن الطاووس/النجف الأشرف.

67. فتح الباری فی شرح صحیح البخاری.

68. القضاء ابواب صفات القاضی.

69. قرب الإسناد: طبعة النجف الأشرف.

70. الكافي: الكليني.

71. كشف الغمة: الأربلي.
72. كمال الدين: الشيخ الطوسي.
73. كفاية الأثر.
74. كمال الدين: الشيخ الصدوق.
75. كفاية الأثر الخزار.
76. كشف الحق.
77. المستدرک على الصحيحين.
78. المحاسن: لبرقي.
79. منتخب الأنوار المضيئة: السيد بهاء الدين النيلي.
80. مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني.
81. مرآة العقول: للمجلسي.
82. معرفة الرجال: الكشي.
83. معالم العلماء: ابن شهر آشوب.
84. مختصر كفاية المهتدي: / الطبعة الأولى.
85. مجلة تراثنا: العدد الثاني / السنة الرابعة.
86. مناقب: آل أبي طالب/ابن شهر آشوب.
87. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق.
88. مختصر إثبات الرجعة.
89. مصباح المتهجد.
90. مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي.

91. معجم رجال الحديث: لآية الله العظمى السيد الخوئي.

92. منتهى المقال.

93. النجم الثاقب: النوري.

94. نقد الرجال.

95. وسائل الشيعة: الحر العاملي.

المحتويات

الاهداء

المقدمة

الحَيرة فى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

معانى الحَيرة فى الروايات الشريفة

1 _ الحَيرة من معرفة الإمام الحجة الغائب عجل الله فرجه الشريف

2 _ حَيرة العقيدة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

3 _ الحَيرة أمام شبهات المنحرفين

4 _ الحَيرة من تحصيل الحكم الواقعي

5 _ حَيرة العاشقين

امتحانات عصر الغيبة

الامتحان الأول

الامتحان الثاني

ما هي فائدة الامتحان؟

ضرورة التمهيد

فِتْنُ آخِرِ الزَّمَانِ

الفتنة في آخر الزمان

التصوير الثاني

فتن آخر الزمان في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

النحو الأول: الفتن العامة

النحو الثاني: الفتنة في الدين

فتنة الدين في صورتها الأولى: (الابتعاد عن الدين)

فتنة الدين الحق في صورتها الثانية: الابتعاد عن التشيع الولائي

الفتنة محيرةٌ مُضَلَّةٌ

ما هو الحل؟ وكيف الخلاص من الفتنة؟

1 __ التمسك بالقرآن الكريم

3 __ التمسك بأهل البيت عليهم السلام

4 __ التمسك بالعلماء

5 __ التوجه بالدعاء للنجاة من الفتن

6 __ معرفة أسباب الفتنة

أما البدعة...

طرق البدعة

دور الشك في الفتنة

أدعية الحيرة

بحث في أسانيد أدعية الغيبة

ص: 303

السند الأول

السند الثاني

السند الثالث

السند الرابع

السند الخامس

السند السادس

السند السابع

السند الثامن

السند التاسع

السند العاشر

سند الدعاء الثاني

السند الأول

السند الثاني للدعاء الثاني

سند الدعاء الثالث

البحث في السند الأول للدعاء الثالث

البحث في السند الثاني للدعاء الثالث

نصوص أدعية الغيبة

الدعاء الأول

الدعاء الثاني

الدعاء الثالث

المصادر

المحتويات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

